الأخبار
al-akhbar

الاثنين 17 كانون الثاني 2011
العدد 1316 السنة الخامسة
lundi 17 janvier 2011 no 1316 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

جنبلاط يصارع من أجل التسوية وشهادة الحريري تحرجه

الاستشارات: تأجيل أو أزمة

عنصران من الجيش التونسي في شارع الحبيب بوقيبة (فتحي بلبيد ـ أ ف ب)

هرب الجنرال وبقي النظام

[22 ـ 26]

10
رابطة «الثانوي» تخوض معركة الوحدة: «المستقبل» و«الاشتراكي» يقاطعان

12

التلاعب بالأسعار وتزوير الصلاحيات: عقوبات متدنّية لا تردع الغش المُتصاعد

14
تقسيم مغانم في الاتحاد العمالي: توزيع الحصص مرهون باستجابة حرب للديموقراطية

16

عباس كياروستامي وجعفر بناهي: السينما الإيرانية الجديدة بين جيلين

20
انتفاضة الجزائر المجهضة: النخب لم تجد من «معنى» تمنحه سوى «التخريب»

في المكتبات

لو موند ديبلوماتيك النشرة العربية

عدد كانون الثاني

المشهد السياسي

تأجيل الاستشارات أو أزمة مفتوحة

استمرّت المفاوضات بين القوى السياسيّة حتّى ساعة متأخّرة من ليل أمس سعياً إلى تأجيل الاستشارات النيابيّة التي يفترض أن تبدأ ظهر اليوم في قصر بعبدا، فيما تحدّث البعض عن أزمة فراغ طويلة قد تدخل البلاد فيها

تقلّبت بورصة المواقف السياسيّة صعوداً ونـزولاً يـوم أمـس. ولـم تـؤدّ المداولات الليليّة بين مختلف القوى السياسيّة إلى قرار حاسم بشأن تأجيل الاستشارات النيابيّة، وترك الأمر لمزيد من التشاور الصباحي، علماً بأنّ موعد الاستشارات كان مقرّراً ظهر اليوم.

وأشارت المعلومات الليليّة المتوافرة إلى أن الرئيس نبيه بري بانتظار أن يسمع من رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحـريري، إعلاناً واضحاً بقبوله بنود التسوية السعوديّة ـ السوريّة، إذ إن اتفاقاً حصل على هذا الأمر، كان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط عرّابه بالتكافل مع بـري، لكن الأخير لا يُريد أن يُعلن هذا الأمر بنفسه، بل يُفضل تركه للطرف الوحيد الذي لم يُعلن صراحة قبوله التسوية، أي الحريري.

في المقابل، فإن الطروحات الأخرى التي كانت متوافرة ليلاً من سياسيين لبنانيين موجودين في دمشق، أن الاستشارات إن حصلت فلن تحمل تكليفاً لرئيس، إذ إن نواب اللقاء الديموقراطي سيتوزّعون بين أربعة يُسمّون مرشّح المعارضة، والبقيّة يُسمّون سعد الحريري، أمّا النائب نقولا فتوش، فقد حسم موقفه إلى جانب المعارضة، فيما يلتزم نواب طرابلس الأربعة (نجيب ميقاتي، محمد الصفدي، قاسم عبد العزيز وأحمد كرامي) الحياد ولا يُسمّون أحداً، ما يعني أن الحريري يحصل على 62 صوتاً، مقابل 62 لمرشح المعارضة، وبالتالي لا يُمكن أحداً تأليف الحكومة فتدخل البلاد في حالة انتظار.

ويُضيف هـؤلاء السياسيّين: «أمّـا إذا زمط صوت من هنا أو من هـناك، أو صبّت أصوات جنبلاط عند الحريري، فلن يستطيع الأخير تأليف حكومة لأن جنبلاط نفسه لن يقبل أن يكون عضواً في حكومة من لـون واحـد»، مـا يعني بحسب بعض المصادر الدخـول في أزمة فراغ حكومي، قد تطول إذا لم يجر تداركها سريعاً. وجزم أحد زوّار دمشقَ بأن الرئيس السوري بشار الأسد لم يطلب من جنبلاط شيئاً، لذلك فإن زعيم المختارة ليس ملتزماً بشيء تجاه الأسد.

وقد بدأ هذا المناخ في الظهور ابتداءً من ظهر أمس، مع إشارات نُقلت عن الرئيس نبيه برّي بأنه يُفضل الحريري وأنه قد يعمد إلى تسميته إن التزم بالتسوية. فبرّي ورئيس تيّار المردة سليمان فرنجية يريان أن الأمر يجب ألّا يتعدّى حلّ مشكلة

> **قمة في دمشق تجمع الأسد وأردوغان والأمير حمد للبحث في تطورات المنطقة**

المحكمة الدوليّة وقرارها الاتهامي عبر خطوات ثلاث: إلغاء بروتوكول التعاون بين لبنان والمحكمة، سحب القضاة اللبنانيين ووقف التمويل. أمّا التيّار الوطني الحرّ وحزب الله، فيريان أن المرحلة حاسمة، وفرصة يُمكن من خلالها إعادة تصويب الوجهة الاقتصاديّة والإداريّة في البلاد، لا السياسيّة فقط. وهو ما عبّر عنه وزراء تكتّل التغيير والإصلاح الثلاثة من الرابية (راجع ص 15).

وقد أعرب فرنجيّة ليلاً عبر تلفزيون الجديد عن تشاؤمه قائلاً: «لقد دخلنا في مرحلة النفق المظلم، وسواء ربحنا نحن أو الفريق الآخر، فالبلد دخل في انقسام». وذكر فرنجية «أننا كنّا مع سعد الحريري، لكنه للأسف يُراهن على القرار الاتهامي»، وأكّد أن هذا البلد «لا يُحكم إلا بالتوافق»، ورأى «أن خيار إما أسود أو أبيض هو خيار غلط، لكننا سندافع عن حالنا».

قمّة دمشق

وستُعقد اليوم قمّة في دمشق، تجمع الأسد ورئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغـان وأمير قطر حمد بن خليفة للبحث في تطوّرات المنطقة، ولبنان ضمناً. كما أعلن بيان صادر عن الإليزيه اقتراح الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي مساء أمس تأليف «مجموعة اتصال تضم دولاً مستعدة لبذل جهود مشتركة بهدف مساعدة لبنان على تجاوز الأزمة الحكومّية». وأورد البيان أن ساركوزي أجرى العديد من الاتصالات بشأن الوضع في لبنان خلال الأيام الأخيرة، وخصوصاً مع الحريري والملك السعودي عبد الله والرئيس الأسد ورئيس الوزراء التركي أردوغان وأمير قطر حمد بن خليفة والرئيس الأميركي باراك أوباما. وأوضح البيان أن اجتماعاً «سيُقترح في أقرب فرصة» وأن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون «على علم بهذه المبادرة». في هذه الأثناء، وصل السفير الأميركي روبرت فورد الى دمشق لتولي منصبه، بعد غياب استمر خمس سنوات لأعلى مستوى للتمثيل الدبلوماسي الأميركي في سوريا.

حركة أميركيّة

وقد شهد أمس حركة سياسية مميّزة للإدارة الأميركيّة على هامش التواصل بين القوى اللبنانيّة بهدف تحديد موقفها من الاستشارات أو إجراء حساب أصوات، إذ اتصلت وزيرة الخارجيّة الأميركيّة هيلاري كلينتون بالرئيس اللبناني ميشال سليمان قبل يوم من الاستشارات النيابيّة، تناولت خلاله الوضع في لبنان، بحسب بيان الرئاسة اللبنانيّة، وأعربت عن «وقوف الولايات المتحدة إلى جانب لبنان في الظرف الراهن، وفقاً لما يقرره اللبنانيون لأنفسهم». من جهته، أكّد سليمان أن التطورات الأخيرة في لبنان لها «طابع سياسي بامتياز، وهي تعالج وفقاً للدستور وبالطرق الديموقراطيّة»،

عون: لا سعد بعد اليـ

حسم، أمس، رئيس تكتّل التغيير والإصلاح، العماد عون، موقفه من الاستشارات النيابية، بغضّ النظر عن النقاشات التي يجريها مع حلفائه، فأكّد أن «كل نائب يقف الى جانب سعد الحـريري هـو إلـى جانب الفساد، وسنعتبره مسؤولاً عنه، فهو مشترك ومشجّع على استمرار الوضع الحالي». ووجّه عون رسالة إلى «النائب الزميل وليد جنبلاط»، ودعاه إلى «اتّخاذ الخيار في الموضع الصحيح، بما أنه ترك السياسة الخطأ والتحق بالموضع الصحيح، لا يستطيع أن يكون في الموضعين معاً». وأضاف إنّ جنبلاط يحاول الهروب من المحكمة الدولية لأنها كانت ستؤدي إلى صدام، مضيفاً إنه «إذا أراد أن يقسّم نفسه، فأعتقد أنه عاد إلى الموقف الغلط»، مبدياً تفهمه لصعوبة الأمور بالنسبة إلى جنبلاط «لكن على الإنسان أن يتخذ قراراً».

حديث عون جاء في مؤتمر صحافي عقده بعد ترؤسه اجتماعاً استثنائياً للتكتل، تطرّق في خلاله إلى تزامن صدور القرار الاتهامي مع الاستشارات النيابية، وقال «لا نرهب بالوضع الدولي ولا بالوضع المحلي، أصدروا 100 قرار اتهامي، فنحن لن نغيّر رأينا في الوقائع والأشخاص».

ووجّه عون رسالة إلى المجتمع الدوليّ بألّا يدعم الفساد في لبنان «ولا يرشوا الحاكمين. أستغرب اليوم أنّ العالم كله يتجنّد لمساندة سعد الحـريري، فسعد الحـريري، وأنـا لا أدري لماذا، لديه كل هذا الاهتمام في العالم، ربما لشخصه الكريم». وقال إن الحريري «كما نراه غير شكل، أعتقد أنّ في رسالة هيلاري كلينتون ثمّة تنبيهاً إلى الفساد الذي يعشّش في لبنان، ربما لديهم مصلحة في البدء بمساعدة لبنان للتخلص من الفساد». وتوجّه إلى الدول العربية المهتمة بالأمن وباستقرار لبنان: «نحن في مديونية فائقة ناتجة من هذه السياسة التي تدعمونها، لذا أرسلوا إلينا القليل من المال لكي نستطيع أن نغطي ديوننا، ونستطيع الاستمرار في دعم سعد الحريري ودعم سياسته».

وقـال عـون لـرئـيس حـكـومـة تصريف الأعـمـال، سعد الحـريري، إنـه «ساعة دخل البيت الأبيض كانت الحكومة مستقيلة، لا يستطيع أن يذهب رئيس حكومة لبنانية ويقوم بتفاوض مع رئيس الولايات المتحدة أو رئيس دولة أخرى على ذوقه، هو يستطيع أن يزورهم كصديق، لكن ليس كرئيس مجلس وزراء». أضاف «يجب أن يكون لديه إذن من مجلس الوزراء، وأن يرافقه الوزراء المختصون

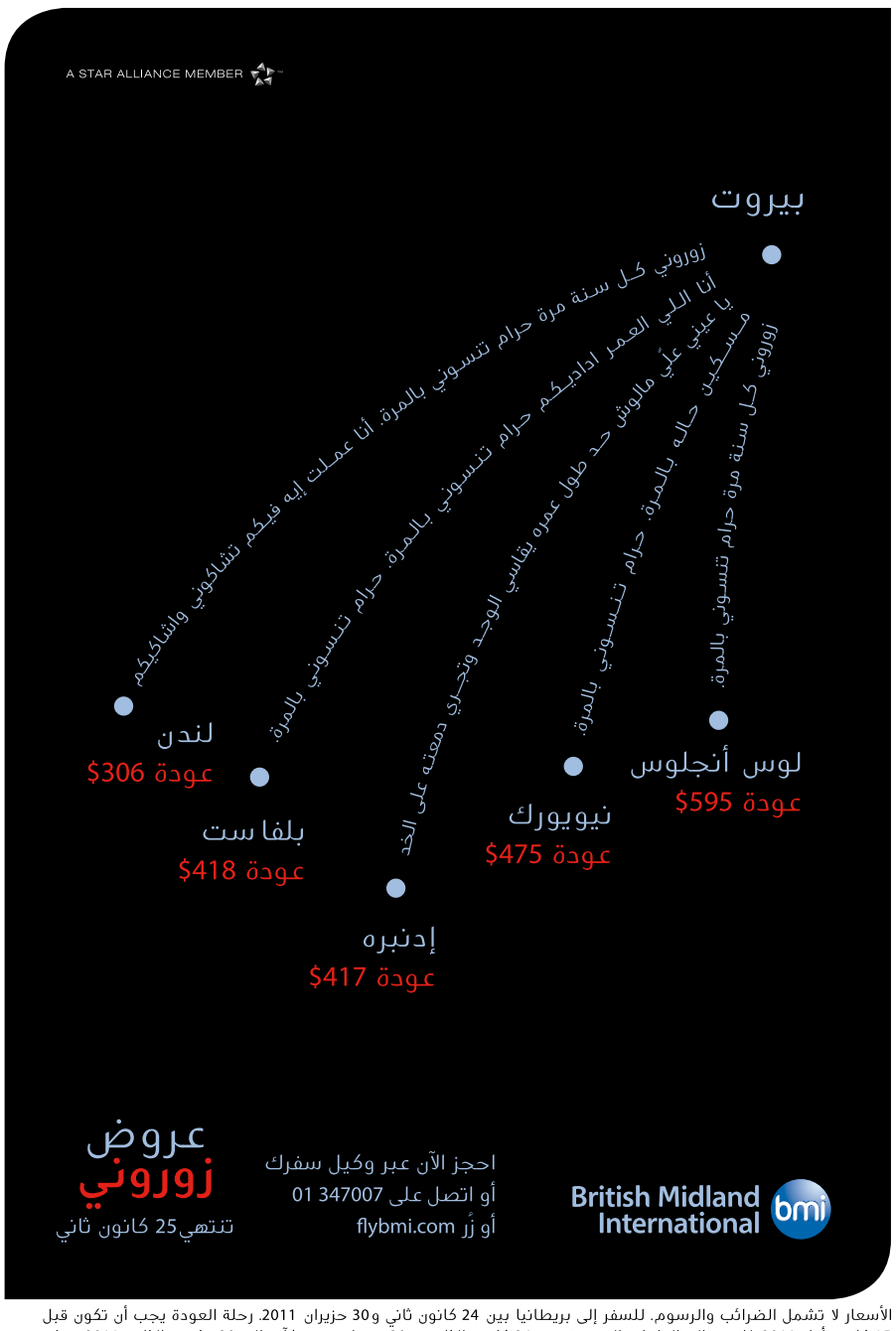

الأسعار لا تشمل الضرائب والرسوم. للسفر إلى بريطانيا بين 24 كانون ثاني و30 حزيران 2011. رحلة العودة يجب أن تكون قبل 15 كانون أول 2011. للسفر إلى الولايات المتحدة بين 24 كانون الثاني و 30 حزيران، ومن ا آب إلى 30 تشرين الثاني 2011. رحلة العودة يجب أن تكون قبل 15 كانون أول 2011.

تقرير

نصر اللّه: لن نسكت عن حكومة تحمي الفساد

كشف الأمين العام لحزب الله أنّ التسوية السوريّة ـ السعوديّة كانت قد وصلت إلى مرحلة الاتفاق النهائي قبل أسبوعين، إلّا أنّ مساعي الأشهر الخمسة، أنهتها بضع ساعات في نيويورك، فعاد كل طرف إلى مواقفه

يُشاهد خطاب نصرالله في مكان عمله في بيروت أمس (غرايس كسّاب ـ أ ب)

أكّد الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، أمس، أنّ «المعارضة مجمعة على عدم تسمية الرئيس سعد الحريري لرئاسة الحكومة، ونحن لم نسمِّه في الحكومة السابقة إنّما قبلنا السير معه، لكن اليوم نحن لسنا في صدد هذه التسمية، ولن أعلن اليوم من سنسمّي، بل ستعلن المعارضة الاسم في الاستشارات غداً (اليوم)». وانتقد نصر الله التدخّل «العالمي» في هذا الاستحقاق الداخلي، مشيراً إلى علمه بأنّه بعد فشل المسعى العربي «طلب من بلمار استعجال صدور القرار الاتهامي، حتى إنّ توقيت صدور القرار هو جزء من المعركة السياسيّة التي تستهدفنا. أفلا يستطيع الانتظار ليوم الأربعاء بدلاً من أن يقال إنّه سيعلن غداً، وإنّه سيقدّم التقرير إلى القاضي دانيال فرانسين يوم الثلاثاء، فما هذا التوقيت؟»، مضيفاً إنّ «المطلوب أن يُعلن القرار الاتهامي يوم الاستشارات كجزء من التوظيف السياسي لمرشح معيّن».

وأكد نصر الله أن «أي حكومة ستؤلّف، عليها تحمّل المسؤوليّة، ونحن يستحيل علينا بعد اليوم أن نسكت عن حكومة تحمي شهود الزور، وهذا الملف متروك وأصبح هذا شأن الحكومة المقبلة، فأي حكومة تحمي شهود الزور وتدير الفساد المالي لن نسكت عنها، وأيّ حكومة لا تتحمّل المسؤوليّة الاجتماعيّة لن نسكت عنها. ولا يهدّدنا أحد لا في الخارج ولا في الداخل».

وشدّد نصر الله على أنّ «ما نطلبه من الحكومة ليس حماية المقاومة، بل ألّا تحاربها وتتآمر عليها». أضاف: «نحن نسعى الى حل لبناني لبناني، وإذا كنا غير قادرين على ذلك، فهذا يعني أنّ لدينا مشكلة، وذلك سيؤدي إلى تدويل الأزمة وتشابكها، وموقفنا معروف من القرار الاتهامي، وقد قرأنا أدلته في وسائل الإعلام، وليس هناك أيّ سريّة للتحقيق وغيره». وأعاد تأكيد موقف الحزب تجاه المحكمة: «لن نسمح بأن يلبسنا أحد دم الرئيس رفيق الحريري لا ظناً ولا اتهاماً»، وأشار إلى أنه «على ضوء ما سيصدر عن السيّد بلمار في هذين اليومين سأعود وأتكلّم».

وتناول نصر الله المبادرة السعودية ـ السورية، مؤكداً وقوف الحزب إلى جانب هذه المبادرة رغم وضوح الجانب السعودي «من البداية، حيث قال إنّ المحكمة الدوليّة لا يمكن إلغاؤها، كما لا يمكن إلغاء القرار الاتهامي لأنّ القرار عند الأميركيين والإسرائيليين. ونحن نتفهّم هذا الأمر». ولفت إلى أنّ «أمرين طُرحا، الأول هو تأجيل القرار الاتهامي لأسابيع عدة ريثما يجري التفاهم على الأمر الآخر، وهو كيف نستطيع أن نحمي لبنان من تداعيات القرار الاتهامي»، مضيفاً: «منذ البداية، قلنا إننا نتفهّم ونريد أن نحمي البلد، والسؤال كيف نحيّد لبنان؟». وحدد نصر الله ثلاثة عناوين يمكن من خلالها حماية لبنان وتحييده، وهي: «سحب القضاة اللبنانيين، وقف تمويل المحكمة وإلغاء مذكرة التفاهم بين الحكومة اللبنانية والمحكمة الدولية».

وفسّر هذه البنود الثلاثة، مشيراً إلى أنّ «ذلك لا يلغي المحكمة، إذ يمكن تعيين قضاة غير لبنانيين وتمويلها من جانب آخرين في العالم». وبالنسبة «إلى مذكرة التفاهم معها فهناك وسائل أخرى كالأنتربول وغيره، لأنّ وظيفة الحكومة اللبنانيّة ليست أن تعتقل هؤلاء، وهذا يعني أنّ مطلبنا لم يكن إلغاء المحكمة لأنّ كل ما طالبنا به لا يؤدي إلى إلغائها».

وتابع: «عُرضت البنود علينا مع اشتراط أن تبقى سريّة للمفاوضات وقد بقيت كذلك، لكن مرض الملك السعودي أدى إلى إبطاء هذا المسار». وكشف أنّ الأمير عبد العزيز بن عبد الله كان سيأتي إلى بيروت قبل أسبوعين للاتفاق على آليات التنفيذ، مضيفاً إنّ الحريري اعترف بالاتفاق قبل زيارته نيويورك بإشارته إلى «خطوات يجب أن يقوم بها الفريق الآخر».

> لن نسمح بأن يلبسنا أحد دم الرئيس رفيق الحريري

وأضاف: «وبعد سفر الحريري إلى أميركا، اتصل الطرف السعودي بالطرف السوري وأبلغه اعتذاره عن عدم إكمال المسعى من دون سابق إنذار، كما بعد تبليغنا ذلك قرّرنا كمعارضة أنّه يجب أن نستقيل من الحكومة»، محمّلاً الأميركيين والإسرائيليين مسؤولية إيقاف المسعى الذي «كان سيقضي على رهاناتهم على تداعيات القرار الاتهامي الذي سيتّهم أفراداً من حزب الله». وأشار أيضاً إلى وجود أطراف داخلية أسهمت في إقصاء المسعى «كانت تنكر أصلاً وجود أفكار وتسوية ومبادرة، وحرّضت أطرافاً أميركية وغربية وعربية على إفشال هذا المسعى».

وأشار نصر الله إلى أنه «بالنسبة إلى الرئيس سعد الحريري وفريقه، منذ البداية يبدو أنهم لا يريدون هذا التفاهم، وليس فقط لا يريدون إنّما ضغطوا على الأميركيين للتدخّل ضد هذا المسعى، فبمجرد ذهاب الرئيس الحريري إلى الولايات المتحدة الأميركية قُطع رأس المسعى العربي وأجهض وعُدنا إلى الصفر». وخلص نصر الله إلى أنّ «ما جرى يؤكد أننا لا نستطيع ائتمان هذا الفريق على قيادة لبنان وتجاوزه للمصاعب، إذا كانت مساعي الأشهر يمكن أن تنتهي بساعات في الولايات المتحدة الأميركية».

ورفض نصر الله كشف المطالب التي تقدّم بها الحريري «الذي عدّها مكاسب للوطن»، مشيراً إلى أنّ فيها «بنداً أو بندين يمكن القول نعم فيها مصلحة وطنية، أمّا بقية البنود، ففيها مصلحة للفريق السياسي والأمني للرئيس الحريري». وذكر نصر الله ملف شهود الزور، مشيراً إلى أن أحد «مطالب المسعى العربي كان إغلاق هذا الملف».

لافتاً إلى أن اللبنانيين سيتمكّنون من تلافي الوصول إلى أزمة وإيجاد الحلول عن طريق اعتماد نهج الحوار والتوافق والاحتكام الى الأصول الدستوريّة وروح الميثاق الوطني.

أمّا السفيرة الأميركيّة في بيروت مورا كونيللي، فزارت النائب نقولا فتوش في زحلة للاطمئنان إلى موقفه (راجع ص 7)، والتقت الحريري. وبحسب بيان السفارة الأميركيّة، فإن كونيللي أكّدت للحريري مرّة أخرى «تقدير الرئيس أوباما لقيادة الحريري الثابتة وجهوده المستمرة للوصول الى السلام والاستقرار والوفاق في لبنان في ظل هذه الظروف الصعبة. وشكرت الرئيس الحريري على قيادته وتعاونه كرجل دولة للبنان خلال هذه الفترة الصعبة». وجدّدت دعوة بلادها المجموعات السياسيّة في لبنان إلى الهدوء وضبط النفس في هذه الفترة الدقيقة. ولفت البيان إلى أن الطرفين تحدثا «عن التزام الولايات المتحدة المستمر في العمل مع الرئيس الحريري كرئيس لحكومة تصريف الأعمال في كلّ الجوانب والتعاون المتبادل والمساعدة». ولم تنسَ كونيللي التأكيد أن «المحكمة عمليّة قضائيّة دوليّة مستقلّة، وعملها لا يتأثر بأي اتجاه سياسي، إن كان من داخل لبنان أو من خارجه. وإن الجهود من قبل التحالف الذي يقوده حزب الله لإسقاط الحكومة اللبنانيّة، يظهر فقط خوفهم وتصميمهم على زعزعة استقلال لبنان وسيادته».

...وم

في السياسة الخارجية. مجلس الوزراء مجتمعاً يحكم لبنان لا فرد، هذا ما يجب أن يفهمه الحريري».

وتحدّث عون عن قضيتين أساسيتين، أولاهما مرحلة 2005، «عندما وقعت جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، واستُعملت الجريمة سياسياً، واستغلّوا الجو العاطفي للشعب اللبناني، ورأينا الحلف السياسي الكبير الذي كان مؤلفاً من الحلف الرباعي زائداً الكتائب والقوات والمكوّنات الباقية من قرنة شهوان». ولفت إلى وجود دعوة إلى محاربته «لأنه ضد الشرعية الإسلامية»، مؤكّداً أنه تخطى تلك المرحلة «ودخلنا مجلس النواب، وهناك ضربوا المؤسسات التشريعية مثل المجلس الدستوري، فمن كان مطعوناً في نيابتهم حلّوا المجلس الدستوري وأقاموا مجلساً جديداً وعيّنوا فيه القضاة، فماذا سيقول الرومان واليونان عن عدم احترام المبادئ التشريعية وعدم تطبيق القوانين؟».

أما القضية الثانية، فتتعلّق بالفساد المالي، حيث قدّم عون مجموعة من الأمثلة عن الإدارة المالية للقطاعات وفي المؤسسات، مؤكّداً أنه «في هذه الأجواء من التزوير والفساد المالي، لا يمكن أن نكمل هذا النمط في الحكم، ولن نقبله».

رسائل إلى المحرر

هُم هُم

تعليقاً على موضوع «الأكثريّة: الحكم أو البريستول»(«الأخبار»، 2011/1/15):

كم يؤسفني أنّ اللبنانيين لم يتعلموا رغم مآسيهم المتكررة أنّ الخسارة دائماً يدفعونها هم في الحرب والسلم، وأمراء الحرب هم هم، ولا جديد غير ارتفاع الديون والغلاء المعيشي. والضريبة سندفعها سواء حكم 14 آذار أو 8 آذار. فالكل شريك في تراكم الديون والكل شركاء في رهن الوطن للخارج... فلا خير في شعب يقدّس ساسته، ولا مستقبل لوطن ترسم سياسته من خارج الحدود.

وكم يدهشني الحديث عن الفساد عندما يتكلم البعض عنه. وهنا لست في موقع الدفاع عن فؤاد السنيورة كأنّ الشريك الآخر في الحكم كان من أهل العفّة. فهنا المأساة الكبرى لشعب غرق في تفكك وطني وطائفي ومذهبي. شعب يصارع نفسه بنفسه. يقتل نفسه بنفسه، لكن لا يعمل لإصلاح نفسه بنفسه كأنّ لعنة التبعية لن تتركنا وشأننا.

كفانا تعصباً وتخلفاً. إنّ من لا يريد الحريري الآن هو نفسه من أراده وبقوة في البدء. فهم هم من جاء بالحريري الأب ورفضوه لاحقاً...

محمّد سليمان

◆ ◆ ◆

اشتدّي أزمةً تنفرجي

على مدى أربعة أشهر، دار السجال بين فريقَي الحكومة المستقيلة بشأن بند شهود الزور. إلحاح من فريق الثامن من آذار لجعل الملف بنداً أول في جلسات الحكومة، وإصرار منهم على تحويله إلى المجلس العدلي. في المقابل، موارِبة من فريق الرابع عشر من آذار لجعل هذا الملف مجهولاً لا أساس له على الإطلاق وبذلك يستحيل، في نظرهم وقانونهم، تحويله إلى حيث يريد الفريق الأول، ربّما لغاية في نفوسهم بات يعرفها الجميع جيّداً. بين الإلحاح والرفض المقابل، سقطت الحكومة بضربة عشريّة من الفريق الأول ساندتها دفشة رئاسيّة بنكهة وزير، فأخذ هذا الحدث الجديد طريقه إلى الخطابات ووُضِعَ الكلام عن شهود الزور جانباً لانشغال الجميع بالحدث الجديد، لكنّ مشاهدة رئيس الحكومة المستقيلة يُجالِسُ الصدّيق، ستُفاقم أزمة شهود الزّور، وخاصةً أنّ ذلك الشاهد الزور قد أزّم البلد وشغَله على مدى سنوات وحتى الآن. وهناك قضايا أخرى تتلاحق تباعاً متمثّلة في اختيار رئيس حكومة يكون لبنان وأمنه وسيادته همّه الأوّل، ثم صياغة البيان الوزاري ومن المُفترض أن يكون متيناً نابعاً من حرص حقيقيّ على الوطن، وأن يتخذ البيان موقفاً من تلك المحكمة الدولية المطبوعة بطبعتها الغامضة، حتى يتسنّى للحكومة في ما بعد التعامل مع قرارات المحكمة بحزم وجزم. هذه القضايا المُتلاحِقة لن تمرّ مروراً عابراً لأنّ كل فريق يتّبع منهجاً مُختلفاً في التعاطي مع الأحداث المفصليّة وهذا ما بيّنته السنوات الخمس الغابرة.

مصطفى كلاكش

في الواجهة

سباق الأكثريّات الضعيفة: كرامي الأوف

رغم الانطباع السائد بأنّ معركة الاستشارات النيابية الملزمة هي على شخص الرئيس المكلف، وسيُعلن اسمه بعد ظهر غد، سيكون في الفخّ: أيّ حكومة يؤلّف، من أيّ لون، أو بلا أيّ لون، في الجانب الأقسى من المواجهة، وهو الموقف من المحكمة الدولية؟

نقولا ناصيف

تتّسم الاستشارات النيابية الملزمة لتسمية الرئيس المكلف تأليف الحكومة، في جولتيها المقرّرتين اليوم وغداً، ببعد غير مسبوق منذ بدأ العمل بها لأول مرة عام 1990، مع حكومة الرئيس عمر كرامي. وتجعل المفارقة أنه المرشح الأكثر احتمالاً لترؤس الحكومة الجديدة ــ وهي حكومته الثالثة ــ في ظلّ استشارات تتخذ طابع التنافس والتلاعب بالغالبية النيابية، والمواجهة التي لا تقتصر على التكليف، بل تشمل أيضاً التأليف. وأكثر من أيّ وقت مضى، تجد الغالبية النيابية، التي لا تزال قوى 14 آذار تمسك بزمامها منذ نتائج انتخابات 2009، نفسها أمام امتحان الصمود أو التفكك، من غير أن يترافق ذلك مع انقلاب حقيقي في أوزان القوى الممثلة في مجلس النواب، الموزّعة على قوى 8 و14 آذار، بل لن يتعدّل انتقال الغالبية من كفة إلى أخرى، إذا صحّت حسابات المعارضة، إلّا بفارق ضئيل لا يتجاوز ثلاثة أصوات قد تكون كفيلة، ربما، بتوفير أكثرية نيابية لتسمية الرئيس المكلف، لكن من غير أن تكون كذلك عند مثول الحكومة الجديدة أمام مجلس النواب لنيل الثقة، إذ تحتاج عندئذ إلى الأكثرية المطلقة، الضائعة بين بعض نواب رئيس الحزب التقدّمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط ونواب مستقلين آخرين.

لم يُواجه أيّ ممّن ألّفوا الحكومات المتعاقبة تبعاً لأحكام المادة 53، المتصلة بتسمية الرئيس المكلف في استشارات نيابية ملزمة، تنافساً بسخونة تتجاوز المرشح إلى الاستحقاقات التي تنتظره، وخصوصاً في مسألة شائكة كالمحكمة الدولية. لم يخبر الرؤساء سليم الحص ورفيق الحريري وعمر كرامي ونجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة هذا التنافس، ولا طبعاً قبلهم الرئيس رشيد الصلح. فسمّوا رؤساء مكلفين بصفتهم مرشحين وحيدين كانوا يضمنون غالبية الأصوات، ما خلا التباساً رافق استشارات 1998 لتكليف الحريري الأب ارتبط بتفويض أصوات إلى رئيس الجمهورية لا يملك أن يجيّرها، ولا أن يحسبها في عداد النواب المستفتين. وهو التباس كان قد بدأ لأول مرة في استشارات 1995 مع الحريري الأب أيضاً، لكنه لم يُثر ضجة.

لكنّ الأمر لا يبدو كذلك مع الرئيس سعد الحريري، إذ يبدو، وحلفاءه، واثقين بإعادة ترؤسه الحكومة الجديدة، مقدار وثوقهم أيضاً بأنّ صوتاً أو اثنين كافيان لتقويض صورة زعامته كمرشح لرئاسة الحكومة وزعيم الغالبية النيابية، يخسر معركة سياسية ترتبط بالدعاية التي كانت قد رافقت عودته إلى السرايا الحكومية كوارث لوالده، وكمتصلب في الإصرار على المحكمة الدولية وصدور القرار الاتهامي.

تسبق اليوم الأول الطويل من الاستشارات النيابية الملزمة، اليوم، المعطيات الآتية:

1 ـ أبلغ جنبلاط دمشق والأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله أنه وثلاثة نواب حزبيين (غازي العريضي ووائل أبوفاعور وأكرم شهيب) سيقترعون إلى جانب المعارضة في تسمية الرئيس المكلف، وهو أمر محسوم بالنسبة إليه. ولم يسعه إلّا أن يعد ببعض نواب اللقاء الديموقراطي للانضمام إلى موقفه إذا مارس ضغوطاً عليهم، كأنطوان سعد وهنري حلو وإيلي عون، متجنباً طلب موقف مماثل من ثلاثة نواب (الحزبي علاء الدين ترو لأسباب تتصل ببيئته السنّية، ومروان حمادة وفؤاد السعد). أما النائب نعمة طعمة، فاستُدعي على عجل صباح أمس إلى الرياض للبحث معه في موقفه من تسمية الرئيس المكلف.

والواضح أن الآمال التي سيظلّ جنبلاط يعلقها، في الساعات القليلة المقبلة، على إمكان التفاهم مع الحريري على عودة مشروطة إلى رئاسة الحكومة، تقترن بتخلّيه عمّا أحجم عن الإقدام عليه حتى الآن، تتوخى أيضاً إبقاء التوازن الداخلي قائماً، فلا يأتي كرامي على رأس حكومة جديدة في ظروف مشابهة لترؤس الحص حكومة 1998، وكرامي حكومة 2004، في حمأة مواجهة مع الحريري الأب آنذاك، وقد التصق به الشارع السنّي.

2 ـ راهن جنبلاط في الاجتماع الذي عقده في دمشق السبت الماضي، مؤيَّداً من رئيس المجلس نبيه بري، على إبقاء الحريري على رأس الحكومة شرط

يتفوّق كرامي في حسابات المعارضة على مراد والبزري (أرشيف ـ مروان طحطح)

تقرير

جنبلاط: سعد الحريري وافق على التسوية السعوديّة

مساء أمس، قرّر وليد جنبلاط أن «يبقّ» البحصة التي حرص على إبعادها عن أقرب المقرّبين منه، وهي أنّ سعد الحريري وافق على التسوية السوريّة ــ السعوديّة، في خطوة يبدو أنها أتت في اللقاء الذي جمعهما بعد عودة الأخير من جولته العالميّة في أعقاب استقالة الوزراء الأحد عشر من الحكومة

ثائر غندور

«قرار استقالة الوزراء كان خطأً في السياسة»، من هنا يبدأ رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط، لينطلق إلى القول إنّ الرئيس سعد الحريري هو الأفضل لتولّي رئاسة الحكومة. يُشير الرجل هنا، إلى أنّ قوى 14 آذار أرادت انتخاب بديل من الرئيس نبيه برّي عام 2005، لكنّه رفض، لأن برّي كان ممثلاً للطائفة الشيعيّة، «فليسمّوا عمر كرامي، وسيصبح سعد الحريري الزعيم الأوحد عند السنّة».

وجهة نظر جنبلاط هذه، تتلاقى مع نظريّة يتبنّاها عدد من شخصيّات المعارضة السابقة، وهي أنّ اختيار رئيس للحكومة غير سعد الحريري سيجعل من الرجل زعيماً مضطهداً، ما يعني تكاتفاً حوله، وهو ما بدأ يستعمله الأمين العام لتيّار المستقبل أحمد الحريري في اتصالاته مع مختلف مناصري تياره السياسي، والمقربين منه في المناطق اللبنانيّة.

ينقل المقرّبون من جنبلاط أنه كان مرتاحاً يوم أمس، وخصوصاً أن لقاءه يوم السبت الماضي في دمشق الرئيس السوري بشّار الأسد كان جيداً؛ وفي هذه النقطة يقول جنبلاط إنّ لقاءه الأسد «كان ممتازاً. استعرضنا عدّة محطّات، وشدّدنا على أهميّة المبادرة السوريّة ـ السعوديّة». وهو يصف اللقاء بالأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله بالممتاز أيضاً. وعند سؤاله عن مبادرة قيل إنه يحملها، رفض أن يُسميها بهذا الشكل، بل قال إنه يسعى إلى تطبيق بنود المبادرة السوريّة ـ السعوديّة، «وخصوصاً أنّ فيها «بنوداً واضحة ومهمّة». هنا يُفجّر وليد جنبلاط مفاجأته عند سؤاله عن موقف الحريري من هذه المبادرة، وخصوصاً أنه رفضها في نيويورك، يقول جنبلاط إنّ «سعد الحريري وافق على التسوية». ويُشير إلى أن خطاب نصر الله أمس كان إيجابياً جداً، وأنّ الفصل بين مسار الحكومة ومسار القرار الاتهامي، «يفتح أفقاً كبيراً لترسيخ المبادرة السوريّة ـ السعوديّة».

ويُضيف جنبلاط، الذي التقى الرئيس نبيه برّي مرات عدّة في الأيّام القليلة الماضية، كما التقى الرئيس سعد الحريري، إنه «يسعى إلى حلّ وسط. إلى تأليف حكومة ترتكز على هذه المبادرة»؛ ويُضيف: «أنا مع التسوية والحوار. لا للاستفزاز ولا لحكومة 8 آذار أو حكومة 14 آذار». ويرفض جنبلاط الدخول في الحسابات التي يتحدّث بها هذا الفريق وذاك في ما يتعلّق بنواب كتلته، وذلك رغم كلّ ما قيل ويُقال عن أن جنبلاط التزم أمام الأسد بعدد معين النواب إذا وصل الاتفاق مع الحريري على بنود المبادرة السوريّة ـ السعوديّة إلى حائط مسدود. وتقول مصادر إنّ عدد النواب هو خمسة، فيما ترفعه مصادر أخرى إلى ثمانية، وتتبنّى مصادر أخرى الرقمين السادس والسابع. وبحسب أحد المقرّبين من زعيم المختارة، فإن ثمانية نواب من أعضاء اللقاء الديموقراطي سيلتزمون بقرار جنبلاط، وهو من ضمنهم حكماً، إذ يستبعد هذا المقرّب النائبين مروان حمادة وفؤاد السعد، مشيراً إلى أن النائب محمّد الحجار في تيّار المستقبل.

ويُعلّق جنبلاط على ما قاله رئيس تكتّل التغيير والإصلاح النائب ميشال عون في مؤتمره الصحافي يوم أمس، الذي وجّه فيه نصيحة إلى زعيم «الاشتراكي» بالقول: «نتقبّل النصائح من العماد عون، لكن أتمنّى أن نعود معاً إلى عِبَر

...ر حظّاً إلّا إذا...

التزامه بنود التسوية السعودية ـ السورية بتعهّد مسبّق، وتحديد آلية مباشرة تنفيذها كي يعود جزءاً من الحلّ، لا سبباً آخر في المشكلة. الأمر الذي لم يُوح الحريري بعد بأنه على استعداد للمضي فيه.

بيد أنّ جواب القيادة السورية كان أنها لا تأمل مثل هذا التعهّد بعدما تخلى أحد أطراف التسوية ـ وهم السعوديون ـ عنها عندما نعوها وأبلغوا دمشق وقف استمرارهم فيها. يشير ذلك أيضاً إلى عدم حماسة سوريا لعودة الحريري إلى رئاسة الحكومة في ضوء علاقتها المقطوعة تماماً به منذ أشهر.

3 ـ أبلغ نواب طرابلس الأربعة (ميقاتي والوزير محمد الصفدي وأحمد كرامي وقاسم عبد العزيز) الحريري أنهم لن يسمّوه لرئاسة الحكومة، إلا أنهم لن يسمّوا سواه، وهم تالياً سيشاركون في الاستشارات النيابية الملزمة من غير أن يتّخذوا موقفاً، فلا تحتسب أصواتهم عندئذ. في المقابل حسم النائب نقولا فتوش خيار الوقوف في صف المعارضة، بينما يتّسم موقف النائب ميشال المرّ بغموض، وإن رجّح بعض أوساط المعارضة انضمامه إلى قوى 14 آذار وترشيحه الحريري، إلا أنها أحجمت عن الاتصال به لاستكشاف موقفه: لا سوريا تحبّذ الوقوف على رأيه، ولا حزب الله ولا الرئيس ميشال عون يريدان فتح حوار معه.

4 ــ رغم أنه يتصدّر قائمة من ثلاثة مرشحين محتملين لرئاسة الحكومة، في حساب المعارضة، مع النائب السابق عبد الرحيم مراد والدكتور عبد الرحمن البزري، فإنّ كرامي يبدو أنه أضحى مرشح المعارضة لتبوّء المنصب بعدما ضمنت هذه ــ في ضوء حسابات الساعات الأخيرة ـ أكثرية نيابية لا تمثّل بالضرورة الأكثرية المطلقة لإمرار تسميته وترجيحه على الحريري، إذا مضى في ترشيح نفسه للمنصب. بذلك تواجه الاستشارات النيابية الملزمة، منذ مساء أمس وربما في الساعات المقبلة، امتحان وجود منافسين لترؤس الحكومة بفارق ضئيل للغاية من الأصوات.

ولعل المفارقة في الأمر أنّ كرامي والحريري ذهبا ضحية حكومة إما كانت أضعف من مقدرتها على المواجهة، أو كانا أضعف من مقدرتهما على الصمود. سقطت حكومتا كرامي عامي 1992 و2005، الأولى في الشارع بتواطؤ سوري مهّد للانتخابات النيابية عام 1992 ووصول الرئيس رفيق الحريري إلى رئاسة الحكومة، والثانية في مجلس النواب بعد اغتيال الحريري الأب وعجزها عن مواجهة انتفاضة المعارضة حينذاك، فيما سقطت حكومة الحريري من داخل مجلس الوزراء.

السوريّة

حرب التحرير وحرب الإلغاء وما كلّفتا البلاد».

الأكيد أنّ حراك جنبلاط الأخير منذ أن استقال الوزراء الأحد عشر، وأقالوا الحكومة بطريقهم، ينطلق من حذر وخوف قديم عند زعيم المختارة من صراع سني ــ شيعي، أو على الأقل توتّر حاد سني ـ شيعي. وكما يروي أحد الظرفاء من أبناء طائفة الموحّدين الدروز، فإن «ميشال عون يجلس في الرابية بحماية حزب الله، وسمير جعجع يجلس على رأس تلّة بحماية تيّار المستقبل، فيما نحن نجلس في الشويفات وبشامون وعرمون وغيرها، بين الفكيّين السنيّ والشيعي. وإذا ما تحرّك أيّ فكّ فإنه سيؤذينا».

إذاً، ينطلق جنبلاط في حراكه السياسي، الذي بدأه بإعلانه ضرورة إبقاء التواصل بين اللبنانيين، مذكّراً بأنّ هذا التواصل لم ينقطع في أيّام الحرب الأهليّة. ومعنى هذا الكلام في قاموس الزعيم الاشتراكي أنه لا يزال يعمل انطلاقاً من أنّ حكومة بلون واحد تؤدّي حكماً إلى صراع تدفع ثمنه الطائفة الدرزيّة بحجمها القليل من جهة، وبوجودها في نقطة تقاطع ساخنة بين السنّة والشيعة. وهنا، يُشير جنبلاط إلى أن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله كان قد أسرّ إليه سابقاً تخوّفه من حكومة من لون واحد.

إضافةً إلى هذا الأمر، يذهب بعض أصحاب النيّة السيّئة إلى الإشارة إلى أن جنبلاط لا يُمكنه أن يتجاوز الحريري لأنّ مشكلة حقيقيّة ستواجه سيد المختارة وهي الإنتخابات النيابيّة المقبلة، إذ إن «أيّ تكتّل في الإقليم في وجه وليد جنبلاط يُمكن أن يؤدّي إلى خسارة زعيم المختارة مقعده النيابي»، مذكّراً بما حصل مع والده الراحل كمال جنبلاط يوم خسر انتخابات الشوف بسبب تكتّل مسيحي في وجهه عام 1956، «رغم حديث البعض عن تزوير للانتخابات النيابيّة في تلك السنة».

بغضّ النظر عن هذا التحليل، فإن وليد جنبلاط تولّى بالتنسيق مع نبيه برّي حراكاً سياسياً في الأيّام القليلة الماضية يهدف إلى إنقاذ مبادرة السعوديّة وسوريا، ويهدف إلى إبقاء سعد الحريري رئيساً للحكومة تحت شرط قبوله البنود الثلاثة المتعلّقة بإلغاء أيّ علاقة للبنان بالمحكمة الدوليّة، وهو ما يبدو أنهما يسيران في اتجاهه.

تحليل إخباري

إسرائيل متفاجئة ومرتبكة... وتخشى الآتي

يحيى دبوق

«ساحة المعركة ـ الأرض: ملحمة عام 3000»، فيلم خيال علمي أميركي، من إنتاج عام 2000، يتحدّث عن مخلوقات فضائية تغزو الأرض وتستعبد البشر.. في أحد مشاهد الفيلم يكتشف الغزاة بالصدفة، أنّ اثنين من الأرضيّين يتقاتلان على فأر من فرط الجوع، فيستنتجون أنّ البشر يشتهون أكل الفئران ويستطيبونه، وأن بإمكانهم ابتزاز المعتقلين لديهم، لكنّ خيبة الأمل والدهشة علتا وجوههم عندما عرضوا فأراً على معتقل كي يعترف بما لديه، فولى وجهه عنه اشمئزازاً.

تشبه إسرائيل واستخباراتها غزاة الفيلم الأميركي، فهي تبحث في معطياتها وسوابقها وما يأتي من أخبار عن حزب الله من حلفائها، وممّن يغذّي حلفاءها بالمعلومات من أفرقاء في الساحة اللبنانية، كي تستشرف خطواته وما ينوي القيام به.. لكنّ سهامها، كل مرّة، لا تصيب الحقيقة.

لم تقتصر المفاجأة والارتباك على الإسرائيليين، بل شاركتها في ذلك جهات «الاعتدال» في لبنان وخارجه، بما يشير إلى أنّ المعطيات ومناهج التحليل واحدة، أو أنّ مصدرها واحد، إضافة إلى الارتباك والقلق ومحاولة إظهار الابتعاد و«عدم التدخل في الشأن اللبناني»، كانت المفاجأة سمة الموقف من التطورات المتسارعة في الساحة اللبنانية.. وكان التقدير الإسرائيلي الاستخباري في مكان آخر تماماً. ولم يكن فعل استقالة 11 وزيراً من المعارضة، مشمولاً في سيناريوهات التقدير الإسرائيلي الاستخباري.

يكشف اللواء عاموس يدلين، الذي أنهى قبل فترة وجيزة مهمّاته كرئيس لشعبة الاستخبارات العسكرية، وعايش بالتأكيد تقديراتها الأخيرة، أنّ استخبارات إسرائيل كانت تركّز على أربعة احتمالات، وضعها بالترتيب بحسب الأرجحية المعتبرة في تل أبيب، وعلى النحو الآتي:

1ـ أن يستقيل وزراء حزب الله (من دون وزراء المعارضة)، وتستعر الأزمة السياسية، وصولاً إلى استقالة الحريري؛ 2ـ أن يفسّر كل طرف القرار الاتهامي كما يريد، وتمضي الأمور قدماً بلا تداعيات؛ 3 ـ أن يخرج الوضع عن السيطرة باتجاه التصعيد الأمني، وبلا قرار خاص من القادة؛ 4ـ أن يصدّر حزب الله الأزمة إلى إسرائيل، من خلال عملية عسكرية ضدها.

إسقاط قوى المعارضة للحكومة، لم يكن احتمالاً وارداً في حسابات التقدير الاستخباري الإسرائيلي، وهو الجهة الضابطة والمحركة في العادة لاستراتيجيات تل أبيب وأفعالها، ومن شأنها أيضاً أن تؤثّر في استراتيجيات حلفائها ومن يتقاطعون معها في المصالح ضد المقاومة، سواء في الداخل اللبناني أو في خارجه، الأمر الذي يفسر الارتباك والقلق، وأيضاً الخشية، من اتجاهات تطور الأمور في لبنان، لدى جهات «الاعتدال» بكل مكوّناته.

أدّى عدم وضوح الرؤية إلى أن تعتمد تل أبيب استراتيجية الصمت الرسمي والامتناع عن إطلاق مسؤوليها تصريحات علنية تعبّر عن الموقف الإسرائيلي، وباستثناء ما صدر عن وزير خارجية إسرائيل، أفيغدور ليبرمان، الذي يشذّ عادةً عن القواعد الحاكمة للحراك الرسمي، تكاد تكون المواقف الرسمية منعدمة، إلّا ما يفيد أنّ تل أبيب لا تتدخل في الشأن الداخلي اللبناني، وأنها على استعداد ومتوثبة لمواجهة أيّ تصعيد أمني على الحدود، أي إنّ التصريحات الرسمية الصادرة عن تل أبيب تستهدف الردع لا غير، ومحاولة منع «تصدير» الأزمة باتجاه تصعيد أمني أو عسكري على الحدود. مع ذلك، تُرك العنان للمصادر على اختلافها، وللتعليقات على تناقضاتها، الأمر الذي أكّد مدى الارتباك والقلق، وعدم وضوح الرؤية الإسرائيلية.

في إطار الارتباك والمواقف المتناقضة، أعلن الجيش الإسرائيلي استنفار وحداته العسكرية ورفع جهوزيته الاستخبارية على طول الحدود مع لبنان، وجرى الحديث عن تعزيز الوحدات بألوف الجنود، وكان الهدف الواضح من ذلك هو إيجاد حالة من الردع لمنع أيّ تصعيد ممكن نظرياً، بل وقد يكون عملياً، نحو إسرائيل. وبعد ساعات قليلة، تأتي الفكرة وتبرز المخاوف، فيعلن الجيش الإسرائيلي مجدداً أن لا استنفار ولا تدابير عسكرية استثنائية. وبحسب المراسلين العسكريين الإسرائيليين، فإن الهدف من ذلك منع أيّ فهم خاطئ لوجود، أو إعلان وجود، تدابير وإجراءات كهذه على طول الحدود، «ما سيؤدّي بدوره إلى ديناميكية ما، تسبّب تصعيداً أمنيّاً وعسكريّاً، لا تريده تل أبيب».

غير أنّ ارتباك إسرائيل وغيرها، لا يتغير رغم اتضاح الخطوة التي أقدمت عليها المعارضة، وهذا الارتباك سيكون سمة المراحل المقبلة من ناحية إسرائيل، وهي نتيجة منطقية وطبيعية لمحاولة تقدير نيات فريق في الساحة اللبنانية تحديداً، يملك كل الإمكانات المادية، ولديه القدرة والجرأة على اتخاذ القرارات، باتجاه تنفيذ أيّ سيناريو ممكن نظرياً.

علم وخبر

تغييرات مطلوبة

تحدّثت جهات سوريّة نافذة أمام أطراف رئيسيّة في المعارضة عن ضرورة قيام أيّ حكومة مقبلة بخطوات تغييريّة داخل المؤسسات، وخاصّة في وزارتي الداخليّة والعدل اللتين «يجب إجراء تعيينات جديدة فيهما، لإخراجهما من تأثيرات السنوات الخمس الماضية».

دعم بقاعي للحريري

شدّدت خطب الجمعة في مساجد قرى البقاعين الغربي والأوسط، بأمر من دار الفتوى، على ضرورة تمثيل الطائفة السنية بشخص سعد الحريري لرئاسة مجلس الوزراء. كذلك رفعت لافتات مؤيّدة للحريري، شاجبة «الانقلاب الذي قامت به قوى حزب الله»، في توقيت واحد في جميع القرى والبلدات البقاعية المحسوبة على تيار المستقبل. وقد وقّعت هذه اللافتات بأسماء من فعاليات وأندية وجمعيات في القرى، ما استدعى مبادرة بعض الأندية إلى نزع اللافتات التي تحمل اسمها، لأنها لم تكن تعلم بالأمر. وكان لافتاً النشاط الذي ظهر في منسّقية البقاع الاوسط في تعنايل، حيث أمّتها حشود من الشبان طيلة اليومين المنصرمين، «تحسباً لعدم عودة الرئيس سعد الحريري إلى رئاسة الحكومة».

ما قل ودل

أشارت مصادر معارضة معنيّة بالعلاقة مع دار الإفتاء، إلى أنها التقطت الإشارات الإيجابيّة في كلام المفتي محمد رشيد قبّاني، لكنها لفتت إلى

أن توقيت الكلام ومعناه السياسي وانعكاسه على الأرض تصبّ في خدمة تيّار المستقبل وتؤمّن رافعة للرئيس سعد الحريري.

تقرير

شهادة الحريري تحرجه فيعترف ويعتذر

في اللحظة السياسيّة الأكثر حرجاً التي يمرّ بها الرئيس سعد الحريري خلال السنتين الأخيرتين، ظهرت إلى العلن إفادته أمام لجنة التحقيق الدولية، ووثيقة تثبت صلته منذ عام 2005 بأحد الشهود الزور الذين احتاج إلى خمس سنوات للاعتراف بوجودهم

لم يترك سعد الحريري لـ«الصلح مطرح». إفادته التي أدلى بها أمام لجنة التحقيق الدولية يوم 30 تموز 2007، والتي بثت قناة الجديد مقاطع بارزة منها أمس، كشفت الكثير مما كان يفكر فيه رئيس أكبر كتلة نيابية في ذلك الحين. وجّه سهامه نحو خصومه في لبنان وسوريا، من دون أن يوفّر بعض حلفائه وأصدقائه، وصولاً إلى أحد النواب المنتمين إلى كتلته النيابية.

في بداية جلسة الاستماع، يكشف المحقق أن الرئيس الراحل رفيق الحريري كان قد أجرى اتصالاً هاتفياً باللواء الركن جميل السيد، بعد استقالته من رئاسة الحكومة خريف عام 2004، ليسأله عن رأيه (السيد) في بيان الاستقالة. ثم ينتقل الحريري الى توزيع الإهانات: يقول إن علاقة والده بناشر صحيفة السفير، طلال سلمان، كانت «علاقة ابتزاز. بمعنى إذا لم تعطني المال، فسأفجّر كل شيء في وجهك، وأنشر كل ما يتوافر ضدك. طلال كان مقرباً جداً من جميل السيد، كان صديقه، وفي الوقت نفسه، السوريون كانوا عندما يريدون من والدي أن يساعد أحداً، كان رستم يأتي ويقول: رفيق، طلال بحاجة إلى مساعدتك، وعليك أن تدفع له بعض المال لأنّ جريدته مفلسة. السفير كانت من أقسى الصحف عليه منذ عام 1992. لكن طلال كان من النوع الذي إذا دفعت له مالاً يكتب عنك بطريقة جيدة. تماماً كما شارل أيوب. شارل أيوب كان أسوأ. شارل أيوب عاهر».

وبعد أن يشبّه الحريري «الحملات الإعلامية» التي يتعرض لها بالحملة التي تعرض لها والده قبل اغتياله، ينتقل الى الحديث عن سوريا والعلاقة بين والده والقيادة السورية. يقول رئيس حكومة تصريف الأعمال إن والده أراد بناء علاقة جيدة مع الرئيس السوري بشار الأسد. وفي الفترة الأولى، كانت الأمور تجري على ما يرام. «لكن على ما أعتقد، (ساءت العلاقة) بسبب التقارير التي كانت تُرفع من جميل السيد ومن إميل لحود ومن أمثال ناصر قنديل، الذين يكرهون والدي، إضافةً إلى حزب الله ونبيه بري، الذين لم يكونوا يريدون لهذه العلاقة أن تتحسّن، وكانوا يريدون ألّا يتقارب الحريري وبشار الأسد. وهذه كانت أيضاً مصلحة آصف شوكت، الذي كان يرى في والدي تهديداً أمنياً واستراتيجياً لسوريا. لأنّ والدي، عندما كنت أذهب معه إلى سوريا، كان الناس يلوّحون له في الشارع، وهذا الأمر يمثل تهديداً للسوريين، وخاصةً مع رئيس وزراء سني». ثم ينتقل الحريري إلى تقديم تحليل نفسي لشخصية الرئيس السوري بشار الأسد. يقول: «بدأت أشعر بأنّ لدى بشار الأسد مشكلة. عندما كنت أذهب إلى سوريا، لم أعد تقريباً أرى صور والده. صرت أشعر بأن لديه شيئاً ما ضد والديه». وتصل الإفادة إلى ذروتها عندما يصف الرئيس السوري بـ«الغبي»: كما تعلم، عندما وصل إلى الرئاسة كان عمره 34 عاماً، وعندما حضر أول قمة عربية، أعطى محاضرة للرؤساء والملوك الموجودين في مناصبهم منذ أكثر من 15 عاماً. استفزّني. لأنك يا غبيّ أقل ما تستطيع فعله هو ألّا تعطي الرؤساء محاضرة في القومية. كان يريد إثبات ذاته، لكنه لم يفعل ذلك بطريقة إيجابية».

وفي معظم أجزاء الإفادة، تظهر ضحالة المعلومات التي يملكها الحريري. فمعظم المعلومات التي يقدمها، منقولة عن أشخاص، أبرزهم تيري رود لارسن وجاك شيراك. يقول الحريري إن لارسن أخبره بأنه سبق له أن أخبر والده قبل يومين من اغتياله بأنه شعر بأن السوريين يريدون اغتياله: «تيري رود لارسن أخبرني أنه قال لوالدي: سيغتالونك. شعر بشيء ما. كان في دمشق وأتى لمقابلة والدي يوم السبت. كان يريد أن يغادر لبنان، فطلب والدي مقابلته، وسأله: هل أنت جدّي في ما قلته. فأجابه لارسن: نعم، هذا ما شعرت به».

وفي إفادته، يركّز الحريري على شخصية العماد آصف شوكت، قائلاً إنه كان يكره والده، «وكل المشاكل التي حصلت لنا كانت بسببه». يضيف الحريري إنه، عندما ذهب مع والده لتقديم التعازي إلى عائلة الرئيس حافظ الأسد (عام 2000)، التقيا آصف شوكت خارجاً من المنزل، «فقال مصطفى طلاس لوالدي: الله يستر سوريا من هذا الرجل». ثم يصف آصف شوكت بـ«السفّاح. أعرف ذلك ليس فقط مما سمعته من لبنان، لكن أيضاً من أشخاص تعاملوا معه في الاستخبارات، مثلاً تعلم ما يقوله السعوديون عنه، إنهم يقولون إنه مثل محمد بن نايف».

وبعد أن يخبر الحريري المحققين بأن والده كان يثق بالأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وكان «يرى أن بإمكانه العمل معه، وأن يعقد اتفاقاً معه، وكان يعتقد أن حسن نصر الله رجل يلتزم بكلمته، وهذا ما لا أعرفه أنا»، ينتقل الى الحديث عن الرئيس نجيب ميقاتي، قائلاً: «أنا أتيت بنجيب إلى رئاسة الحكومة، ومن ثم حاول طعني في ظهري. أنا لا أحب من يطعنني في ظهري. أمّا الوليد بن طلال، فكانت «علاقة والدي به جيدة، وفجأةً تغيّر كل شيء. كنا نخشى أن تكون الحكومة السعودية تحاول إرسال رسائل إلى والدي، إلى أن أعلنت الحكومة السعودية عبر الديوان الملكي أنّ مواقف الوليد بن طلال لا تمثل وجهة النظر الرسمية للسعودية أو للسياسة السعودية، لأن الأمير الوليد لم يكفّ عن إهانة والدي. أظن أن الوليد أراد أن يصبح رئيساً للوزراء في لبنان، وهو استحصل على الجنسية اللبنانية، ولم أفهم لماذا».

ورداً على سؤال عما إذا كان يشكّ في وجود أشخاص كانوا يتجسسون على والده، قال الحريري إنّ الصحافي سمير منصور كان «يكتب تقارير لجميل السيد عن الأشخاص الذي يأتون إلى القصر. وإذا أردت أن أشك في أحد، فسأشكّ في شخص كنهاد المشنوق. (...). و(العميد) عباس إبراهيم كان يعمل ضمن الفريق الأمني، وكان يظهر عداءً لنا، لكنه يعلم كيف يعمل فريقنا الأمني. وعلي الحاج، أنت تعلم قصته». ويتهم الحريري في إفادته اللواء رستم غزالي بابتزاز والده، واصفاً إياه بـ«الحقير»، مشيراً إلى أن غزالي هدد الوزير السابق باسم السبع إذ قال له: «لا تخف، لن نفعل بك ما فعلناه بمروان حمادة».

هذا في حلقة أمس. أما في اليوم الذي سبقه، فقد بثت قناة «الجديد» مقتطفات من تسجيل لجلسة عقدت في أيلول 2005 بين الحريري، والشاهد زهير الصديق والعقيد وسام الحسن والنائب السابق لرئيس لجنة التحقيق الدولية، غيرهارد ليمان، ويُظهر التسجيل أن العلاقة بين الحريري والحسن من جهة، والصدّيق من الجهة الأخرى، كانت متقدمة جداً. إذ كان الصدّيق يخاطب الحسن باسمه الأول، من دون أيّ ألقاب. أما الحريري، فكان الصدّيق يرفع صوته في وجهه من وقت لآخر، ويقاطعه. كذلك أظهر التسجيل أن الشاهد الملك كان على تواصل هاتفي مع الحريري قبل هذه الجلسة.

ما بثته قناة «الجديد» أكّد صحته المكتب الإعلامي للحريري، الذي وصفه بـ«العملية الاستخبارية»، وبدلاً من أن يبرر الحريري بعض ما ورد فيه، حاول الهجوم عبر طرح تساؤل عن كيفية تسريبه، وأغرب ما أعلنه الحريري كان أنّ لقاءه الصدّيق جاء بطلب من لجنة التحقيق الدولية، في إطار محاولة استدراج الصدّيق إلى لبنان! وفي بيان أصدره ليل أمس، أعلن الحريري اعتذاره الشخصي «من كل الأصدقاء الذين طاولهم حديثه» في إفادته أمام لجنة التحقيق عام 2007، مشيراً إلى اتصاله بكل من الوليد بن طلال والرئيس نجيب ميقاتي والنائب نهاد المشنوق والصحافي سمير منصور للاعتذار منهم.

زهير الصدّيق كان يخاطب وسام الحسن باسمه الأوّل (أرشيف ــ أ ف ب)

التسجيلات الصوتية تحت المجهر

عمر نشابة

التسجيلات الصوتية التي بثّتها قناة الجديد أمس وأول من أمس جذبت انتباه المهتمين بالشؤون السياسية من جهة، والمتابعين للمسار القضائي من جهة ثانية.

إنّ نفي صحة التسجيلات واعتبارها مفبركة أو التأكيد على صدقيّتها وتوظيفها في تكوين موقف جديد، أو التأكيد على موقف سابق، أمر مشروع في البازار السياسي، أمّا في الإطار العدلي والقضائي المحلي والدولي، فالأمر يستدعي عملية تدقيق ممنهجة تتبعها عملية ربط خلاصات التسجيل، إذا صحّ، بملفّات تحقيقات جنائية جارية، وإجراءات ملاحقة بحسب ما تقتضيه قواعد العدالة.

ترتكز منهجية عملية التدقيق في التسجيلات الصوتية على الخطوات الآتية:

1 ـ تحديد الجهة صاحبة الاختصاص للتدقيق في صحّة التسجيلات، على أن تتمتّع بالاستقلالية والكفاءة والنزاهة، ويمكن أن تكون جهة قضائية أو لجنة تحقيق برلمانية، ويُستعان بخبراء محليين ودوليين في دراسة البصمات الصوتية.

2 ـ جمع التسجيلات التي بثّتها وسائل الإعلام بواسطة طلبات خطية صادرة عن الجهة القضائية المختصّة، ولا حاجة إلى الطلب من الوسائل الإعلامية تحديد مصدر التسجيلات. وللوسائل الإعلامية الحقّ في عدم تحديد مصدرها، لكن يُفترض أن تزوّد القضاء كامل التسجيلات لا فقط ما جرى بثّه.

3 ـ إجراء عملية مقارنة أولي بين ما بثته الوسيلة الإعلامية والتسجيل الكامل، ويُفترض ألّا يكون «المونتاج» الذي خضعت له التسجيلات قد غيّر من المعنى الأساسي لما قيل بحسب التسجيل الكامل.

4 ـ إجراء عملية مقارنة ثانية بين أصوات التسجيلات وأصوات الأشخاص أنفسهم في تسجيلات أخرى يجريها فريق التحقيق التقني، وتُقارَن النبرات الصوتية للتعرّف على البصمة الصوتية لكلّ من الذين سُمعوا في التسجيلات.

5 ـ يمكن التوسّع في التحقيقات التقنية من خلال التدقيق في الصوت لتحديد مكان وجود آلة التسجيل ونوعيتها وتاريخ التسجيل. فالكشف عن هوية الشخص الذي كان يحمل جهاز التسجيل قدّ يدلّ على أمور أخرى بالغة الأهمية بالنسبة إلى خلاصات التحقيق.

6ـ يمكن كذلك التوسّع في التحقيقات التقنية من خلال تعريب جميع الأصوات التي تُسمَع في التسجيلات، وتحديد مصادرها بطريقة قد تمكّن من تحديد مكان التسجيل.

وإذا كانت إدارة الـ«نيو تي في» قد دقّقت بطريقة مناسبة، فيفترض أيضاً أن يكون هناك تدقيق من جانب جهة تحقيق مستقلة.

تقرير

«غارة» أميركيّة على زحلة ودمشق تتولّى الضغوط الدوليّة

عفيف دياب

«أغارت» فجأةً السفيرة الأميركية في بيروت مورا كونيللي على منزل النائب نقولا فتوش في زحلة. «غارة» اضطرارية ناجمة عن «ضبابية» موقف النائب المتمرّد على فريق 14 آذار، الذي خدعه بعد الانتخابات النيابية وأبعده من التشكيلة الحكومية السابقة، لكنّه تمرّد لا ينفي التحسُّب لموقف شارع البقاع الأوسط الموالي لتيار المستقبل، الذي بدأ، أمس، أوسع حملة تضامن مع رئيسه سعد الحريري، من خلال رفع اللافتات الداعمة لتوليه رئاسة الحكومة من جديد، والمتوعّدة كل من لا يلتزم بذلك: «لا تختبروا صبرنا ولا تستفزّوا سعدنا».

هذه «الضغوط» المعنوية التي يتعرّض لها فتوش، ارتفع منسوبها بالتحرك الميداني المفاجئ من جانب السفيرة الأميركية التي التقته في اجتماع مغلق لمدة ساعة بحضور شقيقه بيار، اللاعب الأساس في توجهات شقيقه السياسية، والداعم له اقتصادياً من خلال مؤسساته واستثماراته في أكثر من دولة عربية وأجنبية لواشنطن ومؤسساتها المالية والاقتصادية والأمنية الكلمة الفصل فيها، وهذا ما سيُلزم النائب فتوش بإعادة تدوير زوايا موقفه، إذ خرج فتوش بعد الاجتماع ليدلي بتصريح يؤكد فيه أنه ليس في فريق 14 آذار و«لست في 8 آذار. أنا مستقل وأجسّد مزهرية البقاع». وأضاف «حتى الآن، أقوم باتصالات لاتخاذ الموقف الذي يجسّد الوحدة التي تتمتّع بها زحلة والبقاع». وكشف فتوش أنه أطلع السفيرة الأميركية على موقفه، و«ما زلت أقوم بالمشاورات مع أهلي وأبناء منطقتي من أجل الوصول الى القرار المناسب الذي يخدم مصلحة لبنان العليا، وأكدتُ لها أنني مع المواقف النابعة من الدستور والمصلحة العامة (...) وأهم ما ركّزت عليه أنّ التحدي الكبير ليس في تأليف حكومة متجانسة، أو ترضي الأطراف المتنازعين، بل هو كيف نستطيع إعادة بناء وطن». وإزاء موقف فتوش «الغامض» بعد زيارة السفيرة الأميركية، ذكر زحليّون مطلعون على حركة نائبهم السياسية الأخيرة، أنه كان قد أوفد شقيقه بيار الى العاصمة السورية قبل «هبوط» السفيرة مورا كونيللي، وأنّ بيار عاد بأجواء غير مريحة، وأنّ من التقاهم في دمشق كانوا حاسمين في موقفهم «إما معنا، وإما معهم»، وأن هذا الكلام أبلغ الى السفيرة الأميركية التي كانت أيضاً حاسمة في حديثها مع فتوش النائب: «نريد سعد الحريري رئيساً للحكومة».

إلا أنّ «الضغط» الأميركي على فتوش وغيره من المستقلين، لن يحدّ من قرار قوى الثامن من آذار خوضها المواجهة السياسية ـ الدستورية مع فريق 14 آذار. ويقول معارضون إن «قرار المواجهة مع الفريق الأميركي في لبنان لا رجوع عنه مهما كلف الثمن السياسي». ويكشف هؤلاء أن قرار استقالة وزراء 8 آذار اتّخذ في بيروت بمباركة سورية وإيرانية «شرط حسم السلطة التنفيذية لمصلحة المعارضة في مهلة لا تتجاوز الأسبوعين منذ بدء الاستشارات النيابية، وعدم اللجوء الى الشارع تحت أيّ ظرف». ويضيفون إن دمشق وطهران «تستطيعان تلقي صدمة المجتمع الدولي وضغوطه نيابةً عن المعارضة لمدة لا تتجاوز الأسبوعين، وإلا

> **أسبوعان لحسم معركة الحكومة واستقالة نواب 8 آذار واردة**

فستضطران إلى العمل على تدوير الزوايا نحو تسوية جديدة». ولا يخفون أنّ دمشق «أبلغت بلغة حاسمة كل من يعنيه الأمر في لبنان وخارجه، أنّ أيّ نشاط أمني لأيّ جهة أصولية في لبنان، وتحديداً في عكار وطرابلس والبقاع الغربي، مدعوماً بطريقة أو بأخرى من تيار المستقبل أو من غيره، سيلزمها بالتحرك الأمني لقمع تحركات تهدّد عمق أمنها القومي»، كما أنّ الجيش اللبناني، بحسب المعارضين أنفسهم، أبلغ كل الأطراف المعنيين بالأزمة السياسية الحالية بقراره الحاسم ضرب أيّ تحركات «شوارعية» أو أمنية تهدد السلم الأمني. ويؤكد هؤلاء المعارضون أنّ فريق الثامن من آذار «لن يلجأ الى استخدام الشارع في صراعه مع الفريق الآخر، بل إنّ قادة كباراً في المعارضة أبلغوا كل قواهم الحزبية بوجوب التزام الهدوء وعدم الانجرار وراء استفزازات مهما كان نوعها وحجمها».

لكنّ مهلة الأسبوعين المعطاة للمعارضة السابقة لتأليف حكومتها، دونها صعوبات لا يخفيها المعارضون، وأبرزها حساسية اختيار المرشح السني لتولي رئاسة الحكومة، لكن «لن نقف كثيراً عند حساسية هذا الأمر، ولا عند الحملة الإعلامية ـ الشعبية التي أطلقها فريق 14 آذار، والتي تدّعي أنّ حزب الله وحلفاءه يقمعون أو يتحدّون الإرادة السنية في لبنان، التي اختارت سعد الحريري زعيماً لها». ويوضحون أنّ «السنّة في لبنان ليسوا تحت عباءة آل الحريري، وأن أكثر من 35 % من المقترعين السنّة في لبنان خلال الانتخابات النيابية السابقة صوّتوا لمرشحي المعارضة السنّية، و45% من الأصوات السنّية حصدها معارضو آل الحريري وتيار المستقبل في الانتخابات البلدية والاختيارية الماضية، ومن هنا لا يمكن أحداً الادّعاء أنّ آل الحريري يمثّلون السنّة في لبنان».

وإذ يرفض المعارضون كشف بعض الخطط السياسية الموضوعة لكل مرحلة، فإنهم لا يخفون وجود قرار مهم جداً لقلب المعادلة السياسية في البلاد «إذا فشلنا في حسم السلطة التنفيذية لمصلحتنا». ويقول أحد هؤلاء المعارضين: «لن نفشل في صناعة حكومة تحسم توجهات البلد الوطنية والقومية، وحسم موقع لبنان في مواجهة المشروع الأميركي ـ الصهيوني. وإذا لا قدّر الله فشلنا في تأليف الحكومة التي نريدها، فإنّ استقالة كل نواب 8 آذار من المجلس النيابي واردة، تمهيداً لإجراء انتخابات نيابية مبكرة ستكون نتائجها لمصلحتنا. فالمواجهة مع الفريق الآخر مشروعة، ولن نترك إجراء دستورياً أو قانونياً إلا سنقدم عليه».

تقرير

صفيـــر يؤكّـــد الاستقـــالة... أخيـــراً

نادر فوز

قبل أيام، سأل زوار الصرح الماروني سيّده عن سبب تأخر انتخابات المطارنة الثمانية، فأجاب: «دعوا هذه المهمة للبطريرك المقبل». بقي الزوار متفاجئين لبعض الوقت، رغم الابتسامة التي رسمها البطريرك نصر الله صفير خلف لحيته. لم يفهموا ما قصده ولا ما يلمّح إليه، وتردّدوا في طرح سؤال آخر «لماذا البطريرك المقبل؟». رأوا في استفسار كهذا إحراجاً لرجل كهل، لكن شديد، يجسّد حقبات تاريخية وسياسية كثيرة.

في عزّ التأرجحات السياسية، اختار البعض إعلان خبر تقديم البطريرك الماروني نصر الله بطرس صفير استقالته. حاول أمس الوزير بطرس حرب استفسار الموضوع من غبطته، فزاره بعد قداس يوم الأحد وتوجّه إليه بسؤال واضح وصريح. ردّ صفير بلغة واضحة: طلبت شفهياً إعفائي من منصبي إذا كان الفاتيكان يرى في ذلك ضرورة لتحسين واقع الكنيسة وأوضاع المسيحيين.

الأجواء المحيطة بالبطريرك رفضت التعليق على هذا الخبر، مشيرةً إلى «أنّ غبطته طلب هذا الأمر في شهر تشرين الأول الماضي، ولم يجب الفاتيكان بعد، ولو أرادوا قبول استقالته لكان سبق أن فعلوا ذلك».

في تشرين الثاني الماضي، أي بعد أسابيع من هذه الوقائع، نشرت «الأخبار» تقريراً أكدت فيه أنّ العلاقة بين الفاتيكان وصفير «مش ولا بد»، وأنّ المرجع الكاثوليكي ينظر في إمكان تنحية البطريرك اللبناني من منصبه لأسباب عديدة، وأنّ هذا القرار لم يتّخذ بعد. رأى المقربون من صفير، كهنة وموظفون وسياسيون، أنّ ذاك التقرير تحريضي ويمسّ بالكنيسة وشخص البطريرك، ليتبيّن أنّ الأخير فعلاً عرضة لترك منصبه.

بالعودة إلى موقف حرب أمس، أشارت لغة الوزير على أعتاب بكركي إلى أنّ الموضوع واقعي وحقيقي، وفيه جدية وحساسية كبيرتان، وخصوصاً في ما أشار إليه إلى أن «الفاتيكان متريث في بتّ هذه القضية بانتظار الوقت الذي يراه مناسباً». ربما وجد حرب في هذا اللقاء مناسبة غير اعتيادية للتركيز على مزايا صفير «وهو بطريرك كبير وعظيم في تاريخ الكنيسة المارونية، واليوم أحيّي مسيرته الدينية والوطنية وكمرجع للطائفة المارونية». وربما عاد به الزمن عقوداً إلى الوراء، يوم كان لا يزال تلميذاً يجلس على مقعده الخشبي بانتظار أن يدخل المعلّم، الكاهن نصر الله صفير، ويدرّسه اللغة العربية.

لكن أهم ما جاء في كلام حرب هو: «أحيّي شجاعته بأنه قرر طلب إعفاءه من مهماته وأن يفسح في المجال أمام شخص بديل في الوقت المناسب». وهي

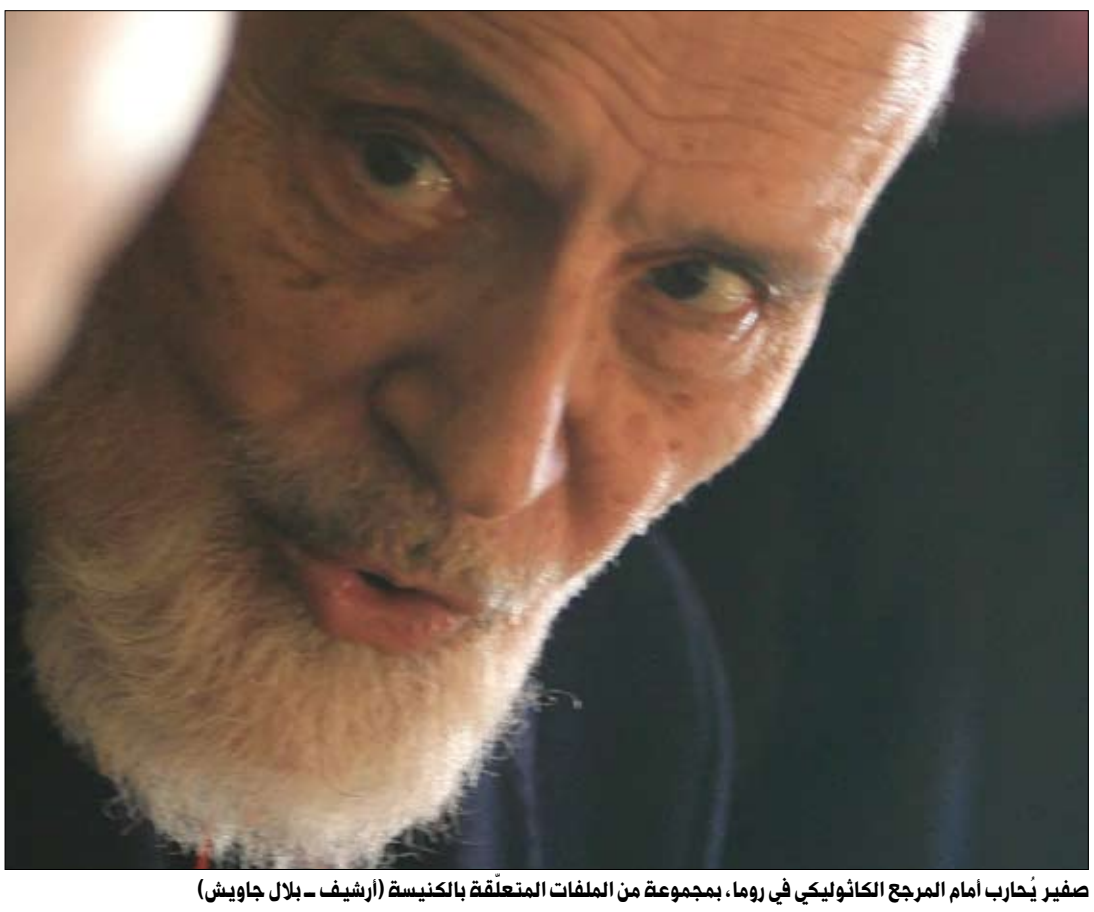

صفير يُحارب أمام المرجع الكاثوليكي في روما، بمجموعة من الملفات المتعلّقة بالكنيسة (أرشيف ـ بلال جاويش)

> **قرار الفاتيكان قد يتأخر أشهراً ولن يصدر قبل شهر آذار المقبل**

عبارة لها دلالات كثيرة حول نظرة مجموعة من المطارنة ورجال الدين إلى صفير وعهده، وهي مجموعة بطاركة تحلم ليل نهار بدخول بكركي ورفع الصولجان الملكي المقدّس.

وفي تفاصيل الواقع الذي يعيشه البطريرك، يتحدث مطلعون على الأجواء الكنسية عن أن صفير يُحارب أمام المرجع الكاثوليكي في روما، بمجموعة من الملفات المتعلّقة بالكنيسة، مؤسسة ورعايا. خلال زيارته للفاتيكان في شهر تشرين الأول، فوجئ صفير بكمية الأسئلة التي طرحت عليه حول وضع الكنيسة في لبنان وحالة التململ التي يعبّر عنها كثيرون حيال سياسته داخل الطائفة، أكان على الصعيد الرعوي أم السياسي أم الاجتماعي. فسئل عن سبب تأخير الاستحقاق الخاص بانتخاب ثمانية مطارنة يخلفون المطارنة الذين تخطّوا سن التقاعد أو الموشكين على ذلك. كذلك سئل صفير عن سبب سوء علاقته بكثيرين من المطارنة ورجال الدين الموارنة في لبنان. أمام كل هذه الأسئلة التي حاول صفير الإجابة عنها وتوضيح تفاصيلها، عرض البطريرك شفهياً وبصراحة تنحّيه عن منصبه.

الأهم من كل هذا تأكيد مطلعين على أجواء الكنيسة أنّ قرار الفاتيكان قد يتأخر أشهراً، ولن يصدر قبل شهر آذار المقبل وذلك لاعتبارات عديدة، أهمها وجود مجموعة من الاستحقاقات الكنسية في هذه الفترة. أولها رفع تمثال مار مارون في روما، إذ من المقرر الاحتفاء بهذا الحدث في 23 كانون الثاني الجاري بحضور صفير وأرجحية مشاركة الرئيس ميشال سليمان بهذا الحفل. يضاف إلى هذه الاعتبارات، الوضع العام الذي تعيشه الطوائف المسيحية في المنطقة في هذه المرحلة، إذ يؤكد مطلعون على أجواء الفاتيكان أولوية الاهتمام بأمن المسيحيين في العراق ومصر ولبنان بدل القيام بتعديلات وتغييرات على مستوى رؤوس الكنيسة قد تؤدي إلى زعزعة أكبر في صفوف هذه الطوائف. وثالث اعتبار أنّ الفاتيكان يسعى إلى اتخاذ القرار المناسب ـ مهما كان ـ من دون أن ينعكس ذلك سلباً على وضع الكنيسة المارونية أو شخص البطريرك صفير، باعتبار أنّ إعادة هيكلة المؤسسة الكنسية لا تكون على حساب «تدمير ما نملك لإعادة بناء جسم بكركي».

يرفض المقربون من صفير الحديث عن كل هذه التفاصيل، مشددين على أنّ الأمر مرهون فقط بموقف الفاتيكان. ويصرّون على الهالة الإيجابية التي يتمتّع بها البطريرك الماروني، والتي تتمثّل باستعداده الصادق للتنحي إذا كان في ذلك فائدة للمسيحيين. وفيما أكدت مصادر خاصة لـ«أو تي في» أنّ «الفاتيكان اتخذ قراراً بقبول استقالة البطريرك الماروني نصر الله صفير»، أعطى «الصفيريون» رسائل للمواجهة، فأشاروا إلى أن بإمكان «البطريرك، طال عمره، البقاء في بكركي حتى وفاته، وهو ما فعله بطريرك الروم الملكيين الكاثوليك، مكسيموس الخامس حكيم البنّاء، الذي رفض قرار روما بتنحّيه من منصبه، واستمرّ بطريركاً حتى وفاته».

قضية اليوم

الاحتكار الحريري للسلطة والانقسامات السعوديّة

لم يتمكّن سعد الحريري من الاستمرار في ما أنجزه والده، وهو عند كل مفترق يواجه منافسين أو أطرافاً سنّية ليست بالضرورة مرتبطة بسوريا وبالمعارضة في لبنان، كما أنّ الحريري ومن موقع الضعف الذي يراه في نفسه في المعادلة الداخلية ذهب مجدداً إلى التحريض وتهديد منافسيه

فداء عيتاني

عود على بدء. ها قد عادت مظاهر العسكرة إلى بعض أحياء بيروت والضواحي التي تقطنها أغلبيّة هجرت بيروت لتعسُّر أحوالها المالية، وعادت مجموعات من الشبان العاطلين من العمل الى التجمع في مداخل المباني، وزوايا الشوارع والسهر ليلاً.

وعلى المشهد نفسه الذي أُقفل عليه يوم السادس من أيار 2008، افتتح المشهد اليوم على شبان يتحدثون في الطرق عن عودة الشيخ سعد الحريري الى الطلب من زعماء أحياء تجميع الشباب تحسّباً لما قد يحصل.

وعلى المنوال القديم نفسه، يجري التحدّث اليوم عن وعود بدفع مبالغ مالية في الأيام المقبلة للشبان في الأحياء، وعن مبالغ جرى تحويلها إلى بعض زعماء الأحياء تراوح ما بين ألفين وأربعة آلاف دولار أميركي، لزوم مصاريف عاجلة، لتحريك ماكينة تيار المستقبل واستنفار من يجب استنفاره في الوقت الحالي.

ولبثّ المزيد من الطمأنينة في نفوس الأنصار، فإنّ دوريات مؤلّلة وشاحنات عسكرية تابعة لقوى الأمن الداخلي المحسوبة على تيار المستقبل تجول في مناطق ذات كثافة سنّية كل حين، ما يرفع من معنويات الأنصار المنتشرين في الشوارع حالياً.

هذا الاستنفار القصد المباشر منه حالياً إخافة أيّ طرف سنّي معارض أو وسطي من القيام بتحرك في هذه المناطق، علماً بأن أطراف المعارضة السنّية ليست بحاجة أصلاً الى تنبيه مشابه، فهي في حالات الهدوء لم تجرؤ على تنظيم تجمع أو تحرّك من أيّ نوع في مناطقها نفسها.

كذلك يرمي استنفار مشابه إلى إبلاغ من يعنيهم الأمر من حزب الله وحركة أمل أنّ اللجوء الى الدستور لن يعفيهم من شبح الفتنة. هي الفتنة التي كلما حاولت المعارضة أن تتحرك سياسياً، أتاها الجواب بأنها تدفع الأمور نحو الانفجار في الشارع. وهي الفتنة التي سبق أن قُضي عليها في معركة السابع من أيار الخاطفة. وهي الفتنة التي اعتقد البعض في قيادة حزب الله أنه تجاوزها حين أتاهم مفتي الجمهورية محمد رشيد قباني يطلب الودّ والسماح والقبول. وهي الفتنة التي اعتقد قادة في حزب الله أنهم يفكّكون مفاعيلها عبر حلفائهم من الأطراف السنّية، الذين باعوا حزب الله بيانات أقل بكثير ممّا تسلّموا من دعم مالي ولوجستي وأمني ومعنوي. هي الفتنة نفسها التي كان يعتقد رئيسا الحكومة الأسبقان سليم الحص وعمر كرامي أنها انتهت مع اعتراف المفتي قباني بارتكاباته المالية وبدء إعادته بعض المنهوبات على أساس ترك ملفّه للمعالجة الهادئة وخروجه من أداء دور التحريض.

لكن عدنا والعود أحمد. فمع خروج سعد الحريري رئيس حكومة تصريف الأعمال من لقائه مع الرئيس الأميركي، وبعد فقدانه ماء الوجه أمام رئيس الدولة العظمى، أعطى تعليماته باستخدام سلاحيه الوحيدين، المال والتحريض المذهبي. ومن المملكة العربية السعودية كان يسمع من يشجعه ويسانده ويؤازره على ما يوغل فيه.

من يستعجل الحكومة؟

في دمشق، هناك من لم يعد يحتمل الأكاذيب. ويقول هذا القيادي السوري لمن يلتقيهم من مسؤولين لبنانيين إنه لا يرغب بعد الآن في رؤية سعد الحريري في السرايا الحكومية، لكنّ هذا الكلام سبق أن قيل عن نوري المالكي في العراق، لكنّه عاد وأصبح رئيس حكومة العراق، وإن في ظل ظروف ومعطيات جديدة وبعد مفاوضات وتنازلات كثيرة. ومفاد الحديث عن عدم الرغبة في عودة سعد الى السرايا في بيروت يعني أن سعد الذي عرفته القيادة السورية يجب أن يرحل، وأن ينتهي، وأنّ سعداً آخر قد يكون مقبولاً، في حال التزامه أن ينفّذ ولو جزءاً واحداً مما سبق أن تعهد به أمام القيادة السورية.

الرئيس السوري بشار الأسد يجب أن يكون شديد السرور الآن، فقد طلبت منه المملكة السعودية الحذو حذوها بعدم التدخل في الشأن الداخلي اللبناني بعد إفشال الأميركيين للتسوية، ومرد سروره أنه سيشاهد الأزمة اللبنانية تكبر، دون آفاق للحل، وسعد يصغر دون أمل باستعادة دور وسلطة مفقودين، وهو يعرف أن بإمكانه شرب العصائر وتناول الفُشار وهو يشاهد الأزمة اللبنانية تتعمّق، الى أن يطلب منه الغرب التدخل لحماية ما بقي من وضع مسيحي، ويطلب منه العرب التدخل لحماية ما بقي من صلاحيات للسنّة في لبنان. وعندها يمكن بشار الأسد أن يعود خلال أعوام للإمساك بالملف اللبناني من الزاوية التي يرغب ويشاء، أما ملف المقاومة، فلا خشية عليه لا من قريب ولا من بعيد.

المقاومة الصامتة اليوم، هي التي وصل الى كل قادتها تعميم داخلي بعدم لقاء إعلاميين أو التصريح للإعلام ولا حتى بصفة مصادر، تعيش حالة استرخاء. وهناك من يقول إنها تقبض على أوراق اللعب، ويحسب البعض عدد النواب الذين يمكن أن يعطوا أصواتهم لمرشح المعارضة لتولي رئاسة الحكومة، بعض النظر عن الاسم، فيصل الاحتساب الى 65 صوتاً.

لكن، من الذي يتعجّل تأليف حكومة أصلاً؟ سعد الحريري يستقبل زواره متوتراً، وتسود لقاءاته أجواء متشنجة، ويطلب من النواب الذين يلتقونه إعطاءه أصواتهم في الاستشارات النيابية الملزمة، إلا أنه لا يحصل دائماً على تأكيدات أو التزامات واضحة منهم، بل يسمع أحياناً كلاماً بأنهم يرغبون في مشاورة زملاء لهم.

> **ما يقاله في دمشق عن رحيل الحريري من السرايا سبق أن قيل عن نوري المالكي**
>
> **ميزان القوى الحالي في السعودية هو لمصلحة المتطرفين سياسياً**
>
> **رسالة إلى حزب الله وحركة أمل: اللجوء إلى الدستور لن يعفي من شبح الفتنة**

نوّاب طرابلس الأربعة

أطراف حملها سعد الحريري معه الى مجلس النواب ومن العاصمة بيروت، لم تخف تبرّمها من سياسة سعد وموقفه الأميركي الجديد، وصعوبة التزامها بخياره، وهي تفضل أن لا تعلن موقفها صراحة اليوم، لكنها ليست مستعدة لحرق أصابعها بنار يشعلها الحريري الابن لإشعال سيجاره في جلسات السمر الليلية التي يجري على هامشها تقرير مصير البلاد.

اللقاء الطرابلسي الرباعي منذ يومين أزعج الحريري الشاب، تلك صفعة من أهل البيت، بحسب ما يرى، وتلك إساءة من الذين أعطاهم إمكان الوصول الى البرلمان، علماً بأن هذا اللقاء كان نتيجة منطقية. فقد طفح الكيل من الزعيم الشاب الذي يكرر في كل حين كم أفضل على هذا وذاك، وجل ما يريده هو إلغاء من هم خارج سربه، ومن لا يلهجون بحمد نعمه.

ثم إن نواب طرابلس (وهي عاصمة النفوذ الحريري) سبق أن صنعوا في تحالفهم مع سعد انتصاره النيابي عام 2009، وهم من أسقط عمر كرامي، وهم من أسلمه المدينة مجدداً. وعلى رغم جهودهم، فإن عمر كرامي بقي يحافظ على نسبة تمثيل لن تقل اليوم عن 25 بالمئة في طرابلس. ورغم جهودهم أيضاً، لم يعدّل سعد الحريري وأطرافه المتصارعة في الشمال من سياساتهم قيد أنملة. ورغم أن نجيب ميقاتي شخصياً ارتكب خطيئة مشاركة فؤاد السنيورة تغطية مفتي الجمهورية على قاعدة عودة المفتي الضال الى رشده، فها هو المفتي يستهدف أول من يستهدف، ويطلب من سعد الحريري، اللقاء الرباعي الطرابلسي، ليغلق الباب أمام أي حراك سنّي من خارج الحريرية السياسية، وليقول إنّ أيّ مرشّح غير سعد هو ليّ لذراع موقع رئاسة الحكومة (المخصّص حصراً للسنّة ومن يمثل السنّة اليوم هو سعد ولا نقاش). كما أنّ النواب الأربعة لا يمكنهم إلا الاستجابة للحساسية الطرابلسية، وتفضيل أيّ رئيس حكومة من عاصمة السنّة، بدلاً ممّن أغدق الوعود على هذه العاصمة الثانية ثم أدار ظهره لها.

ومن طرابلس يقول أحد نواب اللقاء الرباعي عن حديث مفتي الجمهورية «فإذا أتتك مذمّتي من مبتل فهي الشهادة بأنه يحاول تغطية معاصيه». لكن مواقف نواب الشمال الأربعة، وبعض من في بيروت من نواب، وغيرهم من ممثلي السنّة في المجلس النيابي، لا تعني أنهم

هل تسحب طرابلس بساط المستقبل عن أن تسمية أي شخص غير الحريري لن تمر بسلام)، في ضوء حركة اللافتات التي رفعها أخيراً في طرابلس «المستقبل»، والتي رأت أن تسمية أي شخص غير سعد الحريري لرئاسة الحكومة «مرفوضة ومشروع فتنة».

ولا ينبع هدوء كرامي من عدم اقتناعه بقدرة مناصريه وحلفائه على «تثبيت» أرجلهم على الأرض في طرابلس في وجه أي استفزاز، بل من عدم وجود مصلحة (له ولأي طرف آخر) في جرّ المدينة والبلاد إلى الفوضى، ومن حرصه على أن يمرّ الاستحقاق الدستوري بأقل قدر ممكن من الأضرار، مستنداً إلى تراكم الخبرات لديه في هذا المجال. والجدير بالذكر أنّ كرامي أبقى قنوات التواصل بينه وبين الحريري قائمة لاحتواء أيّ ردود فعل، وخصوصاً بعد تقارب الرجلين والتقائهما أكثر من مرة أخيراً، كان أبرزها تحالفهما مع أقطاب طرابلس

طرابلس ـ **عبد الكافي الصمد**

أكثر من إشارة برزت في طرابلس في الساعات الـ48 الماضية دلّت على عودة عاصمة الشمال لتؤدّي دوراً لطالما مارسته في الحياة السياسية اللبنانية. دور جعلها في موقع الشريك في صنع القرار في ما يتعلق بمقام الرئاسة الثالثة، وإن غُيِّب هذا الدور لأسباب عدة في العقدين الماضيين.

أولى هذه الإشارات ما تسرّب من أن الرئيس عمر كرامي سيكون الشخصية التي ستسمّيها المعارضة رئيساً مكلفاً لتأليف الحكومة المقبلة، في وجه الرئيس سعد الحريري الذي ستعيد قوى 14 آذار تسميته، ما يعيد إلى الأذهان طابع التنافس التاريخي الذي كان قائماً بين طرابلس وبيروت منذ الاستقلال عام 1943 حتى نهاية الحرب الأهلية عام 1990 على من سيتبوّأ مقعد رئاسة الحكومة، إلى أن طرأت متغيّرات داخلية وإقليمية مع مجيء آل الحريري إلى السلطة عام 1992، وجعل هذا التنافس يُحجب إلى حدّ الإلغاء تقريباً.

إلّا أن كرامي يفضّل التزام الصمت حيال هذا الأمر، رافضاً إعلان أي موقف بانتظار اتضاح الخيط الأبيض من الخيط الأسود في الاستشارات النيابية التي سيباشرها رئيس الجمهورية ميشال سليمان ظهر اليوم، لدرجة أن أنصار الأفندي في طرابلس، بناءً على تعليمات من الأخير، لا يزالون ملتزمين بالهدوء في التعبير عن موقفهم من عودة آل كرامي إلى السرايا الحكومية بعد طول غياب. ولعلّ السبب هو الرغبة في الاطمئنان إلى أن الرئاسة الثالثة قد أصبحت تكليفاً في جيب كرامي فعلياً، إضافة إلى عدم إفساح المجال أمام مناصري تيار المستقبل لجرّهم إلى إشكالات بات أكثر من طرف يتهيّب وقوعها (يتكاثر الحديث في الشارع الطرابلسي من قبل مناصري

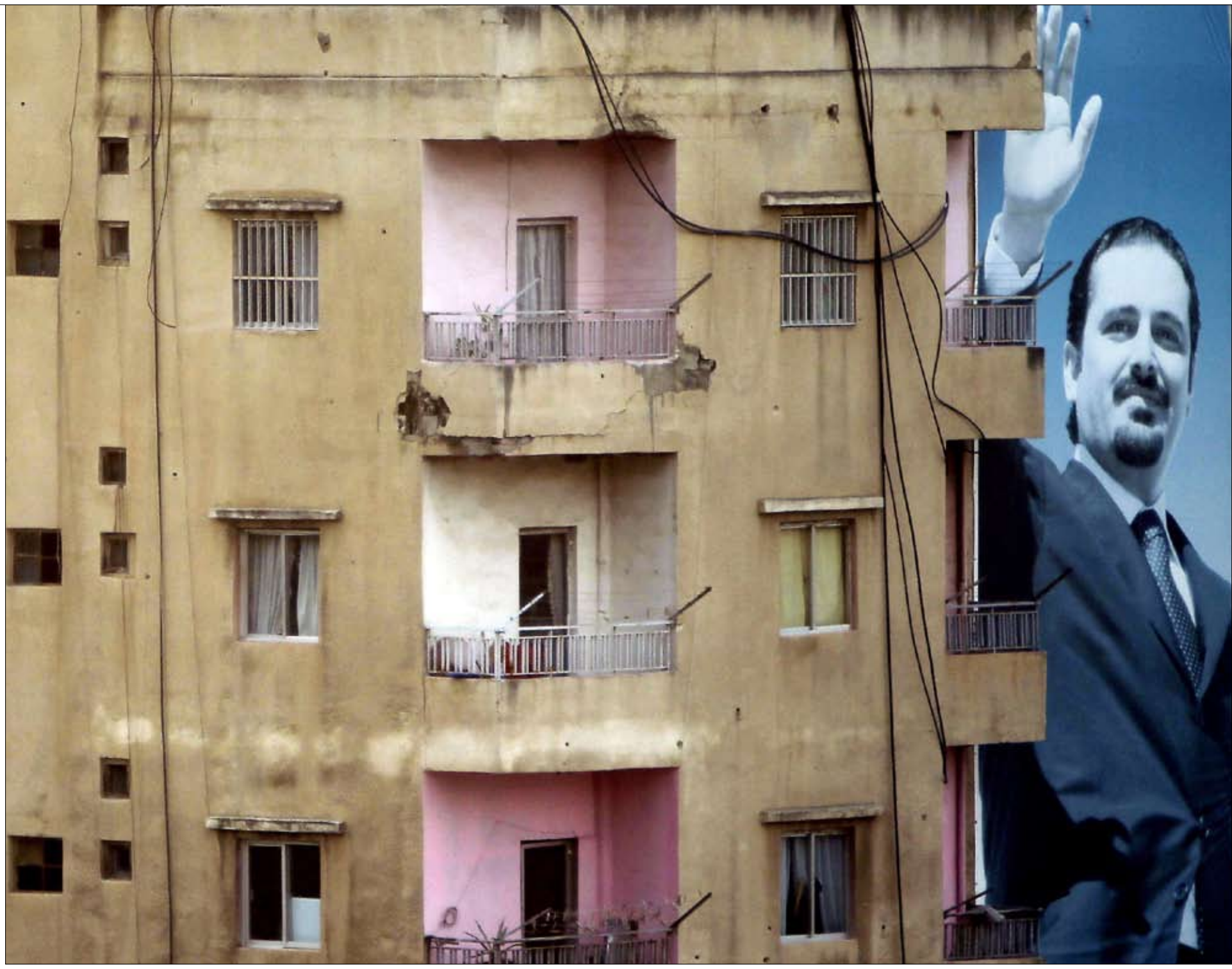

إحدى الصور الضخمة التي عُلّقت للرئيس سعد الحريري في طرابلس (جوزف عيد ـ أ ف ب)

يقفون تلقائياً الى جانب حزب الله والمعارضة في تسميتها لعمر كرامي أو غيره، فعلى رغم تقدم وضع كرامي وعدم خضوعه لكل آليات الضغط والتهديد، وعلى الرغم من أنه يشكّل تمثيلاً سنياً في موقع الرئاسة الثالثة، إلّا أنّ الشخصيات النيابية السنّية المستقلة لا تنوي اليوم مساندة المعارضة بعد سلسلة من الأخطاء (المتبادلة) بين الطرفين، وبعدما أهملت المعارضة العمل الى جانب هذه القوى، والتعاون معها، وبعدما شهّرت بها، كأنّ حلفاء المعارضة من السنة لا يحملون الصفات نفسها لهذه الشخصيات. لذلك، فإن هذه القوى اليوم تبحث عن مسار آخر، قد يتقاطع مع المعارضة وقد لا يتقاطع معها، لكنه يؤسس ربّما لمرحلة ما بعد الحريرية السياسية إن لاحت تباشير مرحلة مشابهة.

وإذا كانت أولوية حزب الله إلغاء المفاعيل الداخلية للمحكمة الدولية، ويوافق الحزب على عودة سعد الحريري بناءً على التزام في هذا الخصوص، وإذا كانت أولوية التيار الوطني الحر هي «مكافحة الفساد» كما يعلن في كل حين، فإن أولوية هذه الشخصيات السنية حفظ موقع السنّة في النظام اللبناني وعدم السماح بالذهاب الى مفاوضات تؤسّس لاتفاق دوحة 2 أو لطائف جديد في ظلّ موازين القوى الحالية التي أوصل سعد الحريري البلاد إليها.

التغيير في السعوديّة

ولم يكن بإمكان سعد الحريري، ابن المملكة العربية السعودية، الاستدارة الى واشنطن وباريس لو كانت المملكة بخير. إنّ ما سهّل استدارة الحريري الى واشنطن هو الترهّل الحاصل في نظام حكم المملكة، فالذين يعرفون الرياض قلباً وقالباً يتحدّثون عن بلوغ الملك من العمر عتيّاً، واستقواء الأطراف الأكثر تطرفاً في المملكة على السلطة، وتجاذبهم الحصص في نظام حكم قائم على توزيع المناصب بين أبناء العائلة التي أصبحت تبلغ عدة آلاف من الأمراء (الذهبيين من آل سعود، أو العاديين نتيجة التزاوج من خارج العائلة).

ويقول هؤلاء إن المملكة تنتظر لحظة تغيير مقبلة، مع نهاية ولاية الملك الحالي، الذي ربما كان أقلّ أخويه الباقيين معاناةً للأمراض، ومن بعده فإن السلطة ستذهب الى الجيل الثالث، وهو جيل الأحفاد، حيث يسود الصراع منذ اليوم على السلطة التي لا تزال بأيدي الملك المتعب والهرم.

ويضيف هؤلاء إن ميزان القوى الحالي في السعودية هو لمصلحة المتطرّفين سياسياً، من الأكثر عداءً لإيران وسورياً وما يسمّى «محور الشر» والأكثر التصاقاً بدوائر القرار في الولايات المتحدة، وإن سعد الحريري، كما كان والده من قبله، ليس شديد القرب من جناح الملك عبد الله. فحين كان الملك عبد الله ولياً للعهد، كانت لديه ملاحظات عديدة على الرئيس رفيق الحريري، وحين قتل الأخير لم يظهر عبد الله حينها أيّ ودّ تجاه سعد الحريري، لكن الرجل الذي يمتاز بصفات أبناء القبائل العربية تحمّل مسؤولياته، وتبنّى سعد، وتابع تكليفه تمثيل مصالح المملكة في لبنان.

إلّا أن سعد فضّل دائماً الارتباط بالجناح الآخر الذي يمثل طموحاته. وهذا الجناح الذي يشتد عوده مع كل وهن يصيب الملك اليوم، كان يساعد الحريري الشاب ومجموعة أخرى من السياسيين اللبنانيين، وخاصة خلال حرب تموز، على الصمود، بل إنه مارس الكثير من عمليات التضليل في المحافل الدولية، لإبقاء الحرب، حتى بات هناك في لبنان من يملك معلومات موثّقة تفيد أنّ «29 يوماً من حرب تموز خيضت نتيجة ضغط محلي فقط، وأمّا الأيام الأولى، فهي التي خيضت باندفاعة إسرائيلية صرفة».

أمّا الآن، فإن هذا الجناح السعودي ينتظر أحد أمرين: إمّا حرب مقبلة تُخاض لإطاحة حزب الله وتعيد رسم خريطة المنطقة من جديد، وإمّا حرب مذهبية داخلية في لبنان تضعف حزب الله وتؤدي المفاعيل نفسها. وبانتظار الوصول الى هذه اللحظة من انتقال السلطة في السعوديّة، فإنّ المطلوب هو الحفاظ على حدّ من التوتر الداخلي، مضبوط ولكن دائم، حتى لا تُوجَد حلول سهلة للأزمات اللبنانية المتتالية.

الرئاسة الثالثة من الحريري؟

الآخرين في الانتخابات البلدية صيف العام الماضي، بعد طول جفاء وانقطاع بينهما امتدا منذ استقالة حكومة كرامي عقب اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 14 شباط 2005. أما ثانية هذه الإشارات في حضور طرابلس في تسمية رئيس الحكومة العتيد، فتتمثل في ما أعلنه الرئيس نجيب ميقاتي والوزير محمد الصفدي والنائبان أحمد كرامي وقاسم عبد العزيز، أول من أمس، بعد اجتماع طارئ لهم في منزل كرامي، من موقف توقّف عنده المراقبون باهتمام بالغ. فرغم تفسير مراقبين أن موقف ميقاتي والصفدي جاء «بعد تراجع حظوظهما في تسمية أيّ منهما لتأليف الحكومة المقبلة لأسباب عدة»، أو «عدم رغبتهما في ذلك في هذه الظروف»، حسب أوساطهما، فإنهما وجّها إلى الأطراف المعنية في الداخل أكثر من رسالة.

أولى هذه الرسائل موجّهة إلى الشارع الطرابلسي والسنّي تحديداً، أعربا فيها عن تفهّمهما لـ«هواجس الطائفة السنّية»، لكنّهما أسفا في الوقت نفسه لما صدر ويصدر من تصريحات ومواقف يدلي بها بعض الشخصيات السنّية، سياسية ودينية وإعلامية، عدّاها «غريبة عن أدبياتنا السياسية والاجتماعية»، و«تسيء إلى الطائفة ورموزها وتهدد مستقبل لبنان».

ثانية هذه الرسائل التي وجهها ميقاتي والصفدي حملت عنواناً مزدوجاً، إلى الحريري من جهة، وأقطاب الطائفتين الشيعية والمسيحية من جهة أخرى، وذلك عندما رأيا، حسب مصادر مقرّبة منهما، أن موقع رئاسة الحكومة «تتولاه الطائفة السنّية وفقاً للتوزيع الطائفي للرئاسات، لكنه موقع وطني بامتياز»، فنزعوا بذلك الغطاء المذهبي الذي يحاول الحريري وتيار المستقبل الاحتماء خلفه للتمسّك برئاسة الحكومة بإعطائهما لها بعداً وطنياً لا مذهبياً، ولفت انتباه الأقطاب السياسيين في الطوائف الأخرى إلى أن لكل موقع حرمته، وأن ما لا يرضيان به في مواقع الطوائف الأخرى، لا يمكن السنّة القبول به.

وفي الوقت الذي لم يكشف فيه النوّاب الأربعة عن اسم الشخصية التي سيختارونها لتأليف الحكومة المقبلة، برز الموقف الذي أعلنه مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعار، وقد جاء منسجماً مع موقفي ميقاتي والصفدي. فالشعار لم يذهب بعيداً مثلما فعل مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني الذي رأى أن «تسمية الحريري فيها مصلحة للبنان»، بل فضّل عدم تزكية أحد، وركّز على أمرين: الأول رفضه «هيمنة فريق على آخر»، والثاني إعلانه أن «طرابلس ستبقى متماسكة شامخة، قوية بأبنائها ومواقفها وتعاون سائر مرجعياتها الدينية والسياسة، لمصلحة بلدنا ووطننا».

متابعة

انتهت انتخابات الهيئة الإدارية لرابطة أساتذة أساتذة التعليم الثانوي بفوز «العمل النقابي». وإذا كانت هذه اللائحة قد استطاعت إجهاض محاولات تغليب التحاصص الحزبي على التمثيل النقابي، فهي مطالبة بالحفاظ على وحدة الأساتذة، سر بقائها

رابطة «الثانوي»: معركة الوحدة

تقترع لـ«العمل النقابي»... فهل ينصفها؟ (مروان طحطح)

فاتن الحاج

لم تنتهِ بعد معركة حماية القرار النقابي في رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي. هي مجرد جولة أولى نجح فيها التمثيل النقابي على التحاصص الطائفي والمذهبي، وبقي على آخر المعاقل النقابية أن تربح جولات أخرى لا تقل أهمية، ولا سيما وحدة الأساتذة في رابطة أتقنت لعبة الدفاع عن مصالح قواعدها، لا بل إنّ الرابطة لم تحقق ما حققت من إنجازات إلا لأنّ هذه القواعد توحّدت حولها، ضاربةً بعُرض الحائط كل الحسابات إذا تضاربت مع الحقوق.

وبناءً على ذلك، فتجديد الثقة بالقيادة عبر إعادة انتخاب رموزها يضعها أمام مسؤولياتها باستكمال المسيرة والمملة ذيول انتخابات أفرزت مقاطعة نقابيين مستقلين وحزبيين احتضنوا الرابطة في تحركها الأخير. أما أبرز الجهات المقاطعة، فهي تيار المستقبل وقوى 14 آذار والحزب التقدمي الاشتراكي والنقابيون المستقلون في منطقة الجبل. قد تكون هذه الرابطة بالذات مطالبة بإعادة جذب هؤلاء للعمل تحت مظلتها، وذلك لقطع الطريق مجدداً أمام المصطادين في الماء العكر، الذين لا يفوّتون مناسبة إلا وينقضون على مكتسباتها، محاولين اختراق استقلالية قرارها ونقابيته.

انتهى اليوم الانتخابي وغداً يوم آخر. هذا، على الأقل ما أجمع عليه أعضاء «لائحة العمل النقابي» الفائزة. استدرك حنا غريب، الرئيس المنتخب للرابطة، حجم التحديات فقال: «لم ينتصر أحد على أحد والرابطة للجميع»، واعداً بفتح ورشة عمل نقابية وتربوية لتنفيذ البرنامج المطلبي على قاعدة الأخذ بكل المقترحات بما في ذلك تعديل النظام الداخلي، الذي حال دون تحقيقه في السنوات السابقة عدم التفرغ النقابي، على حد تعبيره.

وكان المطلب المركزي، كما قال النقابي المستقل محمد قاسم، التوازن بين تمثيل النقابيين غير الحزبيين والنقابيين الحزبيين بما يكفل تمكّن الرابطة من استكمال دورها النقابي، الذي لم تحد عنه منذ تأسيسها، وذلك استناداً إلى تجربة معركة الدرجات السبع وما جرى من إنجاز بسبب تغليب الوجهة النقابية. وتمنى قاسم أن يبقى الأساتذة ضمن الرابطة بغض النظر عن الموقف من الانتخابات، «إذ ليس من مصلحة العمل النقابي اعتماد أيّ موقف خارج إطار الرابطة حتى لو لم تُنجَز لائحة توافقية». أضاف: «ولما لم يجر التوافق بين القوى السياسية كان المطلوب التنافس النقابي الديموقراطي، وخصوصاً أنّه لم يُمنع أحد من متابعة المعركة الانتخابية ولا يجوز تحميل الرابطة وزر ذلك». وجدّد تأكيد التزام الرابطة وحدة الأساتذة، لأنّها مؤتمنة عليها ولا يمكنها «التفرّج» إذا كان هناك بعض التباينات في وجهات النظر بين القوى السياسية، علماً بأنّ بعض هذه القوى وضعت فيتو على نقابيين هم من مؤسسي هذه الرابطة.

النقابي المستقل فؤاد عبد الساتر رأى هو الآخر أنّ المقاطعة ليست خياراً نقابياً، وتحوّلها إلى قطيعة هو سابقة في العمل النقابي، لكنّ عبد الساتر لم يخفِ أن يكون أول مجلس للمندوبين مُطالَباً

22,22% الكوتا النسائية في الرابطة

4 من 18 هو عدد النساء الفائزات بعضوية الهيئة الإدارية لرابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي، أي إنّ هؤلاء لم يحقّقن نسبة الـ30 % التي تنادي بها حملة الكوتا النسائية في النقابات اللبنانية. لكنّ النقابية المستقلة بهية بعلبكي تنفي أن تكون الحملة قد فرضت الكوتا خلال الإعداد للانتخابات الحالية وكل ما فعلناه أننا «حاولنا هذه المرّة تشجيع النساء على الترشح للمناصب العليا والقيادية، وسنعزّز ذلك بدعوة المندوبات إلى الترشح لانتخابات مكاتب الفروع في الأيام المقبلة». وحضرت الحملة في اليوم الانتخابي في ثانوية عمر فروخ الرسمية، حيث تولّت كل من بعلبكي ومرتا دحدح شرح أهداف الحملة للمندوبين المقترعين الذين وزعت عليهم «بروشورات» تضمنت معلومات عن الكوتا وأهمية تمثيل المرأة في النقابات، إضافةً إلى ملصقات عُلّقت في المكان. أمّا الحملة، فتضم الجهات الآتية: نقابات موظفي المصارف والميديل إيست ومستخدمي الضمان الاجتماعي ومستخدمي أوجيرو للاتصالات وعمال الريجي ونقابات المعلمين في القطاعين الرسمي والخاص.

تقرير

دموع إدريس التونسي

الاعتصام التضامني المقبل مع ثورة تونس في 26 الجاري (مروان طحطح)

«صدى صوتكم يا أحبابنا في تونس يرنّ اليوم في آذان شباب لبنان». شعار رفعه عشرات المعتصمين أمام بيت الأمم المتحدة في بيروت احتفالاً بالثورة التونسية وتنديداً بالرئيس المخلوع زين العابدين بن علي

بسام القنطار

عندما وقف إدريس مليتي قبل أسبوعين أمام بيت الأمم المتحدة في بيروت، اهتم رجالات الاستخبارات كثيراً بخطابه. لم يعد هؤلاء يحملون أوراقاً وأقلاماً، بل كاميرا رقمية تسجل الأصوات والوجوه والأنفاس. يومها وقف الشاب الثلاثيني في حديقة جبران خليل جبران وخاطب الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، قائلاً إن «محمد البوعزيزي استعر ككرة النار وهي تتدحرج من مكان إلى مكان كي تضيء كل مواطن الظلم التي سببتها. لسنا مسلحين ونحن عزّل لا نملك سوى أجسادنا نصارع بها، ونحن قادرون على أن نهدم عرشك يا زين العابدين بن علي».

«أنت تحلم»، قال له رفاقه. «زين العابدين لن يذهب بسهولة والمعركة طويلة». لكن الشاب الذي درس في لبنان وبات خبيراً أثرياً ينقب عمّا بقي من تاريخ بيروت الذي دمرته جرافات وسط بيروت، هو أيضاً خبير بشعبه وبرفاقه في تونس.

يوم الجمعة الماضي خطّ إدريس لافتة تحمل العلم التونسي وكتب عليها: «خبز حرية كرامة وطنية. يسقط حزب الدستور. يسقط جلاد الشعب. لا بديل إلا الرحيل». حمل الشاب لافتته ووقف وحيداً أمام مكتب قناة الجزيرة في بيروت. كانت الساعة قد قاربت السادسة والنصف بتوقيت بيروت، والأخبار الآتية من تونس صدّقت توقعات إدريس... «زين العابدين بن علي يغادر تونس إلى جهة مجهولة». رقص الشاب فرحاً، حمل لافتته وسار في شارع الحمرا متجهاً إلى مقهى هناك، حيث جلس يتقبل التهانئ من رفاقه وأصدقائه. شرب نخب الانتصار، ولم ينس أن يجري اتصالاً بالسفارة التونسية في بيروت «للشماتة» كما يقول. قصة إدريس مع سفارة بلاده بدأت عندما سرق جواز سفره وجميع ما بحوزته على يد سائق تاكسي في شتوره أثناء توجهه إلى سوريا قبل عام. ورغم تقديمه دعوى على من سرقه، ورغم التحقيقات التي أجرتها معه القوى الأمنية وثبوت تعرضه للسرقة، فإن السفارة التونسية في الحازمية رفضت، كما قال لـ«الأخبار»، أن تسلمه جواز سفر جديداً.

لكن اتصال إدريس الأهم كان مع أمه. بكى الشاب طويلاً عندما سمع صوتها. «يعيشك يمّا» قالها بصوت مرتجف مبلل بدموع ذرفها الشاب الذي لم ير عائلته منذ سنوات. «إحنا شو يللي خلانا بعاد يمّا غير هذا الطاغية؟ يلي في فرنسا ويلي في إيطاليا ويلي في لبنان. بس إحنا راجعين يمّا. مشتاق لحضنك يمّا. مشتاق أضمك أركع تحت رجليك»، يقول إدريس قبل أن يسال عن شقيقه المعتقل منذ أسبوع بعدما رفض الالتحاق بعمله في قطاع النقل؛ لأن وزارة الداخلية استخدمت الحافلات المخصصة لنقل الركاب لنقل عناصر قمع الشغب. هؤلاء الذين لاحقوا الشباب التونسي في كل مكان. عاد شقيقه إلى البيت وكذلك والده، لكن العائلة المنتمية إلى حزب العمال الشيوعي التونسي المحظور، والمشتتة في أصقاع الأرض لم يلتئم شملها بعد.

أمس وقف إدريس إلى جانب عشرات اللبنانيين والتونسيين أمام بيت الأمم المتحدة في بيروت. كان مقرراً أن يتجهوا

بإعطاء أجوبة عن وحدة الأساتذة، وإعادة النظر في النظام الداخلي الحالي الذي بات صيغة قديمة لا تلبّي الحاجات المستجدّة للأساتذة.
تيار المستقبل وحلفاؤه في قوى 14 آذار حسموا المقاطعة ترشيحاً واقتراعاً اعتراضاً على ما سمّوه «عزلاً نقابياً تمارسه بعض القوى الحاقدة سواء اتخذ طابعاً مذهبياً أو طائفياً للمئات من الأساتذة من جميع المناطق». وخاطب المنسق العام لقطاع التربية والتعليم د. نزيه خياط «النقابيين الأحرار» بالقول «إنه يوم حزين في تاريخ حركتكم النقابية»، مؤكّداً أن «مبدأ المشاركة الحقيقية سواء أرادوها بلغة نقابية أو بلغة مذهبية ليس منّة من أحد مهما علا شأنه وكشف عن جبروته واستكبر في سلوكه، بل هو واقع تمثيلي حقيقي». واقترح خياط وضع نظام داخلي جديد يأخذ بالاعتبار صحة التمثيل في جميع المناطق على قاعدة النسبية. ولوّح الرجل

قاطع الانتخابات كل من تيار المستقبل والحزب الاشتراكي ونقابيي الجبل

بخطوات تصعيدية من ضمنها تعليق عضوية مئات الأساتذة في الشمال والبقاع وبيروت من الرابطة الحالية، إذا لم يوافقوا على إجراء إصلاحات جذرية لبنيتها. ودعا إلى إعادة إنتاج سلطة نقابية حقيقية تحل هموم الأساتذة وقضاياهم!.
أما الحزب التقدمي الاشتراكي، فقاطع انتخابات الهيئة الإدارية ترشيحاً، تاركاً للمندوبين المحسوبين عليه حرية الاقتراع إذا شاؤوا. وقد خاضت المرشحة ازمرد الحداد الاستحقاق بصفتها النقابية المستقلة لا لكونها محسوبة على الحزب. وأدرج مفوض التربية جلال ريدان المقاطعة في خانة ما سمّاه «فشل النصاب الوطني»، بسبب الدخول في زواريب التمثيل المذهبي والطائفي، ثم أكد أنّ «الموقف حدوده نقابية صرفة لا تُصرف في السياسة». ومع ذلك، فإنّ وجود الحزب خارج الهيئة الإدارية لن يمنعه، بحسب ريدان، من أن يبقى كما كان إلى جانب قضايا المعلمين والنهوض بالتعليم الرسمي. وأعلن أننا «ندرس اقتراحاً سنتقدّم به إلى الهيئة الإدارية الجديدة لتعديل النظام الداخلي واعتماد النسبية في الانتخابات».
والأهم، في رأيه، أن تبقى الرابطة محافظة على استقلال قرارها النقابي، وأن لا تدخل في التجاذبات السياسية. هذا التجاذب حرم، بالمناسبة، منطقة الجبل من التمثيل ولو بمقعد واحد، ودفع المرشحين والمندوبين النقابيين المستقلين في هذه المنطقة إلى الانسحاب. النقابيون الجبليون رفضوا، كما قال النقابي فيصل زيود، تأليف لائحة تغلب عليها المحاصصة الحزبية، معترضين على تسميتها لائحة العمل النقابي مع «تقديرنا للوجوه النقابية الموجودة فيها». وأعلن المنسحبون التحفّظ على قرارات الهيئة المنتخبة.
وبينما يتطلب تحقيق النصاب في الانتخابات مشاركة 275 مندوباً، اقترع أمس 320 مندوباً من أصل 548 أي بنسبة 58,4% وفاز كل من النقابيين الآتية اسماؤهم:
حنا غريب (الحزب الشيوعي، 295 صوتاً)، مرشحو حزب الله: يوسف زلغوط (298 صوتاً) وربيع نور الدين (295 صوتاً). مرشحو حركة أمل: نزيه الجباوي (290 صوتاً)، جعفر عساف (290 صوتاً) وحيدر خليفة (289 صوتاً). مرشحو التيار الوطني الحر: ميشال الدويهي (283 صوتاً) وليديا كرم (285 صوتاً). مرشّحة تيار المردة مرتا دحدح (297 صوتاً). مرشح الحزب السوري القومي الاجتماعي: علي حبلص (293 صوتاً). المرشحون المستقلون: بهية بعلبكي (306 أصوات)، جوزيف هيدموس (305 أصوات)، عصمت قواص (300 صوت)، محمد قاسم (307 أصوات)، فؤاد عبد الساتر (303 أصوات)، ازمرد الحداد (298 صوتاً)، نقولا الصيفي (297 صوتاً)، عبد الرؤوف إيعالي (293 صوتاً).
وفي وقت لاحق من صدور النتائج، أصدر المكتب التربوي المركزي في حركة أمل بياناً شدد فيه «على وحدة القطاع بكل فئاته وشرائحه»، مشيراً إلى أنّ «إصرار البعض على مواقف متشددة أدّى إلى عدم إنجاز رابطة توافقية ولولا حرصنا على وجود الرابطة لكان لنا مواقف مختلفة».

إلى سفارة تونس في الحازمية، لكنهم اكتفوا باعتصام هنا، معلنين أنهم سيتوجهون إلى السفارة في 26 كانون الثاني الجاري.
الاعتصام الذي دعت إليه «لجنة التضامن مع انتفاضة الشعب في تونس ـ لبنان» كان للاحتفال «بانتصار الثورة التونسية وسقوط الطاغية زين العابدين بن علي». رفع المعتصمون في بيروت العلم التونسي ورددوا هتافات منددة بالرئيس المخلوع، وأنشدوا كذلك قصيدة أبو القاسمي الشابي «إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر».
هناك حمل إدريس لافتته وصرخ بأعلى صوته منددا بالأنظمة العربية المتحالفة مع بن علي. كلماته الغاضبة طاولت الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز الذي استقبل الرئيس المخلوع، والرئيس الليبي معمر القذافي «المتحالف مع بن علي، والذي فتح الحدود لزبانيته الفاسدة».
قدم مليتي لائحة مطالب باسم الشباب التونسي، أهمها تحويل نظام الحكم في تونس إلى برلماني، والحد من صلاحيات الرئيس، وحل البرلمان بشقيه مجلس النواب ومجلس المستشارين، وتأليف لجان من مختلف الفئات للتشاور في دستور جديد للبلاد يكون فيه الاستفتاء قانوناً أساسياً في المسائل

«يعيشك يما»، قال إدريس وهو يبكي كطفل متحدثاً إلى أمه هناك

المصيرية، وحل حزب التجمع الدستوري الديموقراطي الذي فقد شرعيته التاريخية والدستورية ومحاسبة كل أفراده الذين تثبت التحقيقات تورطهم في قتل الشعب ونهبه وسرقة أمواله. كذلك طالب مليتي بسحب كل الدبلوماسيين في الخارج، الذين يمثلون النظام السابق»، كما قال.
منصف بن علي، شاب تونسي آخر تحدث باسم اللجنة الوطنية للوحدة والعمل في تونس، فشكر كل الذين يقفون مع الشعب التونسي، مؤكداً «أن الثورة التونسية لم تنته بعد، فبعد هرب بن علي إلى أحضان الحكم الملكي السعودي، تحاول عصاباته ترهيب المواطنين وتحاول فرض أمر واقع يسعى إلى ضرب ثورة الشعب التونسي. لقد ألفت اللجان الشعبية في الأحياء للدفاع عن الناس، ومحمد الغنوشي وحاشية بن علي ما زالا يحاولان الاستيلاء على السلطة». أضاف: «معركة الدفاع عن الثورة بدأت اليوم، ودعماً للثورة ودفاعاً عنها نحن نقف هنا اليوم وسنجدد وقفاتنا التضامنية في الأيام القادمة». وختم: «هذه الثورة انطلقت من القاعدة وحاضنتها الكبيرة المنظمة التاريخية في تونس وهو الاتحاد العام للشغل، واللجنة الوطنية للوحدة والعمل وهذه الثورة ستتواصل إلى أن تصل إلى أهدافها التي حددها الشعب ولم يحددها القادة ولا الأحزاب».
كلمة المنظمات اليسارية اللبنانية ألقاها عمر الذيب الذي رأى «أن ما حصل في تونس هو درس، وأن النضال النقابي والطلابي ليس ترفاً يمارسه بعض أزلام السلطة، بل هو واجب نضالي يستوجب التضحيات بوجه قوى السلطة لتحقيق المكاسب في السياسة كما في الاقتصاد والمجتمع».
تابع: «نريد من محطتنا التضامنية مع تونس اليوم أن تكون أيضاً وقفة تضامنية مع أنفسنا ودعوة للتحرك في الشارع من أجل حقوقنا الأقتصادية، من أجل ربطة الخبز والمواد الغذائية المدعومة وأسعار المحروقات، من أجل حقوقنا في التعليم والصحة والضمان، من أجل وقف الهجرة وحقنا في العمل في وطننا». ودعا الذيب إلى المشاركة في مسيرة «دافع عن لقمة عيشك» التي ينظمها اتحاد الشباب الديموقراطي اللبناني الأحد في 30 كانون الثاني الحالي وتنطلق من الكولا حتى السرايا الحكومية.

حكي سرفيسات

ثورة غير ملوّنة

ضحى شمس

أينما تابعت الأخبار، تعثر عليهم. تتذكر فجأة أن هؤلاء تونسيون. بعضهم أصدقاء، أعرفهم من منافيهم الاختيارية، وبعضهم من هنا. وحيد يرسل رسائله القصيرة من تونس: «فخور بشعبي... إنها ثورة حقيقية». آسيا بلحسن المناضلة اليسارية، لا شك في أنها في الشارع. أمية يوسف الصديق تستضيفه الجزيرة. الأحداث تتدافع في كل اتجاه. المشهد خليط من فوضى نهب بغداد بعد سقوطها وثورة شعبية. لم نعد نتعرف إلى الثورات الحقيقية حين نراها. اعتدنا الثورات «الملونة» المدبرة في مختبرات «المجتمع الدولي» و«الاستفتاءات الشعبية» التي تفتّت الدول، بعد عقود من إذكاء الفتن، بمراقبة عليا «لنزاهة وديموقراطية العملية» من مرشح خاسر أو رئيس سابق للولايات المتحدة الأميركية. يفاجئك التونسيون. شعب الرقة والبسمة وخفة الروح. مغرمون بالموسيقى وبالياسمين، رمزهم، يزينون بباقته الصغيرة شعورهم، رجالاً ونساءً. سرعان ما تنتقد في عقلك انسياقك إلى هذا الكليشيه. تقول لنفسك إن بن علي أيضاً تونسي.
بن علي فرّ من البلاد. الفوضى عارمة. «النظام البائد يحاول سرقة صورة الثورة» بمشاهد عصابات النهب، يقول التونسيون. هل هي عصابات بن علي، أم هي التأثيرات الجانبية المرافقة دوماً للفوضى؟ الشعب التونسي يرد. يؤلفون فرقاً لحماية الأحياء. الشاشات مستعجلة، تحاول أن تجد رموزاً لتحاورها. تستضيف شقيق محمد البوعزيزي، استشهادي الرأي العام، بائع الخضار الذي «انتحر حرقاً» احتجاجاً على مصادرة عربته. أتذكر رفيعة، الصديقة التي يقع بيتها قرب فيلا بن علي في ضاحية قرطاج، والتي كنا لدى إقامتنا في بيتها نعاني من قطع البوليس خطوطنا التلفونية، لحماية... اتصالات الرئيس.
تتنقل بين الشاشات: جماهير حقيقية، تهتف بحناجر حقيقية، يعيد الناس بثّ الحياة في شرايين شعر أبي القاسم الشابي، «إذا الشعب يوماً أراد الحياة»، يهتفون في تونس، فتبكي تأثراً في بيروت. بيروت المحرومة أيَّ تحرك شعبي لا تصادره الطائفية. تفكر بمن يبكون مثلك في سائر بلدان المشرق والمغرب العربي. لم تتأخر الجزائر: شاب يضرم بنفسه النار احتجاجاً على البطالة. هل هذه الصورة هي ما ينقصنا؟ هذا الفعل؟
تتذكر بداية الخبر التونسي «عاجل: زين العابدين بن علي يغادر تونس»، فيما كان يتحدث على الشاشة رئيس الحكومة اللبنانية المستقيلة سعد الحريري للمرة الأولى بعد انهيار حكومته. مضمر كلامه أنه رمز السُّنة. يأتي المفتي ليقول كلاماً قدّ من القماش ذاته، لا تتأخر بقية الجوقة، نراوح أمكنتنا.
تتساءل: ألم يكن يجب أن يكون الوضع معكوساً؟ تتذكر الاعتصام الشهير للمعارضة. كان على الخبر العاجل أن يكون: «فؤاد السنيورة يغادر السرايا الحكومية، منهياً اعتصام المعارضة المستمر منذ 538 يوماً». أما التقرير فكان عليه أن يكون عن بن علي يخطب أمام الشاشات متجاهلاً مطالب الشعب التونسي. ليست الثورات فقط من يتغير. مقاومة الحكام لشعوبهم تتطور أيضاً. لِمَ نجح التونسيون بإزاحة بن علي، ولِمَ لم ينجح اللبنانيون بإزاحة السنيورة؟ لِمَ خاف بن علي ولم يخف السنيورة؟ لبن علي أيضاً أنصار كثر، حقيقيون ومنتفعون ومتسلقو سلطة. أصبح السنيورة رمزاً لمدرسة تجاهل الحكام للاحتجاجات الشعبية. هل المشكلة في سلمية اعتصام المعارضة، أم في استمرار سلميته لفترة طويلة؟ هل كنا بحاجة إلى محمد البوعزيزي لبناني؟ ليس لدينا هذا النوع من الاستشهاديين. قتل لبنانيون، صحيح، في احتجاجات معيشية، لكنهم لا يذهبون إلى الموت لهذا السبب بإرادتهم. من هو اللبناني المستعد لحرق نفسه احتجاجاً على البطالة، على منعه من دخول مستشفى، على مصادرة بسطته للخضرة، على غلاء المحروقات التي هي معادل لبسطة خضرة الشهيد التونسي؟ تصوروا أن يتقدم أحدهم، سائق أجرة مثلاً، ويدلق البنزين (يا لبلاغة استخدام هذه المادة في احتجاج على السنيورة) ثم يضرم بنفسه النار. هل كان باستطاعة السنيورة أن يبقى متمترساً في السرايا؟ هل كان للعالم «عين» بالاستمرار في دعمه؟ لا أعرف.
أحجمت المعارضة عن اجتياح السرايا. البعض يقول إنها خافت من الفتنة الطائفية. البعض الآخر يقول إنها دخلت في تسوية. لكن بغض النظر، فإن هذا الخوف من الفتنة أصبح السوط الذي تروض به التحركات الشعبية اللبنانية، الذي يجهض بواسطته العقل اللبناني العام. تفكر وأنت تنظر إلى الشاشات. تفكر بأشباه بن علي في المنطقة. القذافي في ظهور كجثة محقونة بالسيليكون. لا يزال القذافي يضحكك. لكن شعبه، بلا شك، لا يضحك. «ظرفه» مخصص للتصدير، للخارج فقط. يقول ما معناه أنه لا يفهم لم ضحّى التونسيون بكل هؤلاء المدنيين، فيما كان باستطاعتهم انتظار نهاية ولاية بن علي عام 2014! من يقول للقذافي وأمثاله إنه قد يكون التالي؟ وإن شعوب المنطقة قد لا تكتفي بحاكم واحد بعد التجربة التونسية، بل ستصيح دوماً: اللي بعدو.

تحقيق

التلاعب بالأسعار وتزوير الصلاحيّات

عقوبات متدنيّة لا تردع الغشّ المتصاعد

الأحكام القضائية المتدنية والتأخير في صدور الأحكام من العوامل التي تجعل المتلاعبين بأسعار المنتجات الاستهلاكية «مطمئني البال» فيما الأهالي في البقاع يسألون عن الإفراج عن أشخاص شاركوا في تزوير صلاحيّات منتجات

أسامة القادري

يطغى التشاؤم على حديث الأهالي في البقاع عن إمكانية محاسبة «شبكة» من التجار في المواد الغذائية الفاسدة، وتجار ألبان وأجبان فاسدة ومزورين في مدد «المعلبات» وصلاحياتها، وبيعها في المحال و«السوبرماركات».

القصة بدأت في 19 أيار من العام الماضي، في أحد معامل المخللات في البقاع، وصولاً إلى مستودعات في جلّ الديب وبيروت. أوقف متهمون بالمشاركة في هذه الجريمة، وتوسّعت التحقيقات لتطاول عدة فروع ومناطق. لكن آمال البقاعيين عادت وانفرطت، إذ أفرج عن المتهمين بالتزوير والمتهمين بكونهم مسؤولين عنه مباشرة، وذلك خلال ساعات تلت التحقيق معهم لدى قاضي التحقيق في زحلة.

عملية الإفراج هذه، لم تتبعها شروحات تقنع الأهالي بأن الشبكة التي أوقف أعضاؤها بريئة. وما زاد الطين بلّة هو إحساس الأهالي بأنهم باتوا أسرى الغشّ الذي تمارسه عليهم بعض محطات الوقود، والتلاعب بالأسعار على يد بعض أصحاب السوبرماركات في البقاع.

«لمين بدّي اشتكي، إذا اشتكيت بصير أنا المجرم والغشاش هو المغبون»، كلمات رددها ح.ن، الذي تعرض للغش من إحدى كبرى المؤسسات التجارية في البقاع التي تعتمد أسلوب «الفوترة عن طريق الأرقام المتسلسلة للحاسوب الإلكتروني». يروي الرجل الطريقة الجديدة المعتمدة حديثاً: «كعادتي مع بداية الشهر، حين أتقاضى راتبي أشتري كمية من المواد الغذائية، والمنظفات وغيرها من مستلزمات منزلية تكفي لباقي الشهر. قبل أن أقرر شراء السلعة أنظر الى سعرها، فإذا أعجبني أحملها»، بالطبع فإن هذه الطريقة يعتمدها الآلاف من اللبنانيين الذين ينظرون الى «التسعيرة» المحددة من إدارة المحل. يتابع الرجل كيف اكتشف أنه يتعرض وباقي الزبائن للغش أثناء الحساب، ولا ينتبه الى ذلك هو وغيره، «بعد ما اشتريت من السوبرماركت البضاعة، رحت عالبيت، ومن باب الفضول، وانا أراجع الفاتورة تبين لي أن سعر علبة الذرة المبردة 4000 ليرة، فيما التسعيرة تقول إن ثمنها 3000 ليرة، صرت أدقق أكثر بالفاتورة فتبين لي أن هناك أكثر من أربعة أصناف من المعلبات مسعرة بشيء وثمنها وقت الدفع أغلى بخمسمئة ليرة أو بألف».

لا ينفي الرجل أنه تردد قبل الاتصال بمصلحة حماية المستهلك على خطها الساخن. أما السبب فليس مرتبطاً بالمصلحة نفسها، أو بأدائها بل لأنه لا يؤمن «بأن القضاء اللبناني يعطيني حقي، بعدما أفرج عن مجموعة كبيرة من المزورين وتجار مواد غذائية فاسدة». ح. ن.، عاد واتصل بالمصلحة بعد إلحاح

لقطة

«استغلال المستهلك» يبدأ من الغش بالأسعار، إلى التلاعب بتواريخ الصلاحية، والاتجار بالمواد الغذائية الفاسدة، والسرقة بالمكيال. كرة ثلج تكبر يوماً بعد يوم، مع غياب الرقابة الدقيقة والحساب والعقاب، وما «يغذّيها» نتائج أحكام القانون اللبناني، بعدما أمسى العقاب أهون من التخلّي عن أرباح العمل بها، و«العبرة» من الحكم فيها لم تعد رادعاً «لمن لا يعتبر»، كلمات يرددها أهالي البقاع، الذين باتوا يعلنون معاناتهم من ضروب الغش التي لا تنتهي، وكلما اكتشفوا طريقة، يلجأ التجار إلى أسلوب آخر. أكثر ما يخيف الأهالي في تلك المنطقة هو الشعور بأن الغشاش لا يحاسَب أو أن الغرامة التي تفرض عليه لا تمثّل عائقاً يمكن مقارنته بالأرباح التي يجنيها من خلال عمليات التلاعب بالأسعار.

متابعة

بنت جبيل: سرقة الكابلات تتجدّد

داني الأمين

لا تزال جرائم السرقة المنظّمة للأسلاك والكابلات الكهربائية تتواصل في قرى بنت جبيل وبلداتها. الظاهرة مستمرة بوتيرة مقلقة، رغم شكاوى الأهالي، والإجراءات الأمنيّة التي اتخذتها قوى الأمن الداخلي في بلدة بنت جبيل.

سجّل وقوع عدة سرقات متتالية في البلدة خلال أسبوع واحد، فقد عمد مجهولون الى سرقة كابلات كهربائية حديثة ليل أوّل من أمس في بلدة تبنين. لم يُقبض على الجناة حتى الآن، رغم أن هذا النوع من الجرائم بات يتكرّر يومياً تقريباً في المنطقة، فقد سجّلت عدة سرقات مشابهة للأسلاك الكهربائية وكابلات الهاتف الثابت في الأسبوع الماضي في بلدات تبنين وحاريص وبنت جبيل ودبل والطيري، إضافة الى سرقة جهاز كمبيوتر محمول من إحدى مدارس بنت جبيل. ويؤكد مسؤول في قوى الأمن الداخلي أن «ما يحصل، يبدو أنه عمل منظّم ومتقن، وهو سابقة خطيرة في هذه المنطقة، التي كانت تشهد سرقات فردية وعابرة، لكن السرقات الآن متشابهة ومتكررة، وتحصل ليلاً وفي أوقات انقطاع التيار الكهربائي».

تجدر الإشارة إلى أن بعض العمليات تحصل في طقس ماطر، مما يعرّض مرتكبها للخطر.

عمّال أجانب قرب أسلاك كهربائية (أرشيف ــ بلال جاويش)

ما قل ودل

وقع خلاف وتضارب أول من أمس في شارع الحمرا الرئيسي. أكثر من عشرة شبّان كانوا يركضون باتجاه واحد. وسط الغضب والصراخ، كان يتجمّع الغاضبون عند نقطة واحدة قبل أن ينتوزعوا على عدة سيارات ليرحلوا. في الجهة المقابلة، خرج شاب خُضّب بالدماء من رأسه حتى قدميه. كان يمشي بضعف ليستند إلى شجرة. يستعير هاتف أحد الموجودين ليجري اتّصالاً قبل أن تحضر سيّارة لتقلّه. تمرّ نصف ساعة قبل أن تحضر القوى الأمنية. كان الجميع قد رحلوا ولم يبق سوى بقع دماء تغطّي أرض المكان.

محاكم

عصابة سرقة منازل بقوّة السلاح

احترف ميشال ورشيد أعمال السرقة. نفّذا عمليات استهدفت منازل بقوة السلاح. زوّر رشيد بطاقات هوية ورخص سوق، فيما شاركهما موريس بأعمال سلب حيث اقتصر دوره على انتظار صديقيه في السيارة لحين إنهاء العملية.

وكانت قوى الأمن قد أوقفت ميشال ص. للاشتباه في قيامه بأعمال سرقة وبدخوله بعض المنازل في منطقة جبل لبنان بطرق احتيالية من أجل السرقة، وعثرت بحوزته على بطاقة هوية مزورة ورخصة سوق خصوصية مزورة، تحملان رسمه الشمسي واسم جورج ط. وعلى بطاقة اعتماد مصرفية من نوع «ماستر كارت» باسم إيلي ق. صادرة عن أحد المصارف.

ولدى استجوابه، أدلى ميشال بأنه استحصل على بطاقة الهوية ورخصة السوق المزورتين من رشيد ح.

أما بطاقة الاعتماد فقد سرقها من أحد المنازل، لافتاً الى أن رشيد ح. يزوّر بطاقات الهوية ويملك آلة لهذه الغاية في سوريا ولديه العديد من البطاقات المزورة، وأضاف إنه شارك رشيد وموريس ي. بعدة عمليات سرقة واحتيال.

وقد نفذ عملية واحدة مع موريس في محلة غزير، حيث سرقا بعض المجوهرات من أحد المنازل.

أما باقي العمليات فقد نفّذها بمشاركة رشيد فقط، وصرح بأنه كان يستأجر سيارة مع شريكه رشيد ويتجولان في بعض المناطق في جبل لبنان ويختاران أحد المنازل فيطرقان الباب ويستكشفان من في الداخل، فإذا كان رجلاً يسألانه عن عنوان ما، وإذا كانت امرأة يعرّفان عن نفسيهما بأنهما حضرا لإصلاح الكومبيوتر ويدخلان، فيستعمل رشيد مسدساً حربياً، فيما يعمد ميشال الى سرقة ما يتوافر بين يديه من أموال ومجوهرات وأجهزة كومبيوتر، وفي بعض الأحيان كان رشيد يستعمل الأصفاد وربطات بلاستيكية لربط الأيدي إذا قاومتهما صاحبة المنزل.

وعدّد ميشال بعض السرقات، وكان إحداها سرقة كيلوغرام من حشيشة الكيف. وأضاف ميشال إنهم كانوا يتجولون في سيارة مستأجرة، وقد بيعت المسروقات في حلب (سوريا) وتقاسموا الغلّة في ما بينهم.

وقد أصدرت محكمة الجنايات في جبل لبنان حكماً قضى بإنزال عقوبة الأشغال الشاقة بالسجن سبع سنوات بحق ميشال، والسجن سنة و3 أشهر بحق موريس، فيما أنزلت عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة بحق رشيد بعد تواريه عن الأنظار.

(الأخبار)

أسعار المحروقات ترتفع
صباح كل أربعاء (أرشيف ــ مروان بو حيدر)

وقائع مستعادة لضبط بالجرم المشهود

في 19 أيار من عام 2010 ، ضُبطت عملية تزوير تواريخ لمعلّبات منتهية الصلاحية في أحد معامل المخللات والمعلبات في البقاع، أوقف على أثرها عمال ثلاثة، والمدير، بعدما ضُبطوا «بالجرم المشهود»، وصودرت المعلبات وأختام التزوير التي كانت تستعمل في العملية. أكد مسؤول أمني لـ«الأخبار» حينها، أن الكمية المصادرة «كبيرة جداً»، وبعدها أجري التحقيق مع صاحب المعمل الذي بينت التحقيقات معه ومع الموقوفين أنه على علم بالأمر، وأوقف أصحاب مؤسسات ضخمة، سرعان ما أفرج عنهم بسندات إقامة وقفل الملف نهائياً.
يُشار أيضاً إلى أنه قبل شهرين، اشُتبه في ورشة يعاد فيها تعليب الألبان والأجبان الفاسدة أو المنتهية صلاحيتها لتوزع من جديد على المستهلكين، لكن هذه القضية طواها النسيان.

> انتشار الغش في المحطات يعود إلى تدني الغرامة التي لا تتجاوز الـ150 ألف ليرة

عشرة ليترات، فإذ به يفاجأ بأنه ينقص «نحو ليتر، عن سعته، وذلك من إحدى المحطات في شتورا». لهذه الغاية قصد محطة أخرى فوجد أن عدّادها يختلف عن الاثنتين. فقرر الاتصال عبر الخط الساخن بمصلحة حماية المستهلك.
مفتش في مصلحة الاقتصاد ـ دائرة حماية المستهلك، لم ينف لـ«الأخبار» أن موظفي المصلحة قصدوا عدداً من المتاجر الكبيرة (سوبرماركت) في البقاع، وتبيّن أن الشكوى صحيحة، وأن بعضهم يعتمد أسلوب التلاعب بالسعر: «السعر الظاهر على السلعة يكون لجذب المستهلك، وعند الحساب يكون السعر مختلفاً كلياً، نادراً ما تجد مواطناً لبنانياً يلحظ هذه المخالفة، وإن لاحظ فلا يراجع فيها».
على أثر الزيارات نُظّمت محاضر ضبط بكل مؤسسة تغش، وأحيلت الى القضاء المختص للنظر.
عن دور القضاء في مثل هذه المخالفات، قال المفتش إن القضاء لا يصدر أحكاماً سريعة، يضيف «قبل سنة ونصف السنة نظّمت 20 محضراً بمخالفات متعددة بشأن بيع مواد غذائية فاسدة ومنتهية الصلاحية والغش في الأسعار وفي عدّاد محطات الوقود، وحتى الآن لم يصدر أي حكم فيها». أما في ما يتعلق بمسألة الغش التي تعتمده بعض محطات الوقود في عدّاداتها فقال «نقوم بدوريات مفاجئة على المحطات، نجد الجزء الأكبر منها قد نزع الرصرصة» ـ إشارة تضعها مصلحة حماية المستهلك في المكان الذي منه يجري تغيير ترقيم التسعيرة والكمية ـ يتابع المفتش: إن انتشار الغش في غالبية المحطات يعود سببه لأحكام القضاء بالغرامة المتدنية على «الغشاشين» حيث لا تتجاوز الـ150 ألف ليرة.
يرد موظف مصلحة حماية المستهلك تفشي الرشوة عند موظفي المصلحة، الى أحكام القضاء في هذه الحالات، ولكون غالبية هذه القضايا التي تخص المستهلك تخرج من دون محاكمات جزائية تقضي بالحبس او بالغرامات المالية الرادعة، «ما تنسى حاجة المصلحة الى موظفين ومفتشين، في جميع المناطق اللبنانية».

زوجته، لكنه أُصيب بخيبة مرة أخرى «وما شفنا إنو السوبر ماركت حدا جازاها».
رواية ح.ن، لا تختلف عن رواية وسيم الذي اكتشف أن بعض محطات الوقود البقاعية تتلاعب في عدّادها في ظل حاجة المواطن الملحّة الى مادة المازوت للتدفئة. ويحكي كيف اكتشف عملية الغش في العداد، من غالون سعته

تقرير

الداخلية تتشدد بالأمن في «تصريف الأعمال»

محمد نزال

بعد مرور 5 أيام على اعتبار الحكومة مستقيلة ودخول الوزارات في إطار تصريف الأعمال، شاع بين المواطنين جو مفاده أن الأمن في البلاد سيهتز، وأن القوى الأمنية ستتراخى في القيام بمهماتها، وذلك إزاء انشغال أغلب المسؤولين بالأزمة السياسية. علم العاملون في وزارة الداخلية بهذا الجو، فبادر الوزير زياد بارود إلى الإيعاز للمديرية العامة لقوى الأمن الأمنية بإصدار بيان يوجّه إلى المواطنين، بهدف «أن لا يتصور البعض أن مرحلة تصريف الأعمال تعني انكفاء الوزير عن دوره. بل على العكس، في هذه المرحلة يكون العمل مضاعفاً للحفاظ على أمن الناس»، على حد قول أحد المسؤولين في الوزارة.
صدر بيان قوى الأمني الداخلي، أمس، أهابت فيه بالمواطنين وطلبت منهم «تجنّب إرتكاب المخالفات، ولا سيّما تلك التي تمثل خطراً على السلامة العامة، حفاظاً على حياتهم وحياة الآخرين، وضرورة تسوية أوضاع مركباتهم غير القانونية في الدوائر الرسمية والتقيّد بقانون السير»، مؤكدّة أنها «لن تتوانى عن اتخاذ كل التدابير القانونية المناسبة بحق المخالفين، وذلك عملاً بتوجيهات معالي وزير الداخلية والبلديات، وانسجاماً مع سياسة الإرشاد والتوعية

> بلغ عدد محاضر ضبط السرعة الزائدة 76424

التي تنتهجها المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مجال السلامة المرورية، وبغية الحدّ من حوادث السير وتقليص ضحاياها». وذكرت المديرية في بيانها المواطنين بأنّ دورياتها «منتشرة على جميع الأراضي اللبنانية، ومستمرة في حملتها للتشدد في تطبيق أحكام قانون السير والأنظمة المرعية الإجراء، وعدم التساهل مع المخالفين والعمل على تنظيم محاضر ضبط بحقهم بكل دقة وحزم، ولا سيّما مخالفات محاضر ضبط رادارات السرعة وعدم وضع حزام الأمان».
يُشار إلى أن حملة تفعيل رادارات السرعة، التي بدأت بتاريخ 2010/11/8، خلصت إلى تحرير 76424 محضر ضبط حتى يوم أول من أمس، وقد لوحظ أنه منذ بدء الحملة «تراجع عدد حوادث السير وكذلك أعداد القتلى والجرحى الناتجة منها». طبعاً، لم تنته حوادث السير نهائياً على الطرقات، فقد توفيت أمس المواطنة أدال باسيل نتيجة تعرضها لحادث سير على طريق عام جزين ـ الجنوب، كذلك أصيب زوجها ميلاد بكسور ورضوض، فنُقل إلى أحد مستشفيات المنطقة للمعالجة.
حادث مروّع آخر حصل ليل أو من أمس على طريق عام طاريا ــ غربي بعلبك (رامح حمية)، حيث توفي الجندي في الجيش اللبناني عباس حمية وزوجته بتول حمية، نتيجة حادث اصطدام بين السيارة التي كانا على متنها وسيارة ثانية من نوع «فان مرسيدس». أصيب في الحادث شقيق القتيل والمواطن أحمد ح. بجروح خطرة، نقلا على أثرها إلى أحد مستشفيات المنطقة لتلقي العلاج اللازم. يشار إلى أنّ حوادث كثيرة لا تكون بين سيارات، إذ تُسجل نسبة كبيرة من حوادث الصدم التي تؤدي إلى سقوط ضحايا. من هذه الحوادث ما سجل في منطقة حاروف ـ الجنوب، حيث أصيب المواطن مسلم ج. بجروح نتيجة تعرضه لصدم سيارة بقيادة المواطن علي ح. نقل على أثرها إلى أحد مستشفيات المنطقة لتلقي العلاج، وقد أطلق سراح الصادم بعدما أوقفته القوى الأمنية، لأنه «تعهد بدفع كل تكاليف العلاج، ولأن الحادث قضاء وقدر».

أخبار القضاء والأمن

صعقوه وسرقوه

منهال الأمين

فوجئ أحمد (اسم مستعار) أثناء عودته إلى منزله، في الجناح، عند الساعة الخامسة والنصف من مساء الاثنين الماضي، سالكاً نزلة السلطان ابراهيم، بسيارة من نوع بي أم دبليو، تقطع عليه الطريق عند المفرق المؤدي الى الحي، فعمد إلى تفادي الاصطدام بها، وحوّل سيره باتجاه طريق الماريوت، حيث كانت الكهرباء مقطوعة، والطريق خالية ومظلمة، إلّا أن السيارة تابعت سيرها وراءه. ونتيجة إصرار سائقها على ملاحقته، توقف أحمد على بعد 500 متر تقريباً، بعد «مطاردة» قصيرة امتدّت لنحو 500 متر، في محاولة منه لفهم ما يجري، مستبعداً «أي نيات عدوانية». بسرعة فائقة، صعد أحدهم الى السيارة وجلس بجانبه شاهراً مسدساً بوجهه، ثم حضر آخر، كان على الأرجح يختبئ في مكان ما أو انضم الى المهاجمين من سيارة أخرى. يؤكد أحمد أنه أحس فقط بضربة على كتفه اليسرى «ولم أعد أشعر بشيء».
استيقظ بعد ساعات ليجد نفسه، وقد شارفت الساعة على العاشرة مساءً، مستلقياً في المقعد الخلفي للسيارة. حاول النهوض، إلّا أنه شعر بدوار شديد. استغرقت استعادته لوعيه كاملاً نحو نصف ساعة، تمكّن إثرها من الاتصال بأحد أصدقائه، ليقلّه هذا إلى المستشفى. ولم تثبت التحليلات التي أجراها هناك حقنه بأية مادة مخدرة، الأمر الذي يرجح إمكانية استخدام اللصوص جهازاً خاصاً بالصعق الكهربائي. وتبيّن أن اللصوص تركوا جهازه الخلوي. «مش محرز للسرقة» يقول أحمد، واصفاً نفسه بالمحظوظ لأنهم تركوا له السيارة، ولم يسلبوه إلا ما وجدوه في جيوبه وتصل قيمته إلى 120 ألف ليرة لبنانية، لأنه لم يكن يحمل محفظته ساعة الاعتداء.
اللافت أن أحمد حين قصد أقرب مخفر لقوى الأمن الداخلي لتقديم شكوى، أخبره الدركي المناوب بأنه سيضطر إلى سحب نشرة له، وإذا تبين وجود مخالفة سرعة أو ضبط بحقه، فإنه سيضطر إلى حجزه.

هواتف خلوية في «رومية»

خلال عمليات تفتيش غرف السجناء في السجن المركزي في «رومية» يوم السبت الماضي، ضُبط هاتفان خلويان. الأول نوكيا وفيه شريحة صالحة للاستعمال، وهو في حوزة حسن ص.، نزيل قسم الموقوفين «د» الموقوف بجرم مخدرات. والثاني نوع نوكيا طراز 1202، وفي داخله شريحة للاستخدام، وكان في حوزة علي ش. نزيل قسم الموقوفين «ب»، الموقوف بجرم السلب.
وبعد ظهر يوم الجمعة، ضُبط هاتف خلوي نوع نوكيا بحوزة السجين نظير ج.، نزيل قسم الموقوفين «د».

عمليّات سلب «بالجملة»

سُجل وقوع عدة عمليات سلب في الأيام الأخيرة. أول من أمس، ادّعى العامل السوري مطر س. (18 عاماً) أمام فصيلة غزير أنه أثناء وجوده ظهراً في الصفرا (قرب جونية)، أقدم مجهول يستقلّ سيارة مجهولة، على انتحال صفة أمنية وطلب منه الصعود معه في السيارة، وبعدما سار المجهول بالسيارة مسافة 200 متر، سلب منه مبلغ 900 دولار، ثمّ أجبره على النزول من السيارة وفرّ إلى جهة مجهولة.
اللافت أنه مساءً، حضرت ح. ص. إلى مركز الفصيلة، وأحضرت المال المسلوب، وقد تبين أن زوجها هو المشتبه فيه بالقيام بعملية السلب واسمه ع. س.
ليلاً، كان الشقيقان مالك ب. ومحمد ب. يمرّان في نفق طريق المطار، على متن سيارة رانج روفر. اعترضت طريقهما سيارة نيسان، وترجل منها أربعة أشخاص مسلحين سلبوهما مبلغ 8 آلاف دولار ثم فرّوا إلى جهة مجهولة.
في بشامون، سجلت عملية سلب بقوة السلاح، صباح يوم الجمعة الماضي. فقد كان إيهاب و. عائداً إلى منزله، ولدى توقيفه سيارته، توقفت قربه سيارة «جيب شيروكي» زجاجها حاجب للرؤية، ترجل منها مجهولان شهرا السلاح في وجهه، وأجبراه على الركوب في سيارتهما، ثم سلباه هاتفه الخلوي وسترته، وبعد ذلك أوسعاه ضرباً وتركاه في منطقة الكوكودي، وقد لفت إلى أن المعتديان كانا ملثّمين.

وفاة عامل سوري

نقلت جثة العامل السوري أيوب الصالحي (40 عاماً) إثر تعرضه لصعقة كهربائية خلال عمله في ورشة في خراج بلدة القرعون البقاعية. وقع الحادث ظهر أول من أمس.

متابعة

عند العاشرة من صباح اليوم تنطلق عملية انتخاب ستة أعضاء لهيئة مكتب الاتحاد العمالي العام، وسط اعتراض المعارضة النقابية، وعدم وضوح موقف وزير العمل الداعم لإنشاء اتحاد عمالي ثان، وإعادة توزيع بسيطة للحصص بين معسكر 8 آذار بما يوفّر دخول التيار العوني... كل ذلك مرهون أصلاً باستجابة بطرس حرب للشروط الديموقراطية وعدم تعطيل الانتخابات

تقسيم مغانم في الاتحاد العمالي

9 مرشحين على 6 مقاعد واعتراضات من «القريب والبعيد»

محمد وهبة

تبدأ عند العاشرة من صباح اليوم، انتخابات تكميلية لستة أعضاء في هيئة مكتب الاتحاد العمالي العام، كانت قد انتهت مدّة ولايتهم منذ أسابيع، وهم: غسان غصن (رئيس الاتحاد)، مارون الخولي (نائب رئيس الاتحاد)، فضل الله شريف، جورج حرب، أنطون أنطون، بشارة شعيا. وبعد انسحاب فضل الله شريف، لا يزال يتنافس 9 مرشحين على هذه المقاعد، هم: عبد الأمير نجدي، علي الموسوي، بشارة شعيا، غسان غصن، جورج حرب، أنطون أنطون، شربل صالح، جوزف ريشا وسليمان حمدان.

ليس هناك منافسة حقيقية بين المرشحين التسعة، فهؤلاء «أبناء الصفّ الواحد» الذين يتفرّدون بقيادة الاتحاد منذ عام 2007، أي المكاتب العمالية لحركة أمل وحزب الله والحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب البعث، وحلفاؤهم، وبالتالي فإن المنافسة المفترضة هي عبارة عن توزيع للحصص.

أما الطرف الثاني، أي المعارضة النقابية، والمكوّنة من المكاتب العمالية للقوات اللبنانية والكتائب وتيار المستقبل وحلفائهم، فإن غالبيتهم أعلنت امتناعها عن المشاركة في الانتخابات، ترشيحاً وانتخاباً، إذ قدّم 12 اتحاداً، اعتراضاً لدى وزارة العمل على عدم شرعية الانتخابات والتبليغات. ويلوّح هؤلاء، بدعم من الوزير بطرس حرب، بإنشاء اتحاد عمالي ثان، بسبب «إقصاء المسيحيين عن الاتحاد» على ما يقول مارون الخولي.

خيارات حرب

حتى مساء يوم أمس، لم يكن أحد من المعارضة النقابية قد تبلّغ بالقرار الذي سيتخذه وزير العمل في حكومة تصريف الأعمال بشأن الطعون المقدّمة، على الرغم من أنه أعلن السبت الماضي اكتشاف «عيوب نظامية»، علماً بأن الضغوط التي مارسها في الأسبوع الأخير لم ترق، أيضاً، إلى نتائج توفر إدخال أعضاء هذه المعارضة إلى قيادة الاتحاد.

الاتحاد العمالي يشكّل بالمحاصصة السياسية ويعمل بتوجهاتها (أرشيف ــ مروان بو حيدر)

لكن معظم المعترضين كانوا يأملون أن يتخذ الوزير قراراً بتأجيل الانتخابات أو وقفها بأي طريقة ممكنة، وقد أشيع أول من أمس، أن حرب سيوعز، صباح اليوم، إلى المدير العام بالإنابة عبد الله رزوق، بمنع إرسال مندوبين إلى الانتخابات. لكن الأمر ليس محسوماً بعد، ولا سيما أن قيادة الاتحاد طلبت من منظمة العمل الدولية، إرسال مندوبين لحضور العملية الانتخابية من أجل الحصول على تغطية، فاعتذرت رئيسة المنظمة ندى الناشف، عن الحضور بسبب سفرها إلى جنيف، لكن قيادة الاتحاد تتوقع حضور مسؤول الأنشطة العمالية وليد حمدان. ولن يحضر أحد من غير منظمات بعد اعتذارهم بذريعة «الوضع السياسي المتدهور في لبنان».

وفي حال لجوء حرب إلى التدخّل السافر عبر محاولة الإيحاء بأن الانتخابات غير شرعية وقد تدخل الاتحاد في نفق طويل، فإن قيادة الاتحاد استنفرت لمواجهة احتمال كهذا واستدعت أحد الكتّاب بالعدل ليكون شاهداً. غير أن هناك خياراً آخر لا يزال قيد الدرس، فبإمكان حرب الإيعاز للدوائر المعنية في الوزارة لبتّ الطعون المقدّمة من الاتحادات بشأن عدم قانونية الدعوة إلى الانتخابات، وبالتالي لن تصدّق الوزارة على نتيجة الانتخابات، فتستمرّ قيادة الاتحاد بصورة «نصف شرعية».

وقبل إجراء الانتخابات، كانت المعارضة النقابية قد التقت مرات عدّة الوزير بطرس حرب، لكنها وسّعت الأمر باتجاه رئيس الجمهورية ميشال سليمان، ورئيس مجلس النواب نبيه برّي، فكان الأول مستمعاً، ولم يجر اللقاء مع الثاني... علماً بأنها لم تطلب اللقاء مع رئيس مجلس الوزراء المستقيل سعد الحريري بسبب غيابه الدائم عن لبنان.

اعتراض موضعي

ليس هناك نقاش بين المكاتب العمالية لأحزاب 8 آذار المسيطرة على قيادة الاتحاد، حول أربعة مقاعد في

6

مقاعد

هو عدد أعضاء هيئة مكتب الاتحاد العمالي الذين تنتهي ولايتهم بعد 5 أشهر: حسن فقيه، سعد الدين حميدي صقر، علي ياسين، فوزي السيد، أحمد الزبيدي وبطرس سعادة. وقد كشف حزبيون عن عزمهم على إقصاء بعضهم عن الهيئة حين تجرى الانتخابات.

إفساحاً أمام سليمان حمدان

كان النقابي فضل الله شريف (الصورة)، قد ردّ على ما أوردته «الأخبار» يوم الجمعة الماضي بعنوان «خلافات تطيح تفاهمات انتخابات الاتحاد العمالي»، عن أن «ترشيح شريف كان حصيلة تفاهم بين أمل وحزب الله، فضلاً عن أنه يسقط الحجّة التي كان يتغطّى بها شريف بكونه ممثلاً شيعياً لمنطقة البقاع...»، فأوضح أنه كان يمثّل اتحاد المصالح المستقلة، وقد انسحب من الاتحاد إفساحاً في المجال أمام النقابي سليمان حمدان المرشح من خارج لائحة الاتحاد «له حيثيّة نقابيّة خلافاً للمرشحين من أصحاب العمل أو من القطاع العام».

قطاعات

مؤشرات

«لبنان يواجه الأزمة من موقع القوّة»

تزداد التوقعات الاقتصادية في أوقات الأزمات السياسية، ويروج حديث المؤسسات المختصة عن أفق الأوضاع النقدية والمالية. وفي هذه المرحلة من التأزم السياسي اللبناني، هناك طروحات كثيرة يبدو أغربها توقع مصرف «Merrill Lynch»، دعماً خليجياً إذا ساءت الأوضاع.

ففي تقويمه لتداعيات «التدهور السياسي الحاد والمفاجئ» يقول المصرف الاستثماري الأميركي، إن «لبنان يواجه الأزمة من موقع القوة نظراً للزخم الاقتصادي الذي حُقّق خلال العامين الماضيين حيث تبقى معدّلات الفوائد (المحلية) مرتفعة مقارنة بالمعدّلات في البلدان المتقدّمة، ويجدر بهذا الأمر أن يوفر دفقاً مستمراً للودائع».

وفي حال توجّه الأوضاع نحو التدهور، يتوقع التقرير إمكان حصول لبنان على «دعم مالي من مجلس التعاون الخليجي (6 بلدان) إذا تبيّن أن هناك حاجة إلى ذلك، وتحديداً لضمان استقرار ربط العملة (الليرة) بالدولار، وبالتالي إبقاء خطر عدم القدرة على السداد (فوائد الدين العام وأصوله) عند مستوى منخفض». غير أنّه لا أحد يعلم ما يمكن أن تكون كلفة هذا الأمر سياسياً واقتصادياً. ويشير التقرير إلى أنّ التباطؤ الاقتصادي الذي سُجّل في الفصل الأخير من العام الماضي، سيبدو أكثر وضوحاً خلال المرحلة المقبلة، فيما من المتوقع مزيد من التأخير على صعيد الإصلاحات الهيكلية.

وإلى هذا التقرير، أصدرت مجموعة من المؤسسات تقويمات عن التطورات السياسية اللبنانية نقلت تفاصيلها النشرة الاقتصادية الأسبوعية لبنك «بيبلوس». فقد توقّع مصرف «JP Morgan Chase»، تباطؤ النمو الاقتصادي إلى 4%، فيما حذّر «Citigrpoup» من «انعكاسات خطيرة لعدم الاستقرار السياسي في حال فقدان الثقة».

وكان المصرف المصري «EFG Hermes»، الأكثر تشاؤماً حيث توقّع أن ينتج من التطورات السياسية «صراع طويل بين الفريقين السياسيين»، واستبعد تأليف حكومة جديدة في المستقبل القريب.

(الأخبار)

السوق المالية

مصر تلتزم تزويد لبنان بالطاقة

على هامش الدورة الاستثنائية لمجلس الوزراء العرب المعنيين بشؤون الكهرباء في القاهرة، أعلن وزير البترول المصري سامح فهمي خلال لقاء مع وزير الطاقة والمياه جبران باسيل استعداد دولة مصر والشركات الكبرى في تقديم المساعدة التقنية للبنان لاستكشاف النفط والغاز، حيث من المتوقع أن تتوافر في لبنان كميات واعدة. فيما أعطى وزير الكهرباء المصري حسن يونس توجيهاته للفريق الفني والإداري لزيادة كميات الطاقة المتاحة للبنان، وتزويده بكميات مستقرة والالتزام بالمعدلات الواردة في الاتفاقية المتعلقة باستجرار الطاقة من مصر، ووعد بمتابعة هذا الموضوع «شخصياً وأسبوعياً». وكان الاتفاق على أن يقوم فريق العمل المصري بزيارة لبنان قريباً جداً لدراسة كل التفاصيل.

وقد أشار باسيل من جهته، إلى أن مصر هي الدولة الوحيدة التي تزود لبنان بكميات الغاز التي تكفي حالياً لتشغيل مجموعة واحدة فقط في معمل دير عمار، داعياً إلى زيادة الكميات التي تضمن تشغيل كامل المجموعات على نحو مستقر طوال أيام السنة دون الاعتماد على الديزيل أويل.

أما في ما يتعلق بالاتفاقية، فقد أشار إلى أن لبنان ملتزم بمضمونها وبالمستحقات المترتبة، وقد أدرج هذا الموضوع بنداً أساسياً في أول جلسة لمجلس الوزراء بعد تأليف الحكومة.

وشرح الوزير باسيل النتائج السلبية الناتجة من النقص في قدرات الإنتاج والتقنين في التيار الكهربائي الذي ينعكس على المواطن والاقتصاد والصحة والسياحة والبيئة، والتمني على وزارة الكهرباء والطاقة في مصر وإطار تعزيز علاقات الأخوة والصداقة، زيادة كميات الاستجرار من الطاقة الكهربائية الذي يعوض جزءاً هاماً من النقص الحاصل في الإنتاج، وخاصة في أوقات الذروة.

(الأخبار)

انتخابات الاتحاد تؤكد ضرورة فتح باب الإصلاح عبر هيكلية نقابية جديدة

الساحة، أدّى إلى إرساء إطار جديد للتفاهم بين الطرفين ليفسح المجال أمام ريشا، وتُسمّي حركة أمل المرشح الشيعي الذي سيدخل بدلاً من شريف، وهي أمام خيارين: عبد الأمير نجدي أو علي الموسوي.

هذه الخطوة دفعت شريف إلى الاعتراض على شرعية ترشيح نجدي والموسوي، لكون الأول صاحب عمل وليس عاملاً ليكون منتسباً إلى الاتحاد العمالي العام، ولأن الثاني رئيس دائرة في مجلس النواب، أي موظف في القطاع العام. لكن المدير العام لوزارة العمل بالإنابة، عبد الله رزوق، لم يقبل الاعتراض، متذرّعاً بانتهاء المهلة القانونية، وهو ما يدفع شريف إلى تقديم الطعن للوزير حرب مباشرة صباح اليوم. فهل يتحوّل الأمر إلى مفاجأة تعدّل مسار التوقعات؟ وفي حال قبول تسجيل الطعن في الوزارة، فإن نتيجة الانتخابات بين المتنافسين التسعة ستحدّد من يكون البديل من المرشّح الشيعي. لكنها لن تكون الخطوة الأخيرة، فهذا الأمر يقلق أحد قياديي الاتحاد، لأنه «سيفتح المجال أمام طعون كثيرة بالنقابيين والنقابات».

من المهم التذكير بأن ما يجري على صعيد انتخابات الاتحاد، يؤكّد مجدداً ضرورة فتح باب الإصلاح النقابي وإقرار هيكلية نقابية توفّر للاتحاد إصلاح النقابات والانتساب الى العمل النقابي وفق قاعدة مختلفة عن المعمول بها اليوم، فبحسب دراسات وإحصاءات عن أوضاع الاتحادات والنقابات، لا تزال الكثير من النقابات منتسبة إلى أكثر من اتحاد، والكثير من المنتسبين إلى هذه النقابات ينتسبون إلى عدد من النقابات!

هيئة المكتب، فهي متفقة على إعادة انتخاب غسان غصن (مسيحي)، رئيساً لولاية جديدة تمتدّ سنتين، وبشارة شعيا (مسيحي) عضواً، وأنطون أنطون (مسيحي) عضواً، وإدخال شربل صالح (مسيحي) عضواً.

وبالتالي، لم يبق سوى مقعدين كان تقاسمهما قد شهد في اليومين الأخيرين تغييرات: واحد مسيحي وآخر شيعي. ففي البداية، كان الاتفاق بين حركة أمل وحزب الله على أن يكون فضل الله شريف مرشّح التفاهم بينهما، لكن ترشيح جوزف ريشا، وهو ناشط في التيار الوطني الحر، دفع المعنيين إلى تبليغ شريف رغبتهم في إفساح المجال أمام «دم جديد» في الاتحاد، فاندلعت حرب ترشيحات مضادّة بين أمل وحزب الله انتهت في اليوم الأخير من قبول الترشيحات ظهر الجمعة الماضية، بترشيح ريشا والموسوي، وسبقها انسحاب شريف ظهر الخميس.

مساء الجمعة، عُقد لقاء في مطعم

مؤتمر

ماذا يحصل إذا تسلّمت 14 آذار الحكومة؟

لاءات ثلاث على عودة «الحريريّة» إلى السلطة والإدارة

رشا أبو زكي

انتهى اجتماع تكتل التغيير والإصلاح، وخرج وزراء التكتل الثلاثة: شربل نحاس، جبران باسيل وفادي عبود الى الصحافيين، وفي جعبتهم سيناريو «مرعب» للوضع الاقتصادي والاجتماعي في لبنان في حال تسلّم قوى 14 آذار الحكومة... والمؤتمر الجديد في القالب والمضمون وطريقة عرض الأفكار، جاء كخطوة تصعيد في المعركة في وجه إعادة رئيس الحكومة السابق سعد الحريري الى موقعه، مفادها كما أعلن رئيس التكتل النائب ميشال عون (الصورة) خلال المؤتمر نفسه: سعد الحريري فاسد، مثله مثل كل من يريد تسميته...

فقد بدأ باسيل الكلام بقوله «إما أننا نتحدث وهم لا يفهمون، وهذه كارثة بسبب نسبة المعرفة الضئيلة، وإما أنهم يفهمون ويعطلون، وهنا المصيبة أكبر»، معلناً الرفض المطلق لعودة «المجموعة» ذاتها الى الحكومة و«الأكثرية السابقة» ذاتها بشخص رئيسها لتسلّم زمام الحكم مجدداً... وبعد المقدمة الموجزة، تحدث الوزراء الثلاثة عن إنجازاتهم وعن أهمّ ما استطاعوا وقفه نظراً الى خطورته على اللبنانيين ومالهم العام... فماذا سيحدث للبنانيين إذا تسلّمت 14 آذار الحكومة؟

باسيل: يريدون بيعكم!

■ لو كانوا وحدهم في الحكومة لكانوا باعوا جبل صنين!

في التفصيل: يقول باسيل «لقد تقدم أحدهم بطلب بيع مساحة ضخمة من جبل صنين تصل الى حوالى مليون و100 ألف مربع، على أن يقسمه الى 1120 عقاراً، وتقدم بالملف الى مجلس الوزراء ليتبيّن أن أرباحه ستصل الى 525 مليون دولار لبيع أرض تعدّ عامة. رفضنا الملف، فاتهمونا بأننا ضد الاستثمار»...

■ إذا تسلّموا الحكومة فلا سدود ولا مياه ولا كهرباء ولا نفط

وفي التفصيل: يقول باسيل إنه حتى الآن يعمد «وزراؤهم» الى عرقلة تطبيق قانون التنقيب عن النفط، كما بعثنا بثلاث رسائل الى مجلس الوزراء وتكلمنا على ترسيم الحدود البحرية 5 مرات في مجلس الوزراء، وحتى الآن لم يرسلوا اقتراح قانون الى مجلس النواب.

لا بل إن الإنفاق على الصرف الصحي وصل الى مليار و260 مليون دولار، وليس لدى اللبنانيين شبكات للصرف الصحي، وفي حال تسلّمهم الحكم فلا أحد يأمل إنشاء سدود أو تخزين مياه. أما الكهرباء، وبعد «موافقتهم» على الخطة، ها هم يعرقلون تطبيقها، إذ إننا خلال الجلسات الست الأخيرة لمجلس الوزراء «لم نستطع تمرير بند واحد من الخطة»، وتابع «كان الناس يعتبرون أن وزراء 14 آذار «شاطرين وفاسدين»، لكننا اكتشفنا أنهم «فاسدون وجهلة، وهذا مزيج كارثي، ولن نقبل أن يحكموا لبنان».

نحاس: السيناريو البشع!

■ إذا تسلّموا الحكومة فسيكون قطع الحساب من سطرين!

وفي التفاصيل: يقول نحاس أنه إذا تسلّمت «هذه الجماعة» الحكومة فسيجد اللبنانيون قطع حساب الدولة اللبنانية عبارة عن سطر أو سطرين، وأعتقد أنهم سيخلقون قطع حساب من هذا النوع للسنوات الخمس المقبلة أيضاً «بلا وجع راس»، وقطع الحساب هذا «سيطمئن كل حرامي وكل الذين استفادوا أن أحداً لن يحاسبهم، وسيطمئنّ من استغلّ مال المواطنين لشراء السلطة بأن لا أحد سيلاحقهم. كما سيتحرر اللبنانيون من الموازنات، بحيث سيكون الإنفاق من الخزينة من دون أي رقابة، وستصبح وزارة المال بلا قيود وستحرّر سقوف الاستدانة.

■ إذا تسلّموا الحكومة فستحلّ عدالة الفقر!

في التفاصيل: يقول نحاس إن ملياراً ونصف مليار دولار ستفرض على اللبنانيين عبر زيادة الضريبة على القيمة المضافة والحفاظ على رسم البنزين، وإيرادات هذه الضرائب ستكون هدية لسوليدير عبر إعفائها من الضرائب على التحسين العقاري، كما سيتم «شفط» مليار ونصف مليار دولار من أموال البلديات لزيادة الدين العام، وهكذا «كلما زادوا الدين وهجّروا الشباب يثبتون بأن لبنان قدوة لدول العالم». أما الأملاك العامة، الموضوع اليد عليها نهائياً، فسيحتلّ ما بقي منها، وسيزيد التوظيف في UNDP وأخواتها، في مقابل انتظار موظفي الإدارات العامة للخروج الى التقاعد.

■ إذا تسلّموا الحكومة فستنطلق «آلة الجباية الجهنمية»!

وفي التفاصيل: يقول نحاس إنه إذا تسلّموا الحكومة فسيطلقون «آلة للجباية الجهنمية في وزارة الاتصالات» الوزارة التي تعاني من سرطان داخلي ومن مجموعة من الذئاب التي تريد أن تأكلها من الخارج. والسرطان هو أوجيرو، التي تبتزّ المواطنين عبر تقديم خدمات سيئة وحرمان اللبنانيين من خدمات موجودة، كما تبتزّ الموظفين وتخلق نقابة أصبحت كالجهاز التسويقي. أما الذئاب فهم يريدون خصخصة القطاع عبر إعطائه «للقطاع الخاص جداً» اي الأقارب من دون تحسين الخدمات أو خفض الأسعار...

عبود: س. س. س.

■ إذا تسلّموا الحكومة فسيصبح الفساد بلا أيّ ضابط!

وتحدث عبود عن «تربل أس»، وهي: سوكلين، سوليدير والسوق الحرة في مطار بيروت، فقد وصلت قيمة العقارات التي استولت عليها سوليدير من منطقة الردم الى مليارات الدولارات، وجرى تعديل قانون البناء بحيث أصبحت الدولة تستأذن سوليدير إذا أرادت البناء في «منطقة نفوذها»، فيما سوليدير استملكت المتر في وسط بيروت بـ 800 دولار، وها هي تبيعه بـ 30 ألف دولار. أما الـ«سين الثانية» فهي سوكلين وأسرارها النووية. فيما تعود السين الثالثة الى السوق الحرة في المطار التي جرى التوقيع معها على عقد لفترة 15 عاماً، وهذا النوع من العقود مخالف للقانون، وفي حال فسخ العقد سيدفع تعويض لا يقلّ عن 100 مليون دولار!

سعد الحريري فاسد، مثله مثل كل من يريد تسميته...

باختصار

◄ **إضراب 10 شباط ضدّ السياسيين**

الكلام لرئيس اتحاد النقل البري عبد الأمير نجدي، مشدداً على «عدم نزول الوزراء إلى التظاهر معنا، كي لا يُعطى للتظاهر الطابع السياسي»، إذ إن الإضراب في 10 شباط المقبل سيكون ضدّ السياسيين جميعاً، وعلى المواطنين أن يتجهوا إلى الشارع لوقف الضرائب التصاعدية على المحروقات وعلى المواد الغذائية.

◄ **فرصة لدعم السياحة في لبنان**

هو الاجتماع السياحي العربي التركي. فبحسب نقيب أصحاب المؤسسات السياحية والمطاعم والمتنزهات في الجنوب علي طباجة، تهدف هذه الاجتماعات إلى استفادة لبنان من التجارب والخبرات السياحية العربية التركية التي سبقتنا في هذا المجال، لافتاً إلى أنه أطلع الوفود المشاركة في الاجتماع «على المعالم السياحية في لبنان وتطور السياحة فيه»، داعياً إياهم «إلى زيارة مشروع مليتا السياحي المقاوم».

◄ **ارتفاع أسعار البنزين والمازوت مستمرّ**

على الأقل سيستمر ارتفاع أسعار البنزين والمازوت خلال شهر كانون الثاني الجاري، بحسب عضو نقابة أصحاب المحطات، جورج البراكس. فهو يتوقع أن يصل سعر صفيحة البنزين في 26 كانون الثاني الجاري إلى 36 ألفاً و300 ليرة، وسعر صفيحة المازوت إلى 24 ألفاً و900 ليرة، إذ سيزداد السعر خلال الأسبوعين المقبلين بقيمة 700 ليرة 400 منها في الأسبوع المقبل ثم 300 ليرة في الأسبوع الذي يليه. ويلفت البراكس إلى أن ارتفاع سعر صفيحة البنزين بدأ اعتباراً من أيلول الماضي، ووصلت نسبة الزيادة حتى يوم أمس إلى 13,8%، أو ما قيمته 4300 ليرة، فيما بلغت نسبة الزيادة في سعر صفيحة المازوت 19,5%، أو ما قيمته 4000 ليرة.

◄ **رفع أسعار التبغ**

مطلب أعلنه المجلس التنفيذي لنقابة مزارعي التبغ والتنباك، بعد اجتماع ناقش فيه تداعيات الغلاء الفاحش، والوضع الاقتصادي الصعب وارتفاع كلفة الإنتاج على المزارعين، مشدداً على رفع سقف أذونات التسليم من 300 كيلوغرام إلى 500 كيلوغرام، وعلى استمرار دعم هذه الزراعة، والعمل على ضم المزارعين إلى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

◄ **«تصدير الخدمات الصحية في لبنان»**

مؤتمر نظّمه المعهد العالي للأعمال (ESA)، حيث أشار المشاركون إلى إمكانات لبنان في هذا المجال، فهو قطب لتصدير الخدمات الصحية، علماً بأنه نشاط اقتصادي واعد يحظى بدعم الإرادة السياسية. وتطرق المشاركون في المؤتمر إلى ضرورة وضع استراتيجية وخطة عمل لتعزيز مكانة لبنان موقعاً إقليمياً للاستثمارات في هذا المجال.

الجمهورية اللبنانية
وزارة الدولة لشؤون التنمية الإدارية

يدعو مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية الشركات والمؤسسات المهتمة في مجال **برامج المعلومات المتعلقة بتنظيم سير العمل وإدارة الوثائق والأرشفة** (Workflow Management, Document Management and Archiving Systems) للتعبير عن رغبتها بالمشاركة في مناقصة عامة ممولة من الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، والتي تهدف إلى تطبيق هذه البرامج في الإدارة اللبنانية حسب جهوزية وحاجيات الإدارات، وذلك عبر مراسلتنا على البريد الإلكتروني التالي: WDA-EOI@omsar.gov.lb

في مهلة أقصاها 24 كانون الثاني 2011. سيتم على إثرها دعوة المهتمّين للمشاركة في لقاء تشاوري حول المناقصة قبل إطلاقها، يحدد موعده لاحقاً. للتفاصيل: www.omsar.gov.lb.

مهرجان

السينما الإيرانية

عباس كيروستامي وجعفر بناهي: عشرة أيام هزت بيروت

انطلقت مساء أمس في «متروبوليس أمبير صوفيل»، تظاهرة مهمّة، تحتفي بمخرجين من أبرز وجوه الفن السابع في العالم الإسلامي... من مينيمالية صاحب «طعم الكرز» إلى راديكالية مخرج «البالون الأبيض» المسجون حالياً، نعاين مشاغل جماليّة وفلسفيّة واجتماعية وإنسانيّة، عبر نسخ 35 مللم مترجمة إلى الفرنسيّة أو الإنكليزيّة

جوليت بينوش ووليام شيمال في مشهد من «نسخة طبق الأصل»

جعفر بناهي

الواقع الصعب... و«لا شيء أكثر»!

يزن الأشقر

منذ أن أطلق داريوش مهرجويي (1939)، في فيلمه الرمزي «البقرة» (1969)، الشرارة الأولى للموجة الجديدة في إيران، والسينما الإيرانية تفرض نفسها بقوة على الساحة العالمية. ربما لم يدر في خلد داريوش أن فيلمه الذي أعجب الخميني وقتها، قد يكون أنقذ السينما الإيرانية من المنع في مرحلة ما بعد الثورة، وقام بالخطوة الأولى لبعث روح الواقعية والرمزية الجمالية في الجيل الجديد من المخرجين.

اليوم، لدى ذكر الموجة الإيرانية الجديدة، لا يمكن ألا نقف عند تجربة عباس كيروستامي، ومحسن مخملباف، وماجد مجيدي، وبعدهم جعفر بناهي... وفيما تبقى الواقعية القاسم المشترك بين هؤلاء، إلا أنّ كلاً منهم يتمتع بعالمه السينمائي وخصوصيته الأسلوبيّة. ولعل تظاهرة «متروبوليس» الاستعاديّة التي انطلقت أمس بعنوان «الحياة ولا شيء أكثر» تأتي لتضيء على تجربة فنانين أساسيين ــ كيروستامي وبناهي ـ عانى كل منهما الأمرّين من الواقع السياسي وانعكاساته الجماليّة والفكريّة والإنتاجيّة.

كيروستامي (1940) يبقى الأكثر تأثيراً وإثارةً للجدل، علماً بأنّه في إيران بعد الثورة الإسلامية، ليس سهلاً الحديث عن سينما كيروستامي، وإن بدا الأمر مغرياً لبساطته. أوّل تجربة سينمائية خاضها مع شريطه القصير «الخبز والزقاق» (1970 ـ 1/21) الذي أوضح فيه ملامح أسلوبه السينمائي. في عمله القصير الثاني «وقت الاستراحة» (1972 ـ 1/22)، تطور أسلوبه من لقطات طويلة وبعيدة تتكرر في مشاهد أولى في المدرسة حتى الخروج، إلى الطبيعة والنهاية ذات الطابع المفتوح. الواقعية إذاً من أبرز سمات سينما كيروستامي، كغيره من المنتمين إلى الموجة الإيرانية الجديدة، مثل جعفر بناهي. لكن ما يميّز واقعيّته إضافته للبعد الشاعري والفلسفي كطبقة أخرى موازية لخط الفيلم. يحاول كيروستامي استكشاف الحالة الإنسانية عبر علاقة شخصياته بمساحات الطبيعة الإيرانية، شخصيات تجد نفسها في رحلة وجودية، سواء في الطريق إلى متعة الحياة أو الانتحار.

ويهتم صاحب «نسخة طبق الأصل» بالطبيعة الإيرانية في أفلام مثل «أين منزل الصديق؟» (1987 ــ 1/18) الذي كان بداية طريقه إلى العالمية، و«الحياة ولا شيء أكثر» (1992 ـ 1/20)، وصولاً إلى تحفته «الريح ستحملنا» (1999 ـ 1/22). قد تبدو صورته بسيطة في الظاهر، لكنها تملك أبعاداً تأملية جذابة. في «المسافر» (1974 ـ 1/17) باكورته الروائية الطويلة، يستكشف كيروستامي ثنائية الخير والشر عبر شخصية الطفل حسن المثير للمتاعب، ورحلته لجمع المال بالكذب والسرقة كي يجلب بطاقة لحضور مباراة يشارك فيها فريقه المفضل. وفيما الموقف من بطل القصة يبدو واضحاً، سيبتعد كيروستامي عن

> يبدو بناهي أكثر راديكالية من كيروستامي صاحب التوجه الفلسفي

هذا النوع لاحقاً من أجل سينما أكثر تأملية، خالية من عناصر القصة التقليدية.

في «طعم الكرز» (1997 ـ 1/21)، لا أحد يعرف لماذا يريد بادي الانتحار. نكتفي بتتبّع رحلته في سيارته ـ إحدى علامات سينما كيروستامي ـ في محاولة لإيجاد شخص يرغب في مساعدته في دفنه. قضية الحياة والموت تخيّم على عالم كيروستامي السينمائي، ويركز على أهمية أن تجعلنا السينما والفنون نغادر الحياة العامة، لنسكتشفها من أبعاد أخرى. هذا ما يجعله يذيب الواقع في الخيال، أو العكس، أي أن يجعل ذلك الخط الرفيع بين العمل الروائي والوثائقي يذوب أحياناً، كما في «الحياة ولا شيء أكثر»، وتحفته «لقطة مقربة» (1990 ــ 1/19)، ثم «طعم الكرز». ومن المؤكد أن اهتمامه بالشعر، واحترافه التصوير الفوتوغرافي، من العوامل التي أثرت

سينما واقعية... زادها الخيال

> خيط رفيع يسهم في توريط المشاهد ويدفعه إلى التأمل

تهتم الموجة الإيرانية الجديدة بالواقع وتصوّراته، وتحاول التقاط انعكاساته على عدسة الكاميرا. لكن هناك علاقة مميزة بين الواقع الإيراني في السينما والخيال، إذ يُبقي المخرجون الذين ينتمون إلى هذا التيار خيطاً رفيعاً بينهما. الواقع الإيراني الاجتماعي والسياسي هو ما أثر على ذلك بالتأكيد. وفيما انتشرت الرومانسية في الفن بعد انقلاب 1953 وإطاحة محمد مصدّق وتنصيب الديكتاتور محمد رضا بهلوي، فرضت الثورة الإيرانية عام 1979 تغييراً في النظرة إلى الفن تميّزت بالواقعية.

من ناحية أخرى، تصعب مقارنة الواقعية الإيرانية بالواقعية الاشتراكية التي سادت الاتحاد السوفياتي، إلى جانب الاختلاف الإيديولوجي، للموجة الإيرانية خصوصيتها، وعلاقتها مع إبقاء مسافة مبهمة من الخيال أحياناً. لكن بعض النقاد لاحظوا سمات مشتركة مع الواقعية الإيطالية الجديدة، كالتصوير في مواقع أغلبها عامة وفقيرة، من دون اللجوء إلى استوديوهات، واستخدام فنانين هواة، فيما تظهر الشخصيات مكافحة في حياتها اليومية.

عمل عباس كيروستامي من هذا المنطلق على منح خصوصية لأعماله ميّزته عن باقي الأسماء في الموجة الجديدة، ومنحته أبعاداً أخرى، وموقعاً خاصاً من الجدل الدائر. في «لقطة مقربة» (1990 ـ 19 /1، س 8)، يذوب الروائي في التسجيلي. وفي «طعم الكرز» (1997 ـ 21 /1، س 8) الذي نال سعفة «كان» الذهبية، تصبح المسألة أكثر راديكالية. تقنياً، جرّد كيروستامي العمل وصولاً إلى المينيمالية، وغيّب الأسباب والدوافع، وركز على الرحلة ذاتها في بعدها الفلسفي. شخصية بادي غامضة وبعيدة عن المشاهد. ورغم مهمته المرتقبة وهي الانتحار، وتركيز الكاميرا على وجهه، إلا أن خدعة كيروستامي هي المحافظة على مسافة بين شخصيته والمشاهد، بين الأحداث السينمائية المتخيّلة وواقع المشاهد العاطفي التواق إلى إطلاق الأحكام. إن التوق إلى البقاء في تلك المنطقة المبهمة هو ما يؤكده في المشاهد الأخيرة الصادمة من الفيلم.

جعفر بناهي قدم في العام نفسه «المرآة» (1997)، ووضع المشاهد في ورطة أيضاً. مبكراً في الفيلم، يبادر المخرج، السجين حالياً، إلى قصّ الخيط تماماً، لتظهر مينا الطفلة الضائعة، توجه الكاميرا في الاتجاه المعاكس نحو بناهي وطاقمه... إلى أن يقرر بناهي ملاحقتها بالكاميرا مرة أخرى، واضعاً المشاهد في ورطة لمحاولة اكتشاف الفيلم داخل الفيلم

عباس كيروستامي

والتفريق بين الواقع والمتخيل.

من المؤكد أن الحفاظ على هذا الخيط الرفيع، أو تذويبه في سبيل توريط المشاهد أحياناً، يمنح السينما في إيران، في مرحلة ما بعد الثورة ميزة ومساحة للتأمل خارج إطار الواقع الإيراني: سواء من الناحية الفنية حيث تذوب التقاسيم بين الروائي والوثائقي، أو الاجتماعية التي تتمثل في عدم فرض وجهة نظر على الجمهور المشاهد، حتى لو سمّيت واقعاً. يمنح ذلك البعد الإضافي للعين المتلقية، وخصوصاً الإيرانية، فرصة للتأمل في خطاب الفيلم ومناقشته ضمنياً أثناء التلقّي، فلا تفرض ثوابت معينة واقعية ولا حقائق مطلقة. ويبقى الخيال كنافذة مفتوحة دائماً يسهم فيها الجميع، سواء المخرج أو المشاهد.

يزن...

ة الجديدة بين جيلين

في صورته السينمائية، أو في طريقة تناوله الأبعاد الفلسفية والجمالية لتلك الصورة.
سينما كياروستامي تثير الجدل أينما حلّت. رغم الاحتفاء النقدي العالمي به، بقي يواجه بعض الانتقادات، كتخلّيه عن أسلوبه القديم والذهاب نحو المناطق الرمادية. علاقته ببلده إيران مضطربة، إذ ترفض السلطات عرض أفلامه هناك. وهو في النهاية لا يقدر على صنع أعماله إلا في إيران كما يوضح، رغم الاستثناء الوحيد الذي مثّله فيلمه الأخير «نسخة طبق الأصل» الذي افتُتحت به تظاهرة «متروبوليس» أمس، تمهيداً لنزوله إلى الأسواق اللبنانيّة. وتجدر الإشارة إلى أن علاقته مضطربة أيضاً بالولايات المتحدة التي رفضت منحه تأشيرة دخول إلى نيويورك في 2002.
ومن كياروستامي إلى أحد أبرز وجوه الجيل الثالث في الموجة الإيرانية الجديدة. إنّه جعفر بناهي (1960) الذي تعرض تظاهرة «متروبوليس» ثلاثة من أفلامه. والأخير علاقته بكياروستامي قديمة، إذ عمل معه كمساعد مخرج في فيلمه «من خلال أشجار الزيتون» (1994). وكتب كياروستامي السيناريو لفيلمي بناهي «البالون الأبيض» (1995 ـ 1/24) و«الذهب القرمزي» (2003 ـ 1/25).
يشترك الاثنان في الانتماء إلى تيّار الواقعيّة الجديدة، لكنّهما يختلفان في التوجه. على عكس كياروستامي الفلسفي المينيمالي، ومحسن مخملباف السياسي المتنقل بين أنماط سينمائية متعددة، يبدو بناهي أكثر تمرداً وراديكالية ـ تقنياً وفكرياً. كذلك يبدو واضحاً في طرح القضايا الاجتماعية الإيرانية، من دون اعتبار نفسه سياسياً، ويمتنع أيضاً عن وضع شخصياته أمام ثنائية الخير والشر المطلقة.
وعلى الرغم من نداءات كياروستامي والعديد من المخرجين، لم ينجُ بناهي أخيراً من الحكم القاسي بالسجن ست سنوات والمنع من العمل لعشرين عاماً. هو الذي ما انفك يتناول واقع المرأة في الجمهوريّة الإسلاميّة، وغير ذلك من القضايا الإنسانية في إيران الحديثة.

«الحياة ولا شيء أكثر ـــ مهرجان استعادي لأعمال عبّاس كياروستامي وجعفر بناهي» : حتى 26 ك2/ يناير الحالي ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (بيروت). للاستعلام: 01/204080

تحية لبنانية لسجين طهران
بناهي سينمائي الفرد المقموع

خلال مرافعته أمام القضاء الإيراني، ذكّر أنّه ليس «مخرجاً سياسيّاً»، بل مبدع «مشغول بالقضايا الاجتماعية». إنّه صاحب «البالون الأحمر» الذي يصوّر الظلم، الجمهور اللبناني يكتشفه للمرّة الأولى في صالة عربيّة

طهران ـ **محمد الأمين**

إنّها مفارقة تستحقّ التأمل حقاً. أكثر أفلام جعفر بناهي شعبيةً في إيران هو فيلم «الدائرة» (2000) الذي ينتقد مجتمعاً يمارس أبشع أنواع الظلم والاستعباد بحق المرأة. هذا المحور الاجتماعي هو ما احتفت به الأوساط الفنية الإيرانية بمختلف تياراتها المعارضة والموالية. وهو الأمر ذاته الذي ينطبق على كل أفلام بناهي. أما الحكم الصادر بحقه، فلم يكن بسبب فيلم بقدر ما كان بسبب موقف سياسي إشكالي.
في مرافعته أمام القضاء الإيراني قبل أشهر، قال بناهي: «طوال مسيرتي السينمائية، قلت وأكرر إنني مخرج متخصص في القضايا الاجتماعية، ولست مخرجاً سياسياً. القضايا الاجتماعية هي هاجسي، وهذا ما يجعل الطابع الذي يصبغ أفلامي طابعاً اجتماعياً وليس سياسياً. أعتقد أنّ السينما السياسية تفتقر إلى البعد الفني، وهي أيضاً سينما حزبية وشعاراتية».
تُرى هل أدرك القضاء الإيراني هذه الرسالة متأخراً، مما دفع محامية المخرج، فريدة غيرت إلى الإعلان منذ أيام عن احتمال إلغاء الحكم الصادر بحق بناهي في جلسة الاستئناف المقبلة؟ أم القضاء الإيراني لن يعود عن حكم ينتمي الى القرون الوسطى، بحق واحد من كبار السينما الإيرانية؟ مع «البالون الأبيض» (1995 ـ 24 /1، س 8)، كشف بناهي عن شخصيّة فنيّة فذة جديدة في إيران. يكفي أن نشير إلى عدد الجوائز التي نالها الفيلم، مثل «الكاميرا الذهبية» في «مهرجان كان»، وجائزة النقاد في الدورة ذاتها، والجائزة الأولى في «مهرجان طوكيو».
في فيلمه الروائي الثاني «المرآة» (1997)، يعاود بناهي التركيز على عفوية الحياة اليومية، من خلال طفلة تحاول العودة بمفردها إلى منزلها. خلال رحلتها، تتفاعل مع حكايات المسافرين وقصصهم. وفي الرهان على العاطفة الحقيقية، تظهر موهبة بناهي. إذ إنّ أفلامه تهتم بالتعبير عن قضايا راهنة من خلال أفراد يتمتّعون بقدرة عالية على التعبير. وفي العفوية، يكون أيضاً الرهان على تضامن المشاهد، فالتقنيات السينمائية

حسين في «الذهب القرمزي» قريب من بطل «طعم الكرز» لكياروستامي

هي عنصر من مجموعة عناصر لا ينبغي لها أن تطغى على التفاصيل الدقيقة في سلوك الأفراد.
ومن المعروف أنّ الإضافة الأساسية التي قدمتها السينما الجديدة في إيران ـ وبناهي أحد أقطابها ـ تتمثل في التركيز على السلوك الفردي في عالم مأزوم. وهذا ما نلحظه في فيلم «الذهب القرمزي» (2003 ـ 25 /1، س 8)، وهو ثمرة تعاون بين عباس كياروستامي وبناهي. البطل حسين بائع البيتزا لا يختلف كثيراً عن بطل «طعم الكرز» الذي يستنجد بالآخرين لوضع حدّ لحياته. بل إنّه يبلغ مستوى من الإرادة، يجعله قادراً على القتل والانتحار في آن. الفيلم يقدم صورة بانورامية عن حياة طهران وعبثيتها، تندر مشاهدتها في فيلم آخر: الزحام والتنافر الطبقي الحادّ، وتجاهل معاناة آلاف المواطنين العاديين...
غير أن الأخطر من كل هذا وذاك، يتجسّد في السخرية التي يتعرّض لها البطل، إذ إنّه ينقل شرائح البيتزا الى زبائن يسهمون جميعاً في تصاعد السخرية والألم: رفيق من رفاقه في حرب السنوات الثماني يعاني آثار الأسلحة الكيماوية. ثري إيراني عائد من أميركا، يطلب من حسين أن يأكل شريحة البيتزا التي طلبها لزوجته التي هجرته. وفي المرة الثالثة، يحاصر حسين في مبنى أقيمت حفلة في طبقته الثالثة، وتسعى الشرطة إلى اعتقال مغادري الحفلة.
الفيلم باختصار يقدّم نظرة عميقة إلى معاناة الفرد في مواجهة مجتمع يحكم عليه الخناق، من دون أي إسقاطات أيديولوجية. التاجر الثري مثلاً هو الأكثر حميمية مع البطل. أما الشعور بالإهانة فيكاد يكون وباءً عاماً لا يقتصر على المجتمع الإيراني فحسب. ألم يعترض بناهي على تسجيل بصماته في مطار نيويورك في عام 2000، خلال رحلة له من هونغ كونغ إلى أميركا الجنوبية؟ كان هذا إجراءً أميركياً اقتصر على الإيرانيين، فرفضه بناهي وتسبب في طرده من أميركا حينذاك.
أما فيلم «تسلل» (2006 ــ 26 /1، س 8)، الحائز «جائزة الدب الفضي» في «مهرجان برلين»، فترصد فيه الكاميرا الحالات النفسية التي ترتسم على وجوه الشخصية الرئيسية، ولو كانت وسط آلاف الأشخاص الذين جاءوا لحضور مباراة المنتخب الوطني.
سينما بناهي تُختصر بجملة واحدة: إنّها شديدة الإخلاص لقضايا الإنسان في تفاصيلها المؤثرة، بعيداً عن أي إسقاط أيديولوجي أو مصادرات فكريّة مسبقة.

كواليس البرمجة
رهانات Metropolis

سناء الخوري

أخذت «متروبوليس» على عاتقها إعادة الاعتبار إلى ثقافة الـ35 ملليمتراً في زمن الـ«دي.في.دي». الجمعيّة الشابّة تخوض هذا التحدّي منذ بدأت تنظيم التظاهرات الاستعاديّة لأعمال سينمائيين مكرسين، من أمثال أنطونيوني وفيلليني... لدى بدء العمل على إعادة تقديم أعمال عباس كياروستامي، اكتشفت هانية مروّة وفريقها أن الحصول على النسخ الأصليّة ليس سهلاً. لكنّ جهود المنظمين المتمسّكين بسياسة عرض نسخ 35 ملم، ما يعطي لصالة «الفن والتجربة» مبرّر وجودها أصلاً، لم تذهب هباءً. «الجهد الحقيقي كان في التفتيش عن موزعين للأفلام، يملكون نسخاً مترجمة إلى الفرنسيّة أو الإنكليزيّة. هناك أفلام لم تُبَرمَج، لأنّها بلغتها الأصليّة (الفارسيّة)»، يخبرنا ربيع الخوري من الجمعية. وحده فيلم الافتتاح «نسخة طبق الأصل» عرض مترجماً بالعربيّة، لأنّه سيوزّع تجارياً في الصالات اللبنانيّة ابتداءً من الخميس المقبل. أفلام صاحب «طعم الكرز» حُصل على معظمها عبر شركتها المنتجة «قانون فيلمز»، وهي تصل تباعاً من إيران. هناك أفلام أخرى حُصل على نسخها عبر موزع فرنسي. طبعاً، كالعادة، المهمة الأصعب تكمن في الحصول على الشريط في موعد عرضه. بعد العثور على النسخ المطلوبة، تبدأ هذه الأخيرة جولتها من بلد الموزع، مروراً بالجمارك اللبنانيّة فالأمن العام، وصولاً إلى صالة العرض. رغم العراقيل، نجح المنظمون في الحصول على أعمال قصيرة نادرة لكياروستامي. هكذا سنشاهد للمرة الأولى في صالة بيروتيّة «الخبز والزقاق» (صامت، 10د)، و Breaktime (صامت، 11 د)، و«الجوقة» (17 د). كانت الجمعيّة تُعد لمفاجأة أخرى، وهي استضافة كياروستامي في بيروت، «لكنّ مواعيد تصوير فيلمه الجديد حالت دون ذلك»، حسب الخوري.

خلال رحلة البحث المضني، يخبرنا زميله روي ديب، «قمنا باكتشاف مثير: الموزعون أنفسهم يمتلكون نسخاً لأفلام مواطن وزميل لكياروستامي، ليس إلا... جعفر بناهي» القابع حالياً في أحد سجون طهران. أفلام بناهي الثلاثة التي أدخلت إلى البرنامج هي: «البالون الأبيض»، و«الذهب القرمزي»، و«تسلل». والنسخ استقدمت من أوروبا، حيث عرضت ونالت جوائز عدة. ولعل «متروبوليس» هي صاحبة المبادرة الأولى في العالم لإعادة عرض هذه الأعمال، منذ صدور الحكم المجحف بحق صاحبها في إيران.
بعد الموعد الخاص مع السينما الإيرانيّة، تعدّ «متروبوليس» مهرجاناً استعادياً لأعمال إيريك رومير في شباط (فبراير) المقبل. يليه الموعد الربيعي الثابت مع السينما الإيطالية، وسيكون هذه المرة مع أفلام المعلّم لوتشينو فيسكونتي.

من البرنامج

«لقطة مقرّبة»
1/19 ــ 8 مساءً

في «لقطة مقرّبة»، يخبر كياروستامي قصة محاكمة حقيقيّة، للشاب حسين سابزيان، بعد انتحاله صفة المخرج محسن مخملباف. يمزج كياروستامي هنا مجدداً بين العمل الروائي والوثائقي، ليذهب إلى الأسباب الاجتماعية التي جعلت من هذا الشاب يخدع عائلة، ويعدها بإشراكها في أحد أفلامه بعدما صدّقت أنّه مخملباف.

«الحياة ولا شيء أكثر»
1/20 ــ 8 مساءً

يجمع «الحياة ولا شيء أكثر» بين الروائي والوثائقي، ويتتبّع فيه كياروستامي قصة مخرج وابنه، في رحلتهما إلى مدينة «كوكر» الإيرانية المنكوبة بالزلزال. يخاطب المخرج الناس الذين تعرّضوا للكارثة ويصوّر طريقة تعاملهم مع الموضوع. يجمع الفيلم، ذو البعد الإنساني المضحك والمبكي بعيداً عن سطوة الدراميّة.

«طعم الكرز»
1/21 ــ 8 مساءً

في «طعم الكرز» الذي حاز عنه كياروستامي «السعفة الذهبية» في «كان» (1997)، يجوب بادي شوارع طهران بسيارته باحثاً عمّن يساعده في دفنه بعد أن ينفّذ انتحاره. يرفض طلبه جنديّ كرديّ خجول، ويمنع الالتزام الديني طالباً أفغانياً من مساعدته، حتى يقع على من يوافق على طلبه، فهل يكمل المهمة؟

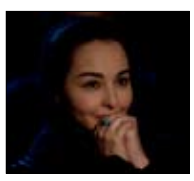

«شيرين»
1/23 ــ 8 مساءً

يرى النقّاد أنّ «شيرين» (2007) أحدث تحولاً في مسيرة عباس كياروستامي. يأخذ فيه السينمائي لقطات قريبة لوجوه نساء يشاهدن قصة الحب الشهيرة «خسرو وشيرين». نسمع طوال الفيلم القصّة بصوت الراوي، بينما نشاهد ملامح الوجوه تتغيّر تفاعلاً معها، مع ظهور سريع للممثلة الفرنسية جولييت بينوش.

«الذهب القرمزي»
1/25 ــ 8 مساءً

في «الذهب القرمزي» لجعفر بناهي، يشعر حسين، عامل توصيل البيتزا، بغياب العدالة الاجتماعية. أينما ذهب على دراجته ليوصل طلبياته، يلحظ الفروق الاجتماعية في المجتمع الإيراني. لكن منعه من دخول متجر فاخر للمجوهرات، سيغيّره وتجعله غير قادر على تخطي شعور الخجل والمذلّة...

«تسلل»
1/26 ــ 8 مساءً

قصّة فتيات يتنكّرن بزيّ شبّان لدخول ملعب لكرة القدم، يحكيها جعفر بناهي في هذا الفيلم الحائز جائزة لجنة التحكيم، في «مهرجان برلين السينمائي» (2006). تسأل الفتيات الرجال عن سبب منعهنّ من دخول ملاعب كرة القدم: هل لأنّ الرجال يرتدون السراويل القصيرة؟ أم هي قضيّة تمييز جندري؟

سينما

نادين لبكي في مشهد من «رصاصة طايشة»

جورج هاشم... الموت ذلك الصيف

بعد فوزه بجائزة «المهر الذهبي» في «مهرجان دبي السينمائي»، يصل فيلم «رصاصة طايشة» إلى الصالات اللبنانيّة. في باكورته الروائيّة، يعود المخرج اللبناني إلى صيف 1976، ليرافق بطلته نهى عشيّة عرسها. تجربة خاصة في سياق أركيولوجيا الحرب اللبنانيّة

زياد عبد الله

الرصاصة تصيب وإن كانت طائشة. قد تصيب أكثر في هذه الحالة، لكونها قدرية، ومحتومة، وغير متوقعة. هذا ما يخبرنا به فيلم جورج هاشم «رصاصة طايشة». الوصول إلى ما تقدّم يحتاج إلى تتبع سرد عائلي، منغمس حتى النخاع في سرد خصال كل فرد من أفراد العائلة. والمسعى من ذلك هو تقديم مجموعة من العلاقات الاجتماعية المأزومة، في خط تصاعدي، وصولاً إلى نهاية شخصية وعائلية، لكنّها على اتصال مباشر مع بيروت عام 1976. كأنّ الشريط يقول لنا إنّ الحرب بدأت مع رصاصة طائشة أصابت أماً، كانت تجلس وحيدةً على شرفتها، بانتظار ابنتها الهائمة على وجهها في الشوارع. تنطلق العروض التجارية لـ«رصاصة طايشة» في الصالات اللبنانية هذا الأسبوع، بعدما جال على مهرجانات عدة، وفاز أخيراً بجائزة «المهر الذهبي» في الدورة السابعة من «مهرجان دبي السينمائي».

يتأسس فيلم هاشم على بنية ميلودرامية، ويبدأ مضطرباً في سرده. لكنه سرعان ما يستقيم ويتضح مع نهى (نادين لبكي)، الشخصية الرئيسة في الشريط. زواج هذه الشابة هو نقطة ارتكاز العمل. كل ما نشهده من أحداث تدور قبل موعد زفافها من رجل لا تريده. هذا الزواج الملفّق والمدبّر وفق اتفاق عائلي، سينجّيها من مصير العنوسة. أمّا هي فعاشقة لرجل آخر، تلتقي به في ظروف خاصة، وبعيداً عن عيون الأهل، الرافضين له جملة وتفصيلاً... يكون هذا اللقاء الصلة الوحيدة لنهى، مع ما هو خارج النطاق العائلي.

يتخذ اللقاء لاحقاً منحىً عنيفاً: تكون نهى وعشيقها في غابة، حين يقعان على عناصر ميليشياويّة، تصفّي رجلاً بدم بارد. وحين يقبضون على عشيقها منزوع الأسنان ليستجوبوه عن سبب وجوده في الغابة، يبدو مستسلماً لما يمليه عليه المسلحون، وكل ما يفعله هو عدم إخبارهم بأنّ نهى كانت برفقته. يُستثمر ذلك حين تعود نهى لتلتقي بالقتلة في بيت أهلها. فالمرأة التي تقدم على تصفية الرجل السابق الذكر تكون على صلة قرابة بزوجها المستقبلي. لقاء يفتح الباب أمام منطق القتلة، وهم ينتقمون من الفلسطينيين الذين يفعلون بدورهم الأمر نفسه.

الخوف هي الكلمة المفتاح في الفيلم، إضافةً إلى العجز عن تغيير الواقع. تبقى العائلة والحبّ تحت سطوة ما يتخطاهما. يقدّم جورج هاشم تشريحاً للعلاقات الاجتماعية كما يراها في تلك الفترة. تبقى نهى تحت رحمة التقاليد والعادات، ومن ثم تحت رحمة الأخ بوصفه الوصيّ الذكوري عليها. تتوسّع مساحاتٍ الضغط والحصار على نهى وصولاً إلى النهاية المأساوية التي ستقودها إلى مصير، يبدو كأنّه متفق عليه درامياً. يستوقفنا في فيلم «رصاصة طايشة» الإيقاع البطيء لكن المشدود والمتحفز، ما يجعل الطابع الميلودرامي، تحضيراً لما سيأتي. تقطف النهاية ثمار التصعيد على مدى ساعة وربع، هي مدة الفيلم. كلّ ما نشهده خلال هذه المدة، يكون موتوراً، كأنّ ما من شيء إلا يتوعدنا. رغم انحراف السرد نحو العائلي، تبقى نقطة القوّة الأبرز في الشريط على صعيد السيناريو، إذ يُقدّم التاريخي بوصفه موازياً للعائلي والشخصي ـ على اتصال وانفصال ـ في تناغم بين ما يسود الشارع وما يسود البيت. كأنّ القيم العائلية المشوّهة نسخة عن الطائفية والتعسف والذكورة.

> الخوف هي الكلمة المفتاح في فيلم ذي إيقاع بطيء لكن مشدود

يتحوّل ثوب العرس إلى عنصر نحس. يعود هذا الثوب إلى الأخت الكبرى (تقلا شمعون)، وهي عانس تحاول تفريغ كلّ عقد عنوستها في أختها الصغرى نهى. لكنّ الثوب الذي لم تلبسه الأخت الكبرى، لن ترتديه نهى أيضاً، وحين يقدم أخوها (بديع أبو شقرا) على ضربها، تكون الرصاصة الطائشة بالمرصاد لتحصد الأم، صمام أمان العائلة. وبعد ذلك، تتوزع الشخصيات بين مستشفى المجانين، أو بلاد الاغتراب، لتتناغم مصائرها مع مصائر من عاشوا حرباً أهلية، ومع إملاءات التفكك التي طالت الوطني والعائلي.

«رصاصة طايشة» فيلم عن بشر على حافة الانفجار، في بداية حرب أهليّة لا أحد يتصوّر عند ذاك كم ستطول. انفجار سرعان ما يتحقق، جارفاً في طريقه كل شيء، ليبدأ من العائلة ولا ينتهي بالوطن. يراهن الفيلم على المصير العائلي كملتقى لما سينفصل ويتشظّى ويحتدم. أمّا مقاربته للحب، فتأتي باعتباره أزمة قبل أي شيء آخر، إذ يبدو واضحاً أنه لا مكان للحب منذ البداية. يتحوّل الاجتماع العائلي إلى انقسام وفرقة، وتبقى الكلمة الفصل للقوة البدنية، ومنطق العضلات. وحين تنتصر نهى وتعلن تمرّدها، فإن ما ينتظرها كمصير، لن يطالها هي نفسها، بل أمها وبالتالي الوطن... بعد تلك الرصاصة، ستختار البطلة الصمت لسنوات طويلة.

ابتداءً من 20 كانون الثاني (يناير) الحالي ــ «كونكورد» (01/343143)، «ABC الأشرفيّة» (01/209109)

من زاوية مغايرة

بعد شريط روائي قصير ووحيد حمل عام 2009 عنوان «قدّاس عشيّة»، دخل جورج هاشم باب التأليف السينمائي من بابه العريض مع «رصاصة طايشة». مؤسس «قسم الدراسات السمعيّة والبصريّة» في «الجامعة الأنطونيّة» ومديره الحالي، مخرج وممثل متمرّس، عرفناه طويلاً في ميدان المسرح. لكنّ هاشم الذي درس السينما في «معهد لوي لوميير» الباريسي، وجد طريقه إلى الفنّ السابع أخيراً. كتب نصّ فيلمه الروائي الطويل الأوّل «رصاصة طايشة» خصوصاً لتؤدي بطولته نادين لبكي. أراد أن يحكي الحرب الأهليّة اللبنانية من زاوية مغايرة لجيل كامل من السينمائيين اللبنانيين. فبعدما كانت الحرب الموضوع الأثير والأول في أعمال برهان علويّة ومارون بغدادي، يضعها هاشم في شريطه كخلفيّة، وإن كانت وطأتها قاتلة. صُوّر الشريط بواسطة كاميرا «سوبر 16»، ليحيل إلى مزاج الصور الفوتوغرافيّة والأفلام السينمائية التي كانت تصوّر في تلك الحقبة.

انتاج

الوثائقي العربي إلى العالمية عبر المتوسط

رنا حايك

Doc Med، أو وثائقي المتوسّط، مشروع جديد أعلنت جمعية «بيروت دي سي» السينمائية إطلاقه من العاصمة اللبنانيّة، بدعم من الاتحاد الأوروبي، ضمن مشروع «يوروميد أوديوفيزويل 3». يتوجّه «دوك ميد» إلى منتجي الأفلام الوثائقية والوثائقية الإبداعية ومخرجيها من المحترفين، بهدف مساعدة السينما الوثائقية العربية على شق طريقها إلى الساحة العالمية. خلال السنوات الثلاث المقبلة، سيتولّى المشروع تعزيز شبكة من العلاقات مع صانعي السينما وممولّيها، بهدف تسهيل عمليات الإنتاج العربي المشترك مع جهات غربية، وتعزيز تبادل الخبرات. وفي مطلع كلّ عام، سيتم اختيار عشرة مشاريع يخضع مقدموها لثلاث دورات تدريبيّة. ويمكن الراغبين في المشاركة في الدورة الأولى عن السنة الحاليّة، مواصلة تقديم طلباتهم حتى 25 كانون الثاني (يناير) الحالي. وستعمد لجنة من المتخصصين إلى اختيار عشرة منهم، ليشاركوا في ورشات تدريبيّة. وتستضيف بيروت أولاها في آذار (مارس) المقبل في بيروت، وستكون مخصصة لتطوير المشاريع. أمّا الدورة الثانية، فستعقد في كراوتيا في حزيران (يوليو) المقبل، وستوضع خلالها الميزانيات، ويُعدّ الملف الكامل لكلّ مشروع. الدورة الثالثة ستعقد في تونس، في ربيع 2012، وستتاح للمشاركين فرصة اللقاء بهيئة من المقرّرين، من مختلف الجهات المموّلة كالتلفزيونات والصناديق الداعمة للإنتاج الوثائقي. «قد لا يحظى جميع المتقدمين بفرص إنتاج مشاريعهم، لكنّهم، على الأقل، سينسجون شبكة من العلاقات مع المموّلين، ويحضّرون ملفات جاهزة ليتقدموا بها أمام أي جهة قد تهتم لاحقاً بتمويل أفلامهم»، كما يشرح جاد أبي خليل، مدير المشروع.

> مشروع تشرف عليه «بيروت دي سي» بدعم من الاتحاد الأوروبي

بهذا المعنى، يُعدّ «دوك ميد»، «أوّل محترف بهذا الحجم للسينما الوثائقية في العالم العربي»، كما تقول المسؤولة الإعلامية عن المشروع، المخرجة زينة صفير.

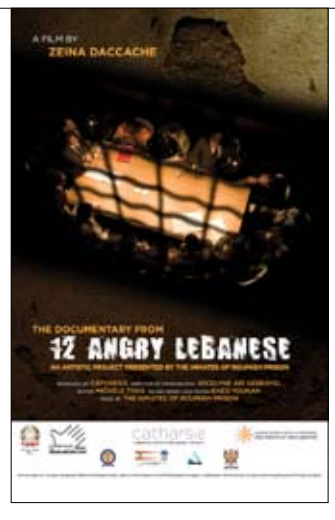

وتتعاون جمعية «بيروت دي سي» مع مؤسستي «أورودوك» الفرنسية و«دوك أ تونس» المتخصصتين في مجال تدريب المنتجين، بالشراكة مع محطّة ARTE، على إطلاق هذه المبادرة. تجدر الإشارة إلى أنّ راعي المشروع، «يوروميد أوديوفيزويل 3»، معني بتعزيز الصناعة السينمائية في بلدان المتوسّط بما يخدم التواصل الثقافي بين مختلف دول المنطقة. وكانت «بيروت دي. سي» قد نالت دعماً أوروبياً مشابهاً لتمويل مشروعها «ميدسكرين» عام 2006 الذي «نجح في تسويق الأفلام العربية الروائية، وتوزيعها عالمياً»، كما تؤكد صفير. وتضيف: «الفيلم الوثائقي الإبداعي يلقى اهتماماً كبيراً في العالم العربي، وقد حقق في لبنان أخيراً، طفرة أردنا البناء عليها، بعد عرض أفلام مثل «سمعان بالضيعة» للمخرج سيمون الهبر، و«12 لبناني غاضب» لزينة دكاش، و«هيدا لبنان» لإليان الراهب في الصالات التجارية».

جردة

عشاق متيّمون في دمشق، وفرق «هيب هوب» تجتاح الإسكندريّة، ولبنانيون ما زالوا يتعقّبون قتلاهم. قدّمت السينما العربيّة في 2010 بانوراما عن القضايا الراهنة، وسجلت عودة الإنتاجات الخاصة والمستقلّة

السينما العربية في العالم السفلي

مدن، وتواريخ، وصراعات، رصاصات طائشة، ورسائل في الوله الدمشقي... هذه المواضيع، وأخرى، احتلت واجهة إنتاجات السينما العربية لعام 2010. نظرة سريعة على خارطة إنتاجات الأفلام الروائية الطويلة، ستضعنا أمام بانوراما عن مشاغل الحياة العربية، في مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وستكتمل الصورة إن أضفنا إليها باقة أعمال وثائقية شغلت بحرفية أكبر.

وإذا كان فيلم بهيج حجيج «شتي يا دني» قد قدّم بوصفه فيلماً عن مخطوفي الحرب الأهلية، إلّا أنّ بناءه الدرامي وسرده التلفزيوني سيرجّحان كفة شريط خليل زعرور «ملاكي»، كالوثيقة الأهم عن المخطوفين عام 2010. أبرز إنتاجات السينما اللبنانية خلال العام المنصرم، كان فيلم «رصاصة طايشة» لجورج هاشم (راجع المقال ص 18). هنا يتحرّك البناء الفيلمي، ضمن النطاق العائلي، كمعبر نحو سرد الحرب الأهلية. ليست علاقة الحب المضطربة والمحاصرة بالخوف في شريط هاشم إلا نتيجة حتميّة للصراع، بدرجاته المتعددة العائلية، والمذهبية، والفردية. يمكن الحديث لبنانياً أيضاً عن فيلم «طيب، خلص، يلا»، لرانيا عطية والأميركي دانيال غارسيا. إنّه شريط ديجيتال مصوّر بتقشّف، وبواسطة كاميرا محمولة، يرصد فيه المخرجان حياة شاب يعيش ملتصقاً بأمه في مدينة طرابلس الشماليّة، قبل أن يتحوّل سفر الأم إلى مساحة لنبش الحياة الطرابلسية بعوالمها السفلية.

على الساحة السوريّة، سُجّل حضور أكبر للقطاع الخاص. السينمائي السوري محمد عبد العزيز قدّم احتفالية سينمائية في العاصمة السوريّة، في شريطه «دمشق مع حبي» (راجع المقالة صفحة اليسار). في ثانية تجاربه الإخراجية بعد «نصف ميليغرام نيكوتين»، ذهب المخرج أبعد من موضوعه الأساسي، عن علاقة الأقلية اليهودية بالعاصمة، ليركّز اهتمامه أولاً وأخيراً على المدينة. هكذا، بدا العنوان أشدّ سحراً ورسوخاً، بوصفه معبراً نحو هموم جيل جديد في السينما السوريّة، ينجز أفلامه بإنتاجات خاصة، بعيدة عن «المؤسسة العامة للسينما».

خالد أبو النجا في «ميكروفون»

السينمائي السوري عبد اللطيف عبد الحميد انتقل أيضاً إلى عالم الإنتاج الخاص، مع فيلمه «مطر أيلول» (إنتاج هيثم حقي)، بعدما كانت جميع أفلامه السابقة من إنتاج المؤسسة العامة. في هذا الشريط، نرى دمشق مدينة

> جيل سوري جديد ينجز أفلامه بإنتاجات خاصة، بعيداً عن «المؤسسة العامة للسينما»

للوله والجنون، إذ يراهن فيه عبد الحميد على الفانتازيا. منذ البداية، تضعنا الكاميرا أمام سيارة غارقة بالصابون وهناك من يغسلها، كأحد المهووسين بالنظافة، ما يجعل «مطر أيلول» قريباً من تجربة عبد الحميد السابقة في «نسيم الروح».

وفي استكمال لتداخل الوثائقي مع الروائي، يمكن الانتقال إلى مصر مع جديد أحمد عبد الله «ميكروفون». يُشغل السينمائي بنبش الفرق الموسيقية في الإسكندرية، كأنه على خطى بهمن قبادي في «لا أحد يعرف شيئاً عن القطط الفارسية». الهامش الإسكندراني هو الخيط الرئيسي الناظم للفيلم، وإذا بالموسيقى، على اختلاف أنواعها، الحامل الشرعي لما يعيشه جيل مصري جديد، سواء في الهيب هوب أو الروك أو غيرهما من أنماط «موسيقى العوالم السفلية».

وخرجت إلى العلن إنتاجات مصرية أخرى، تقدّم مثالاً جيداً عن أسبقية الموضوع على الفيلم. في باكورته «678»، استعار محمد دياب رقم حافلة للنقل العام، هي بؤرة للتحرّش الجنسي في القاهرة. سينسج حولها خيوط الأحداث التي تبدو منفصلة، فإذا بها تتصل على طريقة أليخاندرو غونزاليس إيناريتو في شريطه الشهير «بابل». يصوّر دياب ثلاث نساء مختلفات طبقياً واجتماعياً، سرعان ما تجتمع مصائرهنّ. من جهته، يحكي المصري المقيم في أميركا هشام عيساوي في فيلمه «الخروج»، قصة علاقة شاب مسلم بفتاة قبطية. يقدّم الشريط نظرة جديدة إلى العشوائيات وأخلاقياتها، بتصوير لافت جداً، وحبكة وإيقاع مميزين، ونهاية محكمة.

فلسطينياً، لم نشهد العام الماضي إنتاج أي فيلم روائي طويل، على عكس النوع الوثائقي الذي شهد إنتاجاً بأفلام جديدة مميزة من أبرزها فيلم محمد مساد «هذه صورتي وأنا ميت». يحكي الفيلم عن ابن القيادي الفلسطيني مأمون مريش، أي بشير مريش الذي كان بحكم الميت لدى اغتيال والده في أثينا عام 1983. فقد كان جالساً في حضنه حين أقدم القاتل على إطلاق النار. ستكون علاقة الأب والابن محركاً لشريط «أبي من حيفا» للمخرج الدنماركي الفلسطيني عمر شرقاوي. سيقودنا الشريط إلى علاقة المخرج بأبيه منير شرقاوي الذي تتمركز حياته حول لحظة تاريخية معمّمة على مئات آلاف الفلسطينيين المشردين في أصقاع الأرض، وعلى أجيال ولدت وعاشت ولم ترَ فلسطين لمرة واحدة.

صدام حسين بقي الكلمة المفتاح في إنتاجات السينما العراقية، كما في شريط عدي رشيد «كرانتينا»، وفيلم قتيبة الجنابي «الرحيل من بغداد». يقف العملان على النقيض من شريط قاسم عن «المغني» الذي جاء ملفقاً ومخيّباً للآمال. حضرت الحرب العراقية أيضاً في شريط التونسي عبد اللطيف بن عمار «النخيل الجريح»، بوصفه واحداً من أهم إنتاجات السينما المغاربية، بينما سنعثر على بناء جمالي خاص قدمه المغربي محمد مفتكر في شريطه «براق».

زياد...

قريباً على الشاشة

دمشق مدينةً فاضلة

يندرج فيلم محمد عبد العزيز «دمشق مع حبّي» تحت عنوانه، محمّلاً بالحب لهذه المدينة بالمعنى الإنساني والسينمائي في آن. المدخل إلى ذلك وفق السيناريو سيكون عبر الأقلية اليهودية. لدينا التاجر اليهودي ألبرت مرزاحي (خالد تاجا) وابنته هالا (مرح جبر/الصورة) وهما يغادران دمشق إلى إيطاليا، بوصفهما من أواخر المواطنين السوريين اليهود. في المطار، ستكتشف الابنة أنّ حبيبها المسيحي نبيل (بيار داغر) لم يمت كما قيل لها. هكذا، ستلغي سفرها وتعود إلى البيت المهجور في حارة اليهود الدمشقية. بينما سينتظر الأب موته في إيطاليا ومرطبان من تراب دمشق بين يديه. تبدأ هالا رحلة البحث عن حبيبها المفقود. وعبر هذه الرحلة، سيتحوّل الشريط إلى ما يشبه فيلم طريق، مأهول بالتقاط الجميل مع كل قصة حب تبدأ من الطريق وتنتهي عنده، وبكوميديا مستقاة من الريف السوري.

الشخصيات الثانوية ستكون بورتريهات سورية، كما هي الحال مع فارس الحلو بوصفه صديق نبيل الذي يستدعي معه ــ بأداء فارس المميز ــ بورتريهات أخرى تأتي كعناصر توثيقية لنماذج في معترك الحياة السورية المعاصرة. وهنا ينتقل الفيلم إلى مستوى واقعي سرعان ما يتخلى عنه، ويعود إلى مستويات أخرى متسلحة بواقعية، لكن سحرية. هذا التنويع سيكون فضيلة الفيلم الرئيسية. المونتاج والتصوير سيتحالفان مع انتقالنا إلى دمشق المدينة بالمعنى المكاني والتاريخي واليومي. وعليه، فالبحث سيكون المبرر الدرامي الجميل في التنقلات التي سيحدثها عبد العزيز خلال التوثيق لمدينته والاحتفاء بها. يمنحنا الفيلم مساحة مغايرة عن كل ما حملته السينما السورية عبر انغماساتها في الواقعية، من دون أن يكون معنياً بالجوانب المظلمة، أو بمقاربات مؤدلجة هيمنت على أجيال متعاقبة على هذه السينما. مع هذا الفيلم، يمكن الحديث عن أدلجة من نوع آخر تمضي إلى المطمح الافتراضي لدمشق بوصفها المدينة الفاضلة. «دمشق مع حبي» ثاني أفلام عبد العزيز الروائية الطويلة لا يقودنا إلى الحديث مجدداً عن إنتاجات القطاع الخاص السوري بوصفها مغامرة (الفيلم من إنتاج نبيل طعمة) بل بوصفها تجربة تسعى إلى معانقة الجمهور السوري. إذ برهن على قدرته أن يكون فيلم شباك تذاكر، مصنوعاً بحرفية عالية، ومشغولاً بما يودّ قوله من خلال الاتكاء على أدوات جذب ليست الكوميديا سوى واحدة منها.

> يقدم محمد عبد العزيز مساحة مغايرة عما تحمله السينما السورية

ز. ع.

ابتداءً من 10 شباط (فبراير) ـ «سينما سيتي» (دمشق):
www.cinemacity.sy

كلاكيت

■ مراهقو باب التبانة (طرابلس) هم أبطال فيلم «**وشم بالعين**» للمخرجة **يمنى عيتاني**. تعطي عيتاني لهؤلاء المراهقين مساحةً ليعرضوا وضعهم المعيشي الصعب. قصة فقر وعنف عائلي وتشرّد وإدمان على المخدرات، يرويها الشاب إبراهيم (17 سنة) في محاولة شبه مستحيلة للانخراط مجدداً في المجتمع بعد خروجه من السجن. تنظّم Darkside TV& film production و The Arab Images Foundation مع «**نادي لكل الناس**» عرضاً أول للفيلم القصير، في السابعة من مساء 18 كانون الثاني (يناير) في سينما «**متروبوليس أمبير صوفيل**» (الأشرفية)، بينما ينطلق العرض التجاري للفيلم في 21 الجاري في «متروبوليس أمبير صوفيل» وصالة «دون» (فردان). كذلك يعرض «نادي لكل الناس» مع «**جمعية السبيل**» وثائقي «**يهود لبنان**» **لندى عبد الصمد**، الذي سبق أن عُرض في مهرجان «أيام بيروت السينمائية». يُعرض الشريط في السابعة من مساء اليوم في المكتبة العامة لبلديّة بيروت (الباشورة)، يليه حوار مع المخرجة. للاستعلام: 03/888763.

سقط النظام التونسي بعد أقل من شهر على بدء الاحتجاجات الشعبية على جملة من الممارسات التي سادت تونس، خلال فترة حكم زين العابدين بن علي، منذ أكثر من عقدين. وبدأ العمل على تأليف حكومة وطنية، يشارك فيها الجميع. لكنّ رئيس الحكومة العتيدة، محمد الغنوشي، هو رئيس وزراء آخر حكومة تونسية، أي من رجال النظام السابق. كذلك يُعمل وفقاً للدستور الذي وضعه

الثورة التونسية: متـ

انتفاضة الجزائر المجهضة: فتش عن النخب

عثمان تزغارت*

لم تفضح حركة الاحتجاجات التي هزّت الجزائر، في الأسابيع الأخيرة، عجز الحكومة وإفلاس النظام فحسب، بل أسقطت ورقة التوت أيضاً عن النخب السياسية والثقافية والمجتمعية للبلاد.
دَعْ عنك نقد النظام المترهّل، ولا تُجهد نفسك في محاولة تقويم الأداء الحكومي. فما عساك تقول عن سلطة تمتلك، بين يديها، كنزاً من الفائض المالي المقدّر بـ150 مليار دولار، وتقف حائرة لا تعرف كيف يمكن أن تعيد إطلاق عجلة التنمية؟ لو أنّها جلست فوق هذا الكنز وحضنته كالدجاجة، لربما «باض» لها من الفوائد ما يغنيها عن رفع أسعار الخبز والزيت والحليب.
انظرْ، وأجرك على الله، إلى الحال المزرية للنخب التي يُفترض أن تمثّل طليعة المجتمع وبوْصلته ولسان حاله. اطرحْ جانباً تلك اليوتوبيا الجميلة، الموروثة عن الثورة الفرنسية، التي تحلم بـ«سلطة المثقف» ودوره الطليعي في صناعة الرأي العام. ففي ظلّ مدّ العولمة الزاحف، وسلطة المال التي سلّعت كل شيء، أصبح ذلك مجرد ذكرى من الماضي الجميل، حتى في بلد فولتير ذاته! اكتف بمدّ يدك إلى أقرب قاموس، للبحث عن أبسط تعريف لكلمة مثقف. خُذ مثلاً هذا التوصيف: المثقف هو من ينتج «المعنى». ما رأيك؟
إذا أسقطتَ هذا التوصيف على تجربة الانتفاضة التونسية الأخيرة، فستفهم كيف أمكن الشرارة، التي اشتعلت بإقدام الشاب محمد البوعزيزي على إحراق نفسه في حركة احتجاجية فردية ورمزية، أن تتحول إلى ثورة شعبية عارمة، انتهت بإطاحة النظام. من الذي «أنتج المعنى» هنا؟ ومن منح لهذه الحركة دلالاتها وأبعادها السياسية؟ إنّها النخب التونسية، متمثلة في النقابة العامة للشغل ورابطة حقوق الإنسان وتجمّع النساء الديموقراطيات، وغيرها من الفعاليات الاجتماعية والسياسية، على اختلاف انتماءاتها ومشاربها ومرجعياتها، بدءاً بالرعيل القديم من مناضلي اليسار الثوري، وفي مقدمتهم المناضل الطليعي الكبير حمّة الهمامي، وصولاً إلى شباب «الثورة الرقمية»، الذين احتضنوا النقمة الشعبية عبر صفحات الفايسبوك والمدوّنات وأغاني الرّاب، فأدى تكاتف كل ذلك إلى إسقاط حاجز الصمت وانتقال الخوف إلى المعسكر الآخر.

في المقابل، لماذا أُجهضت الانتفاضة الشبابية التي اندلعت في الوقت ذاته في الجزائر؟ وما موقع النخب الجزائرية من ذلك؟
حين التهبت البلاد بانتفاضة الشباب الناقم على تردّي أوضاع المعيشة وانسداد آفاق المستقبل، سمعت الدكتور سعيد سعدي، الزعيم المعارض ــ الحداثي ـ العلماني، يتحدث على «فرانس تلفزيون». لم أدر هل يجب أن أجهش بالبكاء أم أستلقي على ظهري من الضحك؟ فهو كرّر في تعليقه على الاحتجاجات الأخيرة الخطاب الراديكالي ذاته، الذي أطلقه غداة انتفاضة الشباب الأولى في تشرين الأول/ أكتوبر 1988، مستنكراً فساد النظام وتسلطه. كأن هذا «المعارض الأزلي» لم يخض حتى الركب في مستنقع الفساد والتسلط ذاته، ولم يكن على الدوام، منذ ما يقارب عشرين عاماً، طرفاً فاعلاً ومتنفّذاً في مؤامرات حبك وتزوير نتائج انتخابات الرئاسة ومجالس النواب، وفق «الكوتات» المفصّلة على هوى المؤسسة العسكرية ومقاسها.
انظرْ اليوم إلى ما آلت إليه أحوال النخب السياسية «المعارضة» في الجزائر، إسلامية كانت أو علمانية، وطنية أو أممية أو جهوية. تجدها أشبه بتلك الطيور المسكينة التي نشاهدها على شاشات التلفزيون، كلما حدث تلوّث بترولي، وقد تلطخت أجنحتها بالنفط، فتعجز عن الحركة أو الطيران. فماكينة الفساد الجهنمية التي أطبقت على أنفاس البلاد منذ عشرين عاماً، التهمت كل ألوان الطيف السياسي، وأصبحت أشبه بالغول الأسطوري الذي تروي حكايات جدّاتنا أنه ذو «كرش» رهيبة تعيش وتتصارع فيها كائنات من مختلف الأصناف والأجناس.
اذهبْ إلى المحميات الأمنية في الضاحية الغربية للعاصمة، إذا عثرتَ على شفيع يمنحك إذناً، «Laisser passer»، لدخولها، وقل لي بربك أليست مثل «كرش» الغول الأسطوري؟ هناك في تلك المجمّعات التي تنعم بحماية النظام، تتعايش بمنتهى الأخوّة والتناغم مختلف «النخب السياسية» للبلاد، العلمانية منها والإسلامية، المعرّبة والفرانكوفونية والأمازيغية. لا تصدّق ما تقرأه في الصحف أو تسمعه في التجمعات السياسية أو على شاشات الفضائيات أو مقاعد البرلمان عن خلافات سياسية أو فكرية في ما بينها. لا يغرّنك الأمر، فتلك مجرد لعبة مسرحية موجهة للاستهلاك الشعبي. في نهاية المطاف، الجميع يأتمر بمرجعية عليا واحدة اسمها الريع النفطي.
إذا تركتَ الساسة جانباً، والتفتَّ إلى «القوى الحيّة» للمجتمع، فستكون صدمتك أشدّ. وحدها حفنة قليلة من الصحافيين تحاول أن تجذّف عكس التيار، وتقاتل لإسماع نبرة مغايرة. كأنّ قدر الصحافة في الجزائر أن تؤدي على الدوام دور المعارضة، وأن تحلّ محلّ الأحزاب والنقابات ورابطات حقوق الإنسان وتنظيمات المجتمع المدني.
عدا عن ذلك، هل سمعتَ عن مبادرة أطلقتها نقابة أو جمعية نسوية أو شبابية أو نادى بها مثقفون أو فنانون أو أكاديميون؟ لا شيء على الإطلاق. اللهم سوى تلك الحملة التي فاحت منها رائحة الأجهزة الأمنية، والمتمثلة في علم وطني كُتبت عليه عبارة «نعم للاحتجاج، لا للتخريب»، وتحوّلت بسرعة إلى شعار تلقّفه الجميع على الإنترنت، كُتّاباً ونقابيين ورجال سياسة وناشطين اجتماعيين. حتى زعيم «جبهة

> **لم تجد نخب الجزائر المفلسة من «معنى» تمنحه لانتفاضة الشباب سوى «التخريب»**

الإنقاذ» المحظورة، الشيخ علي بلحاج، الذي كان في طليعة الانتفاضة الشبابية في تشرين الأول/ أكتوبر 1988، أصابته العدوى، فنزل إلى الشوارع ـ كما قيل ـ لدعوة الشباب إلى تفادي التخريب.
النخب التونسية احتضنت الحركة الاحتجاجية، وعملت على تأطيرها ودعمها، بما أدى إلى ولادة ثورة شعبية. أما نُخب الجزائر المفلسة، فلم تجد من «معنى» تمنحه لانتفاضة الشباب سوى «التخريب». عجباً لنُخب كهذه، تواطأت على مدى عشرين عاماً في نهب وتبديد خيرات البلاد وثرواتها، الطبيعية والبشرية، وأسهمت في ابتذال اللعبة السياسة، وحوّلت المنابر الثقافية والإعلامية إلى أبواق تروّج لهذا الجناح أو ذاك في النظام الاستبدادي المترهّل، وجعلت من الاقتصاد ماكينة ضخمة لا تنتج سوى الفساد والريع الحرام (هل تعلم، حفظك الله، أنّ مقدار الاختلاسات التي نُهبت من مشروع بناء «الطريق السريع شرق ــ غرب» تعادل ميزانية الدولة الموريتانية لسنة كاملة؟ وأنّ تقديرات المؤسسات المالية الدولية تشير إلى أنّ حجم السرقات التي تحصل من الخزينة العمومية الجزائرية سنوياً يعادل ميزانيات كل دول إفريقيا جنوبي الصحراء مجتمعة؟). ثم ها هي النخوة الوطنية تجتاح هذه النخب، فجأة، فإذا بها تنتفض رافعة شعار: نعم للاحتجاج لا للتخريب، داعية إلى حماية المنجزات وتحصين المصالح العليا للوطن.
أي وطن وأي بطيخ أحمر؟ وطن بلا كرامة، ما حاجتنا إليه؟ فليأكله الجراد.

* كاتب وصحافي جزائري مقيم في باريس

خلال تظاهرة باريس السبت (جان ـ بول بيليسيه ـ رويترز)

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007–2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار ابي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 01 / 828381 03

الأخبار ■ الاثنين 17 كانون الثاني 2011 العدد 1316

بن علي على مقاييسه. ومن هنا تبرز الدعوات إلى وضع دستور جديد، عبر انتخاب جمعية تأسيسية، ورفض الدستور القديم الذي سيبقي البيروقراطية القديمة نفسها، وسيعيد إنتاج حكام لا يختلفون عن بن علي، سوى بالاسم. هذا في تونس، أما في الجزائر المجاورة، فقد أجهضت النخب الجزائرية الانتفاضة الشعبية، ولم تساند الاحتجاجات ونأت بنفسها عنها

...ى التغيير؟

انفراج ديموقراطي شكلي

سلامة كيلة*

تطوّر الوضع التونسي إلى اللحظة التي فرضت هرب الرئيس زين العابدين بن علي. ولم يفد التهديد الذي مارسه الرئيس السابق، ولا أفادت الوعود التي أطلقها في لحظاته الأخيرة. ولن يفيد الحلّ الذي أخرج به الهرب، ويجري فيه نقل السلطة إلى رئيس الوزراء. وقد لا ينجح الحل «الدستوري»، الذي أتى برئيس البرلمان رئيساً مؤقتاً، يعمل على الإعداد لانتخاب رئيس جديد خلال مدة لا تتجاوز ستين يوماً.

ما يجري العمل على أساسه، هو إعادة إنتاج السلطة، من خلال إبعاد الرئيس وتحميله كل وزر الماضي، واستقطاب بعض أحزاب المعارضة، وبالتالي إبقاء السيطرة الطبقية للفئات ذاتها. فالخطوات أخذت على أساس الدستور، الذي صاغه زين العابدين بن علي، ويحدد شكل الصيغة «الديموقراطية» التي كانت تمارس. صيغة تبقي الحزب الدستوري هو المحدِّد لشخص الرئيس المقبل، من خلال البرلمان الحالي، الذي يهيمن عليه. وتبقي أيضاً أجهزة السلطة ذاتها، البوليس

> سيموت اليسار إذا وافق على لعبة المافيا المطروحة من خلال بيروقراطية السلطة القديمة

والبيروقراطية، اللذين حكما طوال ربع قرن في عهد بن علي، هي المقررة لنتائج الانتخابات التي ستجري.

وبالتالي، يجري التركيز على الدمقرطة وحرية الأحزاب والصحافة، وإشراك المعارضة في السلطة، بينما تبقى البنية الاقتصادية كما هي، وتظل الطبقة الرأسمالية المافياوية هي ذاتها، ربما مع إبعاد مافيا العائلة، وربما لمصلحة مافيا عائلة جديدة.

هذا ما أوضحته التجربة، حينما يجري «التغيير» على أرضية السلطة ذاتها، ووفق القوانين ذاتها، والأهم وفق البوليس والبيروقراطية ذاتها. فيكون هناك مرحلة انفراج ديموقراطي، وحرية سياسية، لكن من دون لمس المشكلة الأساس التي قادت إلى تفجُّر الانتفاضة. وهي مشكلة النمط الاقتصادي الذي تكوّن خلال العقود السابقة، الذي أفضى إلى الإفقار الشامل من جهة، والبطالة الواسعة من جهة أخرى. بالتالي، تتراجع نخبة السلطة قليلاً، من خلال تحقيق الانفراج «الديموقراطي»، وإشراك بعض المعارضة في السلطة، وإعطاء الوعود بتحقيق كثير من المطالب. وتستغل «نخبة» من السياسيين «المعارضين» كل هذا الانفجار الاجتماعي، الذي يعبّر عن مشكلات عميقة تفضي إلى الانتحار أو الموت جوعاً، من أجل القفز إلى السلطة، وإن كان ذلك يتحقق من موقع الهامش والملحق، لأنّ البيروقراطية الحزبية القديمة (الحزب الدستوري) ستبقى هي الممسكة بمقاليد السلطة. وهي «اللعبة» التي يراد لها أن تمتص الأزمة، وترحّلها إلى أمد أبعد.

لا بد لكل هذا الانفجار الاجتماعي، كي يحقق أهدافه، من أن يفضي إلى أن لا يتجاوز الرئيس، بل كلّ بنية السلطة التي كوّنها، بما في ذلك وأساساً الحزب الذي حُكم باسمه، والبوليس والأجهزة الأمنية. أجهزة تدربت كي تخدم مصالح مافياوية لتلك الطبقة التي تحكم تونس منذ عقود، وتوثق ارتباطها بالطغم الإمبريالية. وهي التي، انطلاقاً من هذا الارتباط، فرضت الإفقار الشامل والبطالة المفرطة، إضافة إلى الاستبداد الشامل الذي هو ضرورة، ليس من أجل ذاته، بل لتحقيق السيطرة الطبقية التي تسمح بالنهب وبصياغة النمط الاقتصادي. لهذا، فإنّ تقدم الانتفاضة وانتصارها ليس ممكناً إلا من خلال فكفكة أجهزة الدولة البوليسية، وتجاوز الدستور الذي فرضته المافيا، وكذلك تجاوز كل بنية السلطة القائمة. فهذه يجب أن تنتهي، أن تهزم، وأن تؤلَّف حكومة من القوى الأساسية التي أدت دوراً مهماً في الانتفاضة، أي النقابات والاتحادات والأحزاب، من اتحاد العمال إلى المحامين وأحزاب اليسار التي كان لها دور بارز، إلى الهيئات واللجان، التي تألفت خلال الانتفاضة. حكومة مؤقتة تعد لانتخابات مجلس تأسيسي يضع دستوراً جديداً يقر الحريات، ويضع سياسة اقتصادية مختلفة تخدم الطبقات الشعبية.

وهنا لا بد من أن نلحظ أنّ المسألة لا تتعلق فقط بإنشاء نظام ديموقراطي يعتمد الانتخابات والتعددية وحرية الصحافة، فهذه لا تحل مشكلات الطبقات الشعبية وستفضي إلى أزمة بعد حين، تفرض انتفاضة جديدة. ولا شك في أنّ لعب الطبقة الرأسمالية المافياوية كان يجري على هذه المسألة، فيكون التنازل في المجال «الديموقراطي» وغض النظر عن كل ما يتعلق بالنمط الاقتصادي وبالفروق الطبقية، وخصوصاً بوضع الطبقات المفقرة، التي هي أساس كل انتفاضة. ولسوء الحظ، تقبل بعض قطاعات المعارضة بهذه اللعبة، فتنقاد خلف السلطة، وتتجاهل الوضع الطبقي الذي كانت ترى أنّها تعبّر عنه. ويصبح همها هو «اللعبة الديموقراطية»، في وضع غير متكافئ، لا يسمح لقوى تطرح بديلاً اقتصادياً أن يحقق ما يجعله يفرض برنامج يمثل الطبقات الشعبية.

والآن، هل تقبل المعارضة، اليسارية خصوصاً، السير مع الحل الذي طرحه أفراد نظام بن علي (أو نظام المافيات)؟ أو تقول إنّها تسعى إلى تحسينه، لكنّها تقبل في النهاية؟ أو تؤلف سلطة بديلة، وتفتح الطريق لانتصار حقيقي للانتفاضة؟ فالحل من خلال آليات السلطة ذاتها، سيخلق متنفساً مؤقتاً في المستوى السياسي، لكنّه لن يحل مشكلات الفقر والبطالة، لأنّه لن يغيّر النمط الاقتصادي القائم، الذي هو، كما أشرنا، نمط رأسمالي مافياوي. وبالتالي، سيعيد الصراع إلى نقطة الصفر. وهو حل يجب أن يرفض نهائياً.

فليس هناك غير البديل، الذي يقوم على أنقاض النظام القائم، حتى لو لم ينجح الآن. لكن يجب أن يكون واضحاً أنّ الأزمة العميقة التي تعيشها الطبقات الشعبية لن تحل عبر الحل السلطوي. وبالتالي، حتى إذا توقفت الانتفاضة الآن، فإنّها ستعود في فترة قريبة بعد أن يتوضح للعاطلين من العمل والمفقرين بأنّ شيئاً لم يتحقق. وهنا يكون طرح البديل الآن من اليسار هو الأفق الذي سيحكم الانتفاضة القادمة.

المسألة، إذاً، لا تتعلق بشكل السلطة فقط، بل أساساً بطبيعة التكوين الاقتصادي الذي صيغت فيه تونس خلال العقود الماضية. ومن استطاع أن يعرف السبب الذي جعل الطبقات الشعبية تنتفض بهذه القوة، فعليه أن يعرف أنّه لم يعد من الممكن أن يتحقق حل شكلي تمويهي كما تريد المافيات، وأنّ الأمور ستندفع نحو تصاعد الصراع الطبقي، حتى وإن كان قد هدأ الآن. لهذا سيموت اليسار إذا وافق على لعبة المافيا المطروحة من خلال بيروقراطية السلطة القديمة، وبالتالي عليه أن يتبلور كبديل واضح، وأن يدفع الطبقات الشعبية لإكمال الانتفاضة لكي تنتصر حقاً.

* كاتب عربي

تونس

هرب الجنرال وبقي النظام

بات وضع تونس بعد هرب زين العابدين بن علي أشبه بالسفينة التي غادرها الربان، لكن طاقمها ظل على متنها. فقد وشت تطورات اليوم التالي لخلع الرئيس التونسي بأن عهده لم ينته بخروجه من الحكم، بل إن النظام السابق يقاوم بعدة وسائل تجلت في الإخراج الدستوري المرتبك والعمليات المسلحة والتخريب والترهيب. ويضاف إلى ذلك بعض المواقف العربية، التي وقفت، علانية، ضد إرادة الشعب التونسي. ومن الآن فصاعداً، بات الوضع التونسي يتجاوز التونسيين، إلى حسابات دولية وإقليمية لرسم حدود تونس الجديدة، انطلاقاً من استيعاب الأخطاء في فهم قوة بن علي، وانعكاسات سقوط نظامه على مصالح الأطراف الدولية. فاتورة إزالة آثار الديكتاتورية في تونس تبدو أكثر كلفة من إسقاط الديكتاتور. ولم تدم فرحة التونسيين طويلاً، وهم يتابعون أخبار طائرة الجنرال المطرود وهي لا تجد مطاراً تحطّ فيه. فحتى الذين استخدموه لتنظيف الغسيل الوسخ طوال ربع قرن تحرّجوا من استقباله، ولم يجد إلا السعودية، التي آوت قبله مجموعة من الرؤساء الذين لفظتهم شعوبهم. فرحة التونسيين، ومعهم الشارع العربي، تعرضت لعملية سطو منذ أن سلك بن علي طريق المطار، وظهرت مجموعة من رجالات حكمه تريد أن تحرف المسار العام لانتفاضة الياسمين، وتعيد التونسيين إلى بيت طاعة النظام، من خلال التلاعب بالدستور الذي فصّله بن علي مقاسه.

إنهم يسرقون أحلام الياسمين

بشير البكر

ثورة مضادة، هو التوصيف الدقيق لما يحصل في تونس. ومنذ أن رحل زين العابدين بن علي، بدأت المحاولات في ثلاثة اتجاهات لإجهاض الحلم التونسي. الاتجاه الأول دستوري، من خلال تكليف رئيس الحكومة السابق محمد الغنوشي نفسه تولي مهمات بن علي في «صورة مؤقتة». لكن هذه اللعبة المسرحية كان ينقصها الإخراج المتقن، فسقطت ما إن أشرقت شمس اليوم الثاني، وأعلن المجلس الدستوري بطلانها. واعتمد المجلس على المادة 57 من الدستور ليعلن شغور موقع الرئاسة، ونقل السلطة إلى رئيس مجلس النواب فؤاد المبزع، الذي كلف الغنوشي تأليف حكومة انتقالية.

وجرت مداولات واسعة طوال اليومين الماضيين للوصول إلى صيغة ترضي الأطراف كافة، لكن الشقاق واسع بين مطالب القوى السياسية، التي واكبت الانتفاضة، وبين رؤية طاقم النظام القديم الذي يعمل على قطف ثمرة الانتفاضة بالاستعانة بالجيش.

هذا الإخراج لا يتماشى مع سياق الحدث التونسي. وباعتبار أن رحيل بن علي كان بفعل انتفاضة شعبية، فإن عملية الانتقال تتطلب مقاربة مختلفة يكون الأساس فيها تصفية إرث نظامه. لكن العكس هو الحاصل، حيث إن المبزع والغنوشي رمزان من رموز النظام السابق.

مسألة أخرى تتعلق بالدستور وانتخاب رئيس الجمهورية. ومن هذه الزاوية فقد فصّل بن علي نصوص الدستور على مقاسه، حيث بات من يرغب في ترشيح نفسه للرئاسة لا بد أن يلبي جملة من الشروط، ومنها الحصول على تزكية عدد من أعضاء مجلس النواب ورؤساء البلديات، وهم من مخلفات نظام بن علي، فإن ذلك يخلق إشكالاً على مستوى التنافس الحر على الرئاسة. وبالنظر إلى أن انتخابات الرئاسة يجب أن تجري في غضون ستين يوماً، فإن عامل الوقت سيؤدي دوراً حاسماً في تحديد شخصية الرئيس المقبل. وما بات يخشاه الشارع التونسي هو أن تجري حركة التفاف على انتفاضته، تنتهي بتثبيت مسألة إسقاط رأس النظام، وإبقاء الجسم العام للنظام.

الاتجاه الثاني أمني، وتبين ذلك من خلال حال الانفلات التي سادت في اليوم التالي لهرب بن علي، وجرت اعتداءات واسعة على الممتلكات العامة والخاصة وعمليات تخريب ونهب واسعة النطاق. وأشارت شهادات نقابية إلى أن مرتكبي التجاوزات هم من بقايا النظام السابق وجرى الحديث عن دور أدته ميليشيات خاصة كان يقودها رئيس جهاز الأمن الرئاسي علي السرياتي.

والملاحظ أنه، بناءً على أوامر، أُفرغت السجون كلياً من آلاف السجناء، المتهمين بجرائم. والهدف من وراء ذلك واضح هو خلق بلبلة أمنية واسعة.

وجرى الحديث عن عمليات تخريب واسعة قامت بها عصابات من النظام في معظم المدن، ورد الجيش بحملة مطاردات واعتقالات شملت المئات من هؤلاء. كذلك فإن الاتحاد العام التونسي للشغل ألف هيئات شعبية لحراسة الأحياء وحماية الممتلكات العامة والخاصة.

ورقة الإرباك الأمني التي لعبها أقطاب من الجهاز الأمني لبن علي مثّلت تغطية لإمرار عملية نقل السلطة إلى المبزع، وتهدئة فورة الشارع، لكن المزاج العام يسير في اتجاه تصفية بقايا النظام السابق، والمسألة صارت في حساب سباق الزمن، ومقدرة الأطراف على ترتيب أوضاعها.

والاتجاه الثالث عربي وإقليمي، ويتمثل الجانب العربي في استقبال السعودية لبن علي. ورغم أن المملكة أكدت أنه لاجئ إنساني، فإن ذلك لا يجرد القضية من بعدها السياسي المباشر، ويضع السعودية في مكانة المتضامن مع الرئيس المخلوع.

والجانب الثاني من المسألة يمكن قراءته من خلال تصريحات العقيد معمر القذافي، الذي خصه بن علي، في خطابه ما قبل الأخير، بثناء خاص من دون سائر زعماء العالم. القذافي أبدى حزنه على رحيل بن علي ووبخ التونسيين على طردهم له بهذه الطريقة، وأبدى استغرابه كيف أنهم لم يتحملوه حتى يكمل ولايته الرئاسية حتى سنة 2014. ورأى أنه كان من الأفضل للشعب التونسي أن يظل بن علي، على أن تعيش تونس تداعيات رحيله.

> مخاوف من حركة التفاف تنتهي بتثبيت مسألة إسقاط رأس النظام وإبقاء جسمه

موقف السعودية وليبيا لا يمكن فهمه إلا في سياق تضامن الحكام العرب ضد شعوبهم. وبالتالي فإنه يضيرهما أن يخرج شعب عربي آخر إلى الشارع ليقلب الوضع. وتبدو ليبيا أحد أكثر المتأثرين بانهيار نظام بن علي. ولولا أن صدى غضب الشارع التونسي لم يبلغ آذان العقيد القذافي، لما كلف نفسه عناء التعليق على المسألة، ولا سيما أنه لم يكف طوال عقود، عن نصح الجماهير للزحف من أجل إحداث التغيير الذي تنشده.

حنق القذافي نابع من إدراكه لخطر العدوى التونسية، لذا فإن مواقفه تظل جديرة بالمراقبة. فهو مرشح لأن يشيع قدراً كبيراً من البلبلة، ولا سيما أن مجموعات أمنية محسوبة على نظام بن علي اجتازت الحدود في اتجاه ليبيا.

سرقة الانتفاضة الشعبية تهدف إلى إيقاف الأمور عند هرب بن علي، أما نظامه وأجهزته فانه يُراد، من خلال الاستعانة بالدستور الحالي، إبقاؤها كما هي.

الجيش يحرس الانتقال السلمي

رحيل الرئيس التونسي زين العابدين بن علي جرى بناءً على تسوية مع الجيش. وتفيد أوساط تونسية بأن رئيس هيئة الأركان الجنرال رشيد عمار قصد قصر قرطاج ظهر يوم الجمعة الفائت، لينقل لبن علي صورة الموقف، وأبلغه أن القصر الرئاسي محاصر من جهتي الشرق (الكرم) والغرب (المرسى)، وأن هناك حشوداً كبيرة في طريقها لتنضم إلى المتظاهرين.

وقال مصدر تونسي مطلع، في حديث مع «الأخبار»، إن الجنرال عمار أكد لبن علي خطورة الوضع، فمن جهة ليس في وسع القوات المسلحة أن تطلق النار على المواطنين، ومن جهة أخرى لن تسمح بمواصلة قوات وزارة الداخلية القيام بهذه المهمة. وقال إن استمرار الحال على ما هي عليه لساعات أخرى سيؤدي إلى وصول الحشود إلى داخل القصر الجمهوري، وبالتالي إن الحل الأمثل هو في أن يغادر بن علي على جناح السرعة، والجيش يضمن له المغادرة من دون مشاكل.

بن علي اضطر إلى الرضوخ، بعدما وجد نفسه مطوقاً داخل القصر، وليس معه سوى عدد قليل من الحراس. لذا، قبل التسوية، وقرر مغادرة القصر في الساعة الخامسة والنصف باتجاه القاعدة العسكرية في العوينة الواقعة في ضاحية العاصمة الشمالية، واستقل طائرة مروحية حتى مالطا، لكي يستقل الطائرة الرئاسية التي كانت قد هُرِّبت أصلاً.

وتقاطعت المعلومات الواردة من تونس مع تقرير أميركي صادر عن مجلس العلاقات العامة. وأفاد التقرير يوم أول من أمس بأن الجيش هو الذي قرر مغادرة بن علي، وبات يسيطر على زمام الأمور. وأضاف أن الجيش ليس معنياً بالحكم، لكنه سيبقى في الشارع إلى أن تستقر الأوضاع السياسية، وهو سيتعاون مع السياسيين من أجل إدارة مشتركة للموقف.

وأدى الجيش التونسي دوراً محورياً في نجاح الانتفاضة الشعبية لإطاحة حكم بن علي، وفي الوقت الذي كان يراهن فيه على وقوف هذه المؤسسة إلى جانبه في لحظات الأزمة، فإن الجيش التزم جانب الحياد، واكتفى بأداء دور حماية المرافق الحكومية والممتلكات العامة والخاصة، ولم ينخرط في عمليات القمع وإطلاق النار على المتظاهرين، التي انفردت بها أجهزة وزارة الداخلية والميليشيات الخاصة (النسور السود والشرفاء) وقوات مكافحة الشغب (بوب) التابعة رسمياً لوزارة الدفاع، لكنها تتلقى أوامرها من الرئاسة.

> الجنرال عمار أقنع بن علي بالمغادرة، على أن يضمن الجيش ذلك من دون مشاكل

تحييد الجيش وإبعاده عن السياسة هو دأب بن علي، وهو يعرف هذه المؤسسة أكثر من غيره؛ لأنه تسلق من بين صفوفها سلم الوصول إلى الرئاسة. لذا، عمل في اتجاهين: الأول هو إبعاد الضباط الكبار بمجرد أن تصبح لديهم سلطات فعلية ويبنوا شعبية بين صفوف العسكريين. واتخذت هذه السياسة، في بعض الأحيان، طابع التصفية الجسدية مثلما حصل سنة 2002، حين لقي رئيس الأركان عبد العزيز سكيك مصرعه في حادث تحطم طائرة مروحية، وكان برفقته 13 ضابطاً في الجيش.

والاتجاه الثاني هو إبعاد الجيش كلياً عن العمل السياسي واللجوء إليه خلال الأزمات. وقد كان الجيش يستجيب لأوامر الحكم، مثلما حصل في كانون الثاني سنة 1984، خلال أحداث انتفاضة الخبز. في ذلك الوقت طالب الرئيس الحبيب بورقيبة الجيش بإعادة الأمن إلى البلاد، بعدما فقدت قوات وزارة الداخلية القدرة على ضبط الموقف، واحتاج الجيش إلى شهر لاستعادة زمام السيطرة على الشارع.

رئيس الدولة هو قائد الجيش دستورياً، وأنشأ بن علي هيئة أركان للجيش في سنة 2007، من رئيس أركان جيش البر الجنرال رشيد عمار، الذي يشغل في الوقت نفسه منصب رئيس أركان القوات المسلحة، ورئيس أركان القوات الجوية الجنرال محمود بن محمد وقائد القوات البحرية الجنرال طارق فوزي العربي. وفي سنة 2008 أجرى تعديلاً استُبدل خلاله قائد قوات الجو بالجنرال طيب العجيمي.

والجيش التونسي واحد من الجيوش الصغيرة، لكنه مؤسس على قدر عال من الاحتراف، وهو مبني على النموذج الفرنسي من ناحيتي التأهيل والعقيدة. فتكوينه مهني، لكن ضباطه الكبار يتبعون دورات في الشؤون السياسية والعلاقات الدولية ومواجهة الأزمات. ومن ناحية العقيدة فإنه يلتزم حماية البلاد، وعينه على الوضع الداخلي، من

دوس صورة بن علي في غزة (محمد سالم ـ رويترز)

ما قل ودل

أدانت منظمة حقوقية عربية، أول من أمس، استضافة المملكة العربية السعودية للرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي. وأعربت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، في بيان، «عن أسفها ورفضها الشديد لاستضافة ديكتاتور السعودية الديكتاتور التونسي». وطالبت المنظمة، التي تتخذ من القاهرة مقراً لها، بتسليم بن علي «للقضاء التونسي لمحاكمته». وقالت إن بن علي «توجه إلى السعودية بدعم من الديكتاتور الليبي. وفي مفارقة توضح بجلاء دعم الطغاة العرب بعضهم لبعض، أعلنت الحكومة السعودية الترحيب به، تحدياً لمشاعر الشعب التونسي وحقوقه».
(يو بي آي)

النصوص الدستورية لانتقال السلطة

أفضى قرار المجلس الدستوري الأخير بإعلان الشغور في منصب الرئاسة التونسية، إلى تولي رئيس مجلس النواب محمد فؤاد المبزّع مهمّات الرئاسة مؤقتاً وفقاً للمادة 57 من الدستور، وذلك «لأجل أدناه خمسة وأربعون يوماً، وأقصاه ستون يوماً». وتضيف هذه المادة: «يؤدي القائم بمهمّات رئيس الجمهورية بصفة مؤقتة اليمين الدستورية أمام مجلس النواب ومجلس المستشارين الملتئمين معاً»، ولا يجوز له «الترشّح لرئاسة الجمهورية ولو في صورة تقديم استقالته»، و«لا يجوز خلال المدة الرئاسية الوقتية تنقيح الدستور».

ويبقى أنّ المهمّة الرئيسيّة للرئيس المؤقت خلال المدة الرئاسية هي الإعداد لـ«انتخاب رئيس جمهورية جديد لمدة خمس سنوات» لا الدعوة إلى انتخابات برلمانية. فالمادة تنص على أنه «لا يحقّ له (الرئيس المؤقت) أن يلجأ إلى الاستفتاء، أو أن ينهي مهمّات الحكومة، أو أن يحل مجلس النواب أو أن يتخذ التدابير الاستثنائية المنصوص عليها بالمادة الـ46». وتضيف المادة «لرئيس الجمهورية الجديد (أي المنتخب) أن يحل مجلس النواب ويدعو إلى انتخابات تشريعية سابقة لأوانها وفقاً للفقرة الثانية من المادة 63».

ويبقى السؤال، من يحق له الترشح للرئاسة؟

تنص المادة 40 من الدستور التونسي على الآتي: «الترشّح لمنصب رئيس الجمهورية حق لكل تونسي غير حامل لجنسية أخرى، مسلم مولود لأب ولأم وجدّ لأب ولأم تونسيين وكلهم تونسيون بدون انقطاع.

كما يجب أن يكون المترشّح يوم تقديم ترشحه بالغاً من العمر أربعين سنة على الأقل وخمساً وسبعين سنة على الأكثر، ومتمتعاً بجميع حقوقه المدنية والسياسية. ويقع تقديم المترشح من جانب عدد من أعضاء مجلس النواب ورؤساء المجالس البلدية، حسب الطريقة والشروط التي يحدّدها القانون الانتخابي».

وفي المجلة الانتخابية التونسية، وفي الأحكام الخاصة بانتخاب رئيس الجمهورية، تنص المادة 66، المعدّلة عام 2003، على التالي: «لا يقبل أيّ مطلب ترشح إلا إذا وقع تقديمه بصفة فردية أو جماعية من جانب ما لا يقل عن ثلاثين مواطناً من بين أعضاء مجلس النواب أو من رؤساء مجالس بلدية، ويتعيّن على المنتخبين المذكورين أن يوجّهوا إلى المجلس الدستوري تصريحاً يتعلق بتقديم المترشح ويكون التصريح محرّراً على ورق عادي ومذيّلاً بإمضاءات المنتخبين المشار إليهم».

وتضيف هذه المادة «لا يجوز لكل منتخب من المنتخبين المشار إليهم أعلاه أن يقدّم أكثر من مترشح واحد».

(الأخبار)

قتلى واشتباكات... والحكومة اليوم

لا يزال الشارع التونسي يعيش على وقع ارتدادات انتفاضة الخبز التي أطاحت الرئيس زين العابدين. وتواجه القيادة التي تسلمت السلطة، وهي من أركان نظام بن علي، تحديات تأليف حكومة ائتلاف وإجراء انتخابات وإعادة ضبط الأمن المنفلت وسط أعمال عنف تقوم بها جماعات مسلّحة، ذكر البعض أنها من تدبير موالين لبن علي.

وأعلن المجلس الدستوري أن الانتخابات الرئاسية ستجري خلال 60 يوماً. وقال إنه بموجب الدستور، فإن رئيس مجلس النواب فؤاد المبزع ينبغي أن يتولى رئاسة البلاد مؤقتاً. وكان رئيس الوزراء التونسي محمد الغنوشي قد تولى مقاليد الحكم مؤقتاً، بعدما فرّ الرئيس بن علي إلى السعودية.

وقال رئيس المجلس الدستوري، فتحي عبد الناظر، إن المجلس يعلن شغور مجلس الرئاسة بصفة نهائية وإنه ينبغي الاحتكام إلى المادة 57 من الدستور التي تنص على أنه ينبغي أن يشغل رئيس البرلمان منصب الرئيس مؤقتاً وأن يدعو لانتخابات خلال فترة تراوح بين 45 يوماً و60 يوماً. وقد أدى المبزع بعدها اليمين الدستورية رئيساً مؤقتاً.

قال رئيس الوزراء التونسي، محمد الغنوشي، في تصريح أذاعه التلفزيون الحكومي، إن التشكيل الحكومي الجديد سيعلن اليوم الاثنين.

وأضاف في بيان مقتضب إن إعلان تأليف الحكومة سيفتح «صفحة جديدة» في تاريخ تونس. وقال الغنوشي «لن نتسامح مع هؤلاء الذين يريدون إعادة استعبادنا وتركيعنا واستعباد الشعب التونسي، ومع كل من يعتدي على الشعب التونسي أياً كان».

وكان الغنوشي التقى ممثلي الأحزاب السياسية في محاولة لتأليف حكومة ائتلافية. ومن بين من وجهت إليهم الدعوة للاجتماع مع الغنوشي، زعيم الحزب الديموقراطي التقدمي، نجيب الشابي، وهو محام ينظر إليه على أنه أكثر الشخصيات الجديرة بالثقة في المعارضة.

من جهته، أعلن زعيم حركة النهضة الإسلامية التونسية المحظورة، راشد الغنوشي، أنه سيعود خلال الأيام القليلة المقبلة من المنفى في لندن. وقال إن «الأسباب التي أجبرته على مغادرة تونس لم تعد موجودة الآن، والدكتاتورية سقطت ولم يعد هناك شيء يمنعه من العودة إلى بلاده بعد 22 عاماً في المنفى». وحظرت السلطات التونسية حركة النهضة في أوائل التسعينيات بعد اتهامها بالتآمر لإطاحة النظام.

على صعيد ضبط الأوضاع الأمنية، أكّد مصدر رسمي اعتقال المدير العام السابق للأمن الرئاسي علي السرياتي ومجموعة من مساعديه. وقال إن «النيابة العمومية لدى المحكمة الابتدائية بتونس أذنت بفتح بحث تحقيقي ضدّ المدير العام السابق للأمن الرئاسي ومجموعة من مساعديه». وأضاف أن النيابة العامة وجهت تهمة «التآمر على أمن الدولة الداخلي وارتكاب الاعتداء المقصود منه حمل السكان على مهاجمة بعضهم بعضاً بالسلاح وإثارة الهرج والقتل والسلب بالتراب التونسي، وذلك عملاً بأحكام المواد 68 و69 و72 من القانون الجزائي».

وكانت أنباء قد تحدثت عن اعتقال

> **اعتقال المدير العام السابق للأمن الرئاسي بتهمة التآمر على أمن الدولة**

السرياتي وعدد من مساعديه في مدينة مدنين أثناء محاولته مغادرة تونس باتجاه ليبيا.

من جهة ثانية، وقع اشتباك مسلح فجراً بين الجيش التونسي ومسلحين مجهولين، ما أدى إلى سقوط 6 قتلى، في بلدة الوردانين في محافظة المنستير شرقيّ العاصمة.

ووصلت 3 سيارات على متنها عدد من المسلحين المجهولين إلى أحد أحياء بلدة الوردانين، وقدم المسلحون أنفسهم للجان الحماية الشعبية على أنهم من أفراد الجيش. وعندما طلب منهم إظهار هوياتهم فتحوا النيران عشوائياً، ما أدى إلى سقوط 3 قتلى فوراً بالإضافة إلى العديد من الجرحى ثم قفزوا في سياراتهم. وتدخل الجيش وطارد المسلحين المجهولين واشتبك معهم فسقط 3 قتلى من المسلحين عرف منهم المدعو «بديع»، وهو أحد أعوان الحرس الوطني التونسي سابقاً.

وأعلنت الشرطة أن شخصين يشتبه في ضلوعهما في حادث إطلاق للنار خارج مقر الحزب الديموقراطي التقدمي المعارض وسط العاصمة يحملان جوازي سفر سويديين.

وفي اشتباك آخر، قتل الجيش مسلحين قرب المصرف المركزي في وسط العاصمة التونسية، فيما جابت مجموعات من المسلحين الشوارع التونسية ليلاً بالسيارات وقامت بنشر الرعب بين السكان من خلال إطلاق النيران.

هذا واعتقلت قوة من الجيش قيس بن علي، ابن شقيق الرئيس بعد اشتباك مسلح في بلدة مساكن الساحلية، بعد اشتباك بين حراس قيس والجيش. فيما أحرق مواطنون سيارة قيس وسط الزغاريد. وبحسب ما أعلن مصدر أمني فرنسي، فإن عدداً من أقارب بن علي لجأوا إلى فندق في سين إي مارن قرب باريس.

من جهة ثانية، أوقف الجيش الوطني 3 سيارات أجرة بشارع تونس العاصمة تحمل شحنة كبيرة من الأسلحة ولديها قائمة تضم 50 اسماً لاغتيالهم من رموز المعارضة والمجتمع المدني.

وفي تطور دراماتيكي أيضاً، قُتل عشرات من السجناء أول من أمس خلال عملية فرار جماعي من سجن وحريق شب في سجن آخر. وقال التلفزيون التونسي الرسمي الذي غيّر اليوم اسمه من «تونس 7» إلى «التلفزيون التونسي الوطني» إن 42 سجيناً قُتلوا حرقاً أو اختناقاً جراء حريق هائل شبّ داخل السجن المدني في مدينة المنستير.

وذكرت مصادر حقوقية أن عملية هرب جماعي جرت أيضاً في سجن المهدية. كذلك جرت عملية مماثلة في مدينة القصرين، حيث تمكن خلالها المئات من المساجين من الفرار، بينما تمكن العشرات من الفرار من السجون في تونس ومحافظة نابل.

هذا وأعلنت منظمة مراسلون بلا حدود أن مصور فرنسي، لوكاس مبروك دوليجا (32 عاماً)، الذي كان يغطي أخبار الاحتجاجات أصيب في الرأس يوم الجمعة الماضي من جراء إطلاق شرطي أسطوانة غاز مسيل للدموع على مقربة منه. وذكرت أنباء أن الغاز المستخدم صناعة إسرائيلية.

(أ ف ب، رويترز، الأخبار، يو بي آي)

دون أن تكون لديه طموحات سياسية، لكن في صلب مهماته الدفاع عن الشعب، وهذا ما حكم سلوكه خلال الانتفاضة، وبعد رحيل بن علي، حيث تولى ضبط الأمن ومطاردة فلول النظام السابق.

وتضم القوات البرية 27 ألف رجل. وهي تتكون من 8 فرق مشاة ميكانيكية متمركزة في مدينة القيروان وباجة وقابس والقصرين وقفصة، وست وحدات من المظليين، وست كتائب من النخبة للحماية الرئاسية ووحدة من الشرطة العسكرية و16 كتيبة مدرعات. والقوات الجوية تضم 4000 رجل، وهي مسلحة بأسلحة أميركية وفرنسية، وتتمركز في قاعدة العوينة في الضاحية الشمالية للعاصمة.

أما سلاح البحرية فيتكون من 4500 رجل، وتسليحه هو عبارة عن 23 زورقاً لإطلاق الصواريخ، و15 زورق دورية تابعة للحرس الوطني، و4 فرقاطات، وكاسحتي ألغام وسفينتي نقل.

هناك قوات إضافية تأتمر بأمر الرئاسة هي الـ«بوب» المكونة من 2000 عنصر، والحرس الوطني المكون من 7000 عنصر. وأسهم الجهاز الأول في صورة أساسية في أعمال القتل، وسجله التاريخي أسود، إذ تولى على الدوام عمليات القمع والتصدي للتظاهرات.

بشير...

تونس

هرب الجنرال وبقي النظام

خريطة حزبية غير متجانسة تنتظر «التفاهم الوطني»

حسام كنفاني

مع خروج تونس من تحت عباءة «التجمع الدستوري الديموقراطي»، المهيمن على الحياة السياسية منذ الاستقلال 1956، تُطرح العديد من علامات الاستفهام بشأن المشهد السياسي في البلاد، ولا سيما أنّ الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي قضى على معظم الأطر التنظيمية للأحزاب القائمة، ودجّن معظمها. أحزاب لم تخرج خروجاً فعلياً إلى العلن إلّا في الأيام الأخيرة، حين لحقت بالهبّة الجماهيرية التي أطاحت حكم بن علي. مشهد سياسي يحمل الكثير من الغموض، ولا سيما أنه ينقسم عملياً إلى ثلاث فئات، تتصدر أولاها «الأحزاب المرخص لها»، والثانية «الأحزاب غير المرخّص لها»، وثالثتها الهيئات والنقابات.

الأحزاب المرخّصة

بحسب التقسيمات السياسية التي كان معمولاً بها في عهد زين العابدين بن علي، هناك ثمانية أحزاب مرخّص لها في البلاد، يأتي في مقدمتها «الحزب الديموقراطي التقدمي»، الذي يعدّ من أهم الأحزاب المعارضة.

والحزب، الذي تأسس عام 1983 ورُخّص له في 1988، شارك في معظم الانتخابات التشريعية منذ عام 1989، غير أنه كان الحزب المعارض الوحيد الذي لم يفز بأيّ مقعد، رغم القانون الذي يمنح 20 في المئة من مقاعد مجلس النواب للمعارضة، وهو ما فُسّر على أنه غضب من الحزب الحاكم على «الحزب الديموقراطي»، ولا سيما أنه كان من المعارضين للتعديلات الدستورية التي تمنح بن علي حصانة قضائية، وتمكّنه من تمديد ولايته.

وتعدّ الأمينة العامة الحالية للحزب ميّة الجريبي والأمين العام السابق، المؤسس، أحمد نجيب الشابي، من أهم شخصيّات الحزب، وتونس، في المرحلة الحاليّة.

ـ «حركة التجديد»، وهي التسمية التي اتخذها الحزب الشيوعي التونسي منذ 1993، في محاولة منه للانفتاح على قوى وشخصيات غير شيوعية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. وحصلت الحركة، التي يترأسها منذ عام 2007 أحمد إبراهيم، على ثلاثة مقاعد في الانتخابات الأخيرة عام 2004، كما تقدّمت بمرشح للانتخابات الرئاسية عام 2009 هو أحمد إبراهيم، الذي حصل على نسبة 1,5 بالمئة من الأصوات.

ـ «حركة الديموقراطيين الاشتراكيين»، تأسست عام 1978 لإقرار نظام اشتراكي. وعلى هذا الأساس اتخذت في مرحلة من المراحل موقفاً مسانداً للسلطة في مواجهتها لـ«حركة النهضة»، قبل أن تختلف مع السلطة عام 1995، حين اعتُقل أمينها العام السيد محمد مواعدة، غير أنها ما لبثت أن عادت إلى التماهي مع السلطة، عبر مساندتها لزين العابدين بن علي في كل الانتخابات الرئاسية.

ـ حزب الوحدة الشعبية، الذي أُسس عام 1981 وفق توجهات قومية واشتراكية، وعلى غرار معظم أحزاب «المعارضة الشكلية»، انخرط حزب الوحدة منذ التسعينيات في مساندة السلطة، ما سمح له بالحصول على نسبة من مقاعد المعارضة في البرلمان، لكن هذا لم يمنع الحزب من طرح مرشحيه للرئاسة، إذ ترشّح الأمين العام للحزب محمد بوشيحة في انتخابات 2009، وحصل على 5 بالمئة من أصوات الناخبين. وإلى هذه الأحزاب، هناك أيضاً الاتحاد الديموقراطي الوحدوي، والتكتل الديموقراطي من أجل العمل والحريات، وحزب الخضر.

> أحزاب لم تخرج فعلياً إلى العلن إلا في الأيام الأخيرة

الأحزاب غير المرخّص لها

الفئة الأخرى من الخريطة السياسية التونسية تتكون من الأحزاب غير المرخص لها، التي يأتي في مقدمتها حزبان أساسيان هما «حركة النهضة الإسلامية» وحزب العمال الشيوعي.

ـ حركة النهضة، هي الحركة التاريخية التي تمثّل التيار الإسلامي في تونس، وقد حظيت الحركة بشهرتها من أمينها العام راشد الغنوشي، المنفيّ إلى لندن، بعدما عاش مرحلة من المراحل مهادنة مع نظام بن علي. وترجع بدايات الحركة إلى أواخر الستينات، ولقي نشاطها في البداية ترحيباً من الحزب الحاكم، على اعتبارها سنداً في مواجهة اليسار المعارض، إلّا أن الانقلاب ضدها كان في الثمانينيات، بعد إعلان الحركة بصفة رسميّة تحت اسم «حركة الاتجاه الإسلامي»، من دون أن تحصل على اعتراف رسمي. وهو ما أطلق حملة اعتقالات في صفوفها بذريعة «الانضمام إلى تنظيم غير مرخص له». وشهدت الصدامات مع النظام أوجها سنة 1987 مع الحكم على الغنوشي بالأشغال الشاقة مدى الحياة، واتهام الحركة بالتورط في «تفجيرات إرهابية».

شهدت المرحلة الأولى من حكم بن علي فترة مهادنة بين الحركة والنظام، بعدما أطلق معظم أعضائها، وشاركت في الانتخابات التشريعية عام 1989 تحت لوائح مستقلة، غيّرت اسمها إلى «حركة النهضة» للتقيد بقانون الأحزاب، إلّا أن طلبها جوبه بالرفض. نقطة التحول في العلاقة كانت مع مغادرة راشد الغنوشي إلى الجزائر، والصدام مع السلطة أثناء أزمة حرب الخليج 1991، حين أعلن النظام «إبطال مؤامرة لقلب نظام الحكم»، وعلى أساسها زجّ بأفرادها في السجون.

ومع عودة الغنوشي المرتقبة، يتوقّع أن يكون للحركة دور في المرحلة المقبلة، وسط مخاوف من طفرة إسلامية توصل الحركة إلى الحكم.

ـ حزب العمال الشيوعي التونسي، يعدّ من أكبر وأقدم الأحزاب الماركسية اللينينية النشطة في تونس. أُسس في 1986. يعدّ قائده حمة الهمامي من أهم الشخصيات المعارضة في البلاد، وكان الوحيد الذي رفض توقيع وثيقة الميثاق الوطني، التي قدمتها الحكومة على أنها الحل لتنظيم الحياة السياسية في البلاد بعد إطاحة الحبيب بورقيبة.

ويُرتقب أن يكون قطباً أساسياً أيضاً في المرحلة السياسية المقبلة، وخصوصاً في مواجهة حركة النهضة الإسلامية، ولا سيما أنّ جولات اشتباك سياسي كانت قد وقعت بين الطرفين في الماضي.

وإلى هذين الحزبين، هناك المؤتمر من أجل الجمهورية، الذي يتزعمه منصف المرزوقي، وحزب العمل الوطني الديموقراطي، التروتسكي النزعة.

النقابات

وإلى الأحزاب، تأتي النقابات والهيئات، التي يحتل صدارتها الاتحاد العام التونسي للشغل، المؤسَّس عام 1946. وقد كانت للاتحاد في مراحل سابقة جولات صدام مع السلطة، ولا سيما أيام رئيسه الحبيب عاشور، الذي زجّ به بن علي في السجن.

غير أن سياسة الاتحاد اتخذت منحى مختلفاً في بداية الألفية، بعد مرحلة من الاعتقالات لكوادره، فأيد سنة 2004 ترشيح الرئيس زين العابدين بن علي للانتخابات الرئاسية، وإضافة إلى الاتحاد هناك أيضاً: الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، الاتحاد العام لطلبة تونس، المجلس الوطني للحريات، وجمعية مناهضة التعذيب.

يتهافتون لشراء الخبز بسبب الأوضاع الأمنية المقلقة في تونس أمس (فتحي بليد ـ أ ف ب)

شاب يحرق نفسه في الجزائر... وانتشار التظاهرات ضدّ الغلاء

كان لأحداث تونس الأخيرة ارتدادات انسحبت على الشعب العربي، الذي وجد في جرأة التونسيين ملهماً في تحرّك لا يرتقي إلى الانتفاضة التونسية، لكنه يزيل بعض الكبت.

في الجزائر مثلاً، لجأ أحدهم إلى التمثّل في مُطلق الشرارة التونسية. وقالت صحيفة «الخبر» الجزائرية إن شاباً عاطلاً من العمل أحرق نفسه بعدما رفض مسؤول محلي منحه وظيفة، في ما يشبه الطريقة التي أحرق بها نفسه الشاب التونسي محمد البوعزيزي، والتي أدت إلى اندلاع احتجاجات انتهت بتخلي الرئيس زين العابدين بن علي عن الرئاسة.

وذكرت الصحيفة أن الشاب محسن بوطرفيف (27 عاماً)، الذي يقطن مدينة بوخضرة في ولاية تبسة في أقصى شرق الجزائر، أقدم على فعلته بعد تعرضه لرد سلبي من رئيس البلدية الذي أجابه بعدم توافر وظائف، داعياً إياه إلى اتباع طريقة البوعزيزي في تونس. فسكب الشاب البنزين وأحرق نفسه أمام الملأ وتوفي. فسارع والي تبسة إلى إقالة رئيس البلدية، والتقى بممثلي المجتمع المدني وأعيان المدينة واتخذ إجراءات لتهدئة الوضع من خلال إجراء تحقيق في ملابسات الحادثة وإنشاء لجنة تنسيق لحصر مطالب الشباب بخصوص التوظيف.

بوطرفيف حاول إحراق نفسه. إلا أن غيره من الشباب العرب فضلوا السير في تظاهرات احتجاجاً على غلاء المعيشة ودعماً للشعب التونسي.

ففي صنعاء، تظاهر المئات من الطلاب والأكاديميين والحقوقيين والبرلمانيين منطلقين من جامعة صنعاء نحو السفارة التونسية للتعبير عن تأييد ما وصفوه بـ«الثورة الشعبية التونسية» على الطغاة، وطالبوا برحيل الحكام العرب لكي لا يتكرر نموذج الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي.

ورفع المتظاهرون لافتات دعوا فيها الحكام العرب ملوكاً أو رؤساء للاتعاظ بما جرى في تونس، ورددوا شعارات «ارحلوا قبل أن تُرحّلوا». وتضمنت اللافتات شعارات «المجد لشهداء تونس. البقية ستأتي. ليسقط الطغاة أينما حلّوا». وسلم المتظاهرون رسالة التأييد للسفير التونسي في صنعاء توفيق جابر، رغم محاولات قوات الأمن منعهم من ذلك.

> سجال في فلسطين بعد بيان للجبهة الديموقراطية يحذر من سيطرة الإسلاميين

فيما أعرب عدد من المثقفين والكتاب والصحافيين والشخصيات العامة في مصر عن تضامنهم مع الشعب التونسي في الانتفاضة «على الاستبداد والظلم والفساد والتعذيب وفقدان الكرامة».

وبمحاذاة مصر، كانت مدينتان فلسطينيتان في الضفة الغربية تشهدان تظاهرات ضد غلاء الأسعار وغلاء المعيشة، حيث تجمع عشرات الفلسطينيين على دوار المنارة في رام الله بدعوة من حزب الشعب الفلسطيني تحت شعار «لا للغلاء، نعم للقمة خبز كريمة، ولا للضرائب، نعم لسياسات اقتصادية اجتماعية تصون حقوق الفئات الفقيرة». كذلك شارك مئات الفلسطينيين في مسيرة دعت إليها حركة الجهاد الإسلامي في غزة لدعم الانتفاضة الشعبية في تونس وتأييدها. وكان لافتاً السجال الإعلامي الفلسطيني الذي دار على خلفية بيان نسب إلى الناطق باسم الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين، رسمي عبد الغني، تحذيره القوى التونسية من ركوب موجات الإسلام السياسي لانتفاضة الشعب التونسي، وجرها نحو مستنقع التطرف والإرهاب». بيان لقي إدانة شديدة من حركة «حماس»، وسارعت الجبهة إلى نفي علاقتها بهذا البيان. وفي الأردن خرج المئات إلى شوارع العاصمة عمّان احتجاجاً على ارتفاع أسعار الوقود والسلع الغذائية، مشيرين إلى أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة في الآونة الأخيرة ليست كافية.

أما في السودان، فلجأ الشباب إلى مواقع الشبكات الاجتماعية على الإنترنت لحشد التأييد لخطتهم لإطاحة الحكومة من خلال احتجاجات سلمية. ونشر هؤلاء الشباب الذين كانوا قد تظاهروا احتجاجاً على ارتفاع الأسعار، نصوصاً على موقع فايسبوك تدعو العائلات السودانية إلى الخروج من منازلهم وإيقاد شمعة لمدة 30 دقيقة. وكتب وائل جابر أن الناس ستقف يوماً أو يومين أو ثلاثة أو أكثر، وسرعان ما سيصل الأمر إلى وسائل الإعلام. عندها سيصل إلى الشارع ويسقط النظام الحاكم».

(يو بي آي، رويترز)

بورتريه

محمد الغنوشي

معمر عطوي

لم ينجح رئيس الوزراء التونسي، محمد الغنوشي، في محاولة انقلابه على الحكم بتعيين نفسه رئيساً بديلاً للرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، ففشلت بذلك محاولة التفافه على المادة 57 من الدستور، التي تنص على تكليف رئيس مجلس النواب في حال شغور منصب رئاسة الجمهورية.

لكن رئيس الوزراء، الذي لازم بن علي منذ انقلابه الأبيض على سلفه الحبيب بورقيبة في عام 1987، احتفظ بمنصبه رئيساً لمجلس الوزراء، الذي تسلمه في عام 1999.

الغنوشي، الذي أعلن الجمعة الماضي أنه يتولى الرئاسة مؤقتاً خلفاً لبن علي حتى إجراء انتخابات مبكرة، لم يدم في هذا المنصب أكثر من 24 ساعة، بعدما فطن جهابذة القانون إلى أن هذه السيطرة على مقاليد الحكم غير دستورية.

ويبدو أن محاولات ابن مدينة سوسة الساحلية (100 كيلومتر جنوبي العاصمة) للملمة الوضع المضطرب في الساعات الأخيرة لسقوط النظام، عبر إقالة وزير الداخلية رفيق بلحاج قاسم، لم تشفع له ملازمته الطويلة للرئيس الهارب، فطالبت المعارضة بمحاكمته أسوة بن علي، على اعتبار أنه كان مسؤولاً رئيسياً في صناعة القرار السياسي، الذي أدى إلى انحدار الوضع إلى مستوى خطير وسقوط قتلى مدنيين.

الغنوشي، المولود في 18 آب 1941، كان ضمن فريق دخل الحكومة حين عين بورقيبة بن علي رئيساً للوزراء. وحين ترك بورقيبة السلطة، بناءً على «تقرير طبي» مزور يفيد بأنه في حالة صحية لا تسمح له بمواصلة مهماته، تولى بن علي الرئاسة وعين الغنوشي في منصب وزير المال ثم وزيراً للتعاون الدولي والاستثمار. وفي تشرين الثاني 1999، عين بن علي الغنوشي رئيساً للوزراء. عُرف الرجل بتكنوقراطيته واهتمامه بالاقتصاد، لهذا قضى فترة إعارة لوزارة المال في فرنسا، كجزء من دراسته.

والغنوشي أحد مهندسي الإصلاحات الاقتصادية التي شهدتها البلاد خلال العقدين الماضيين، فضلاً عن دوره في مفاوضات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي.

وكان الغنوشي، الذي يحمل إجازة في العلوم السياسية والاقتصادية من جامعة تونس، قد شغل عدة مناصب، بدءاً من منصب نائب وزير تخطيط واقتصاد قبل أن يعين سنة 1975 مديراً للإدارة العامة للتخطيط. وعُين في 1987 لفترة وجيزة بوزارة التخطيط في حكومة بن علي. وأعيد تكليفه حقيبة التخطيط في 1988 بعد حركة 7 تشرين الثاني 1987. وعين رئيس وزراء خلفاً لحامد القروي بعد الانتخابات الرئاسية لسنة 1999.

الا أنه رغم توليه رئاسة الحكومة ظل ترتيبه البروتوكولي، على المستوى الحزبي، الثالث، بصفته النائب الثاني لرئيس حزب التجمع الدستوري الديموقراطي بعد النائب الأول القروي، ولم يصبح نائب رئيس الحزب الوحيد إلا في 5 أيلول 2008.

بورتريه

محمد فؤاد المبزع

جمانة فرحات

محمد فؤاد المبزع بات منذ السبت الماضي ثالث رئيس للجمهورية التونسية. رئاسة مؤقتة جاءته منقادة بموجب المادة 57 من الدستور، وبحكم كونه رئيس مجلس النواب. ووضع ذلك حداً لمحاولة رئيس الوزراء محمد الغنوشي الالتفاف على الدستور بتنصيب نفسه رئيساً مؤقتاً في أعقاب هروب بن علي.

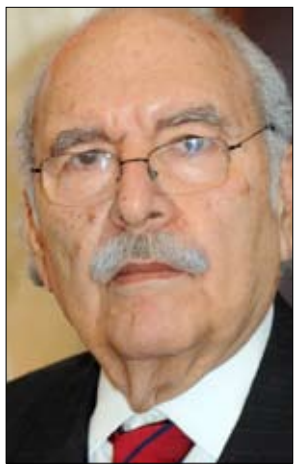

والمبزع سليل نظامين ديكتاتوريين، أحسن التماهي مع التطورات السياسية لضمان الاحتفاظ بموقع له داخل التركيبة السلطوية، وصولاً إلى توليه سدة رئاسة مجلس النواب منذ عام 1997، خلفاً لحبيب بولعراس، حتى الأيام القليلة الماضية، لتقدم إليه رئاسة البلاد على طبق من فضة، ما فتح المجال أمام توجيه العديد من الانتقادات له بوصفه من رموز النظام الذين يجب إقصاؤهم نهائياً.

ولم يكن دخول المبزع، الذي وصفته إحدى وثائق «ويكيليكس» المسرّبة بأنه «مدين بالولاء لبن علي ولا يمثّل أي خطر عليه»، إلى وزارة الدولة للشؤون الصحية والاجتماعية في عام 1961 سوى بداية الطريق في مشوار طويل من العمل السياسي والأمني، أثبت خلاله أنه رجل النظام الأول.

وتمكن المبزع، الذي درس القانون والاقتصاد في باريس، من الدخول إلى المجلس النيابي منذ عام 1964، ليعاد انتخابه دورياً حتى عام 2009.

وتولى المبزع العديد من المناصب منذ عام 1961، بما في ذلك رئاسة الأمن الوطني بين 1965 و1967، ووزارة الشباب والرياضة في عام 1973، ووزارة الصحة في 1978 إلى جانب تكليفه بحقيبتي الشؤون الثقافية والإعلام في 1979.

وحافظ على منصبه وزيراً للشباب والرياضة في آخر حكومة لعهد حبيب بورقيبة بعد حركة 7 تشرين الثاني 1987، التي قادها زين العابدين بن علي، واستمر في منصبه حتى 1988.

وبعدما كان منتمياً إلى المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الدستوري بين 1974 و1981، لم يجد المبزع أمامه سوى الانضمام إلى الحزب الحاكم الجديد، فأصبح عضواً في المكتب السياسي للتجمع الدستوري الديموقراطي منذ 1997.

وعلى غرار فترة حكم بورقيبة، شغل المبزع مناصب عديدة في عهد بن علي، وبينها ترؤسه لبلدية قرطاج بين 1995 و1998، بعدما ترأس بلدية تونس من عام 1969 حتى 1973.

وتلاحق المحامي التونسي تهم فساد، بينها تورطه في قضية تهريب آثار كشف النقاب عنها في عام 2009.

ولم يتوان المبزع عن اللجوء إلى الدفاع عن المتهمين في القضية، رغم تولّيه منصب رئاسة المجلس النيابي، قبل أن يضطر إلى التنحي عن القضية بأمر من المحكمة.

القذافي ينتقد الانتفاضة وأبو الغيط يرى انتقالها «كلاماً فارغاً»

رحّبت العديد من المنظمات غير الحكومية والأحزاب العربية وبعض الدول الغربية بالتغيير الذي شهدته تونس خلال اليومين الماضيين، فيما اكتفت الحكومات العربية بمواقف حيادية دعت من خلالها إلى التهدئة.

إلا أن الموقف المثير للجدل أتى من طرابلس الغرب، حيث أعلن الزعيم الليبي معمر القذافي أن تونس تعاني من إراقة دماء وانعدام القانون، لأن شعبها تعجّل كثيراً جداً التخلص من رئيسه. وقال القذافي في كلمة نشرتها وكالة الجماهيرية للأنباء «أنا في الحقيقة متألم جداً لما يحدث في تونس». وأضاف أن تونس تعيش الآن في خوف، «العائلات يمكن أن تدهم وتذبح في دار النوم... والمواطن في الشارع يُقتل. كأنها الثورة البولشفية أو الثورة الأميركية».

وتساءل: «ألم يقل لكم زين العابدين إنه بعد ثلاث سنوات لا أحب أن أبقى رئيساً؟ إذاً اصبر لمدة ثلاث سنوات ويبقى ابنك حياً. ألا تستطيع أن تصبر؟».

من ناحيتها، دعت جامعة الدول العربية في بيان إلى «توافق وطني على سبل إخراج البلاد من هذه الأزمة، بما يضمن احترام إرادة الشعب التونسي». وقال الأمين العام للجامعة العربية، عمرو موسى، إن «أحداث تونس خطيرة وتطوّر له أبعاد تاريخية، وتمثل بداية عهد ونهاية عهد آخر».

ورأى وزير خارجية مصر، أحمد أبو الغيط، أن المخاوف من انتقال العدوى التونسية إلى دول عربية أخرى «كلام فارغ». وقال إن «لكل مجتمع ظروفه، فإذا ما قرر الشعب التونسي أن ينهج هذا النهج فهذا أمر يتعلق بشعب تونس». واتهم الوزير المصري، الذي كان يتحدّث في شرم الشيخ حيث بدأت الاجتماعات التحضيرية للقمة الاقتصادية العربية الثانية، «بعض القنوات الفضائية» العربية بأنها «تسعى إلى إلهاب المجتمعات العربية وتحطيمها، وللأسف كلها فضائيات غربية أو غربية الميول».

> «لكن إذا رغبت القمة في تناول الأمر التونسي فليكن، وعموماً فإن إرادة الشعب التونسي هي العنصر الأهم في هذا الخصوص». وأكد أن «لا أحد

طهران ترى أن ما حدث شأن داخلي يشير إلى حركة شعبية

> يقاوم إرادة هذا الشعب، ولكن الشعب التونسي سوف يسأل أيضاً عن هذا الوضع في المستقبل».

واستبعد أبو الغيط أن تصدر القمة الاقتصادية العربية، المنعقدة في منتجع شرم الشيخ على البحر الأحمر الأربعاء، قراراً بشأن تونس، قائلاً «أشك». لكنه استدرك بالقول «لكن إذا رغبت القمة في تناول الأمر التونسي فليكن، وعموماً فإن إرادة الشعب التونسي هي العنصر الأهم في هذا الخصوص». وأكد أن «لا أحد يقاوم إرادة هذا الشعب، ولكن الشعب التونسي سوف يسأل أيضاً عن هذا الوضع في المستقبل».

وفي الدوحة، أكد مصدر مسؤول في وزارة الخارجية القطرية، «التزام دولة قطر بعلاقتها المتينة مع الشعب التونسي العزيز وحرصها على علاقاتها المميزة مع الجمهورية التونسية والعمل على تنميتها».

كذلك، رحّب السودان بالتغيير السياسي في تونس، مشدداً على احترام إرادة الشعب التونسي. أمّا في العراق، فقد رأى المتحدث باسم الحكومة، علي الدباغ، «أن هذه مسألة داخلية تخصّ الشعب التونسي».

وأعلنت الحكومة الأردنية احترامها لخيارات الشعب التونسي، فيما رحّب الشارع الأردني بسقوط الرئيس بن علي، وشارك مئات الأردنيين في اعتصام تضامني أمام السفارة التونسية في عمان.

بدورها، أشادت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، بـ«شجاعة الشعب التونسي وتضحياته البطولية لتحقيق مطالبه وحقوقه العادلة والمشروعة».

ورأت حركة «مجتمع السلم الجزائرية» المشاركة في الائتلاف الحاكم، أن إطاحة الرئيس التونسي في ثورة شعبية، إنجاز تاريخيّ ودرس لباقي الأنظمة.

أما منظمة المؤتمر الإسلامي، فقد أعلنت تضامنها مع الشعب التونسي، ورأت أن ما حدث «شأن داخلي».

على المستوى الدولي، أعلن المتحدث باسم الحكومة الألمانية، شتيفن زايبرت، أن المستشارة أنجيلا ميركل ناشدت الشعب التونسي أن «يجعل هذا التحول الكبير في تاريخ تونس بداية جديدة». وفي طهران، رأى المتحدث باسم الخارجية رامين مهمانبرست أن ما يجري هناك «شأن داخلي يشير إلى حركة شعبية».

وقال «نعتقد أن شعب تونس المسلم له مطالب ربما لم تتحقق ـ في ظل نظام حكم زين العابدين بن علي ـ وهذا يفسر سبب تفشي الشكوى في ربوع الأمة». وأضاف «نأمل أن تتحقق مطالب مسلمي تونس، وأن يستخدموا وسائل معقولة ـ من دون عنف وصراع ـ للوصول إلى تلك المطالب والأهداف، لأن حماية أرواح المسلمين في تونس لها أهمية بالغة. نشعر بقلق بشأن الوضع في تونس بسبب حالتها، ونتيجة لأهميتها في العالم الإسلامي وموقعها الجغرافي».

(أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

تظاهرات «تونسية» في باريس أمس (غونزالو فينتيس ـ رويترز)

تونس

هرب الجنرال وبقي النظام

تل أبيب تخشى تولّي الإسلاميّين السلطة

علي حيدر

استغل رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، ثورة الشعب التونسي لتبرير الشروط الأمنية التي يطالب بها في أي اتفاقية نهائية مع السلطة الفلسطينية، مستنداً في ذلك الى أن أحداث تونس، وإسقاط الحكومة في لبنان أيضاً، تثبت حقيقة أن إسرائيل موجودة في منطقة غير مستقرة.

مواقف نتنياهو أتت خلال افتتاحية جلسة مجلس الوزراء، أمس، إذ أكد أن الأحداث في تونس، التي أدت الى اطاحة الرئيس زين العابدين بن علي، هي مثال على ان «اسرائيل موجودة في منطقة غير مستقرة، والجميع يستطيع أن يرى ذلك اليوم، ونحن نرى ذلك في عدة مناطق في الشرق الأوسط الكبير». ورأى انه «يمكن ان يكون هناك تغييرات في حكومات لا نتوقعها اليوم، إلا أنها ستحدث غداً»، معرباً عن أمله بعودة الهدوء الى المنطقة، ومشدداً على ان اسرائيل تتابع التطورات.

ولفت رئيس الوزراء الاسرائيلي الى انه «في ضوء الاحداث في عدة بؤر في حلبة الشرق أوسطية، فإن الاستنتاج هو أنه يجب بلورة اسس امنية في اي اتفاق نتوصل إليه». وأكد ان «الدرس المستفاد هو انه يجب علينا ان نتمسك بمبادئ السلام والأمن في اي اتفاق. لا نعرف ما اذا كان سيتم احترام هذه الاتفاقات، لكننا سنزيد من فرص احترامه اذا كانت هناك ترتيبات امنية قوية وجدية».

وأشارت تقارير اعلامية اسرائيلية الى ان من المتوقع ان يعقد نتنياهو خلال اليومين المقبلين مشاورات مع وزراء وقادة الأجهزة الأمنية حول الوضع في تونس ولبنان، في ضوء احتمال اصدار المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، قراراً اتهامياً ضد حزب الله في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري.

من جهته، حاول نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي سيلفان شالوم استغلال ثورة الشعب التونسي لجهة تأكيد مقولة وجود صراعات في المنطقة لا علاقة لها بما يجري على الساحة الفلسطينية بالقول «على مدار سنوات طويلة قالوا إن عدم الاستقرار في المنطقة نابع من الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وها نحن نرى ثلاثة مراكز ليست مرتبطة بإسرائيل وهي تونس ولبنان والسودان». ووصف مقولة أن الصراع الاسرائيلي الفلسطيني هو اساس انعدام الاستقرار في الشرق الاوسط بأنها «اسطورة وحسب».

نتنياهو خلال الاجتماع الحكومي في القدس المحتلة أمس (سبستيان تشاينر ـ رويترز)

وعن إطاحة الرئيس التونسي، قال شالوم «نأمل أن يستمر الاعتدال، فتونس دولة معتدلة وكانت مرتبطة طوال السنين الماضية بالغرب، ونحن نتابع التطورات، من أجل الحفاظ على علاقاتنا مع هذه الدولة، ونأمل أن يمنع المجتمع الدولي جهات إسلامية من السيطرة عليها».

بدوره، أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية يوسي ليفي أنه «جرى إنقاذ 20 سائحاً إسرائيلياً علقوا في عين العاصفة في تونس، وقد أخرجوا من الدولة على أثر جهود مكثفة من جانب وزارة الخارجية وجهات أخرى». وقد نقل السياح لدى فتح مطار تونس للرحلات الجوية أمس إلى مدينة فرانكفورت الألمانية، ومنها إلى اسرائيل. وقالت القناة العاشرة

> وزارة الخارجية تعلن إجلاء 20 سائحاً إسرائيلياً علقوا في تونس

للتلفزيون الإسرائيلي إن الحكومة الإسرائيلية تجري اتصالات متواصلة مع «مسؤولين اسرائيليين موجودين في تونس ومع قادة اليهود في تلك الدولة». وعبرت صحيفة «معاريف» عن مخاوفها من أن يملأ التيار الاسلامي المتطرف حالة انعدام الاستقرار، مشيرة الى ان التيار الاسلامي ضرب خلال السنوات، مثل كثير من قوى المعارضة، ولكن بالمقارنة مع خصومه لا يزال التنظيم الأقوى.

ونقلت صحيفة «هآرتس» عن مدير مركز «حباد» الديني الحسيدي (الطائفة الصوفية اليهودية) في تونس، الحاخام بنيامين خطاب أنه «عندما تقوم الحكومة الجديدة فسيكون هناك ديموقراطية»، مشيراً الى وجود مشاكل كثيرة مع الرئيس السابق. أما الآن «فكل شيء سيترتب، وسيكون هناك مستقبل أفضل». وأضاف خطاب إنه «ليس هناك مشاكل خاصة باليهود نتيجة الأحداث، لكن ينبغي الحذر».

وعبّر الحاخام عن عدم خشيته من تصاعد قوة المسلمين المتطرفين، مشيراً الى أن «المتظاهرين يريدون المزيد من الديموقراطية، وهذا شيء جيد».

في المقابل، نقلت «هآرتس» أيضاً عن يهود يقطنون في جنوب تونس عبروا عن تعاطفهم مع الرئيس الفارّ بن علي. وشارك جزء منهم في مسيرات الدعم له، وعبروا عن خشيتهم من حالة عدم الاستقرار، وخاصة أنهم استفادوا خلال فترة حكم بن علي من امتيازات السلطة وحصلوا أكثر من مرة على موازنات ودعم حكومي.

ويعيش في تونس نحو 1200 يهودي، معظمهم من العلمانيين. وبحسب التقارير الإعلامية الاسرائيلية، تسود علاقات عادية بينهم وبين المسلمين. ومع ذلك تخضع الكنس اليهودية، بما فيها مركز حباد، لحماية الشرطة التونسية على مدار الساعة.

إعادة تموضع للسياسة الفرنسيّة: منع التحويلات التونسيّة

باريس ـ بسام الطيارة

أخذ الرئيس نيكولا ساركوزي بالقول الفرنسي «أن تأتي متأخّراً أفضل من أن لا تأتي»، وصدر عن قصر الإليزيه بيان يؤكد أنه «أخذت الاحتياطات اللازمة لتجميد إداري لحركة الأموال التونسية المشبوهة طبقاً للقوانين المرعية»، مضيفاً إنّ «باريس تضع نفسها بتصرف السلطات الدستورية لتلبية أيّ طلب يتعلق بالممتلكات التونسية في فرنسا». ويأتي هذا الموقف، الذي أعلن أن «فرنسا تقف إلى جانب الشعب التونسي في هذه المرحلة الحاسمة» بعد فترة تردد طويلة انتقدتها كل الأحزاب الفرنسية، وجاء أيضاً بعد مسيرات عمّت جميع المدن الفرنسية «فخراً بثورة الياسمين». ولم تخف حدة الانتقادات التي ارتفعت، بعدما عرضت وزيرة الخارجية الفرنسية ميشال أليو ـ ماري على نظام بن علي يوم الثلاثاء الماضي «خبرة الشرطة الفرنسية» في قمع الاضطرابات، ما سبّب عدداً من التظاهرات أمام الكي دورسيه. انتقادات طاولت الحكومة الفرنسية في الصحافة، حيث وصفت «ليبراسيون» صمت ساركوزي بأنه «عار»، كما في الأوساط السياسية، إذ طالب زعيم الحزب اليساري المعادي للرأسمالية أوليفيه بزانسونو أليو ـ ماري بالاعتذار من الشعب التونسي أو الاستقالة.

وبالطبع حالما تأكّد «هروب الديكتاتور» حتى انقلب الموقف الرسمي، بدءاً من رفض استقبال بن علي عندما انطلقت طائرته بسبب «الإشكالات القضائية والأمنية»، وخصوصاً في ظل وجود جالية تونسية كبيرة (600 ألف). وتسارعت الأمور لدرجة بات فيها وجود «أفراد من عائلة بن علي» غير مرحّب به على الأرض الفرنسية»، حسب قول وزير الخزانة فرانسوا باروان.

بالطبع رافقت «إعادة تموضع الدبلوماسية الفرنسية» تظاهرات فرحة في الشوارع الفرنسية يوم السبت: التجمع الأول في باريس كان في ساحة ريبوبليك (الجمهورية)، ساحة المناسبات الكبرى. تحت تمثال يحمل شعار الثورة الفرنسية «حرية عدالة أخوة»، رُفع العلم التونسي وخرج النشيد الوطني من مكبّرات الصوت «حماة الحمى... نموت نموت ويحيا الوطن... إذا الشعب أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر». تصرخ مادين الفرنسية، مع أمها التونسية، تكملة البيت الذي أضيف إلى النشيد «لا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر».

حمزة يقف مع والده على طرف الساحة والدموع تنهمر من مقلتيه، الوالد يبدو مشدوهاً كأنه خرج من كابوس ويتمتم بكلمات غير مفهومة. ليلى جزائرية ترافق صديقتها دنيا التونسية وتبكي معها. الاثنتان تحملان على ساركوزي الذي «لم يصدق أننا سوف ننتصر». يتدخل شكري في الحديث «لولا دعم الأوساط الفرنسية لنظام بن علي

> السجال بشأن «العلاقات التونسية الفرنسية» يتوقع أن يطاول «السجل القضائي»

البوليسي لكان قد سقط منذ سنين». بلغ عدد الذين توافدوا إلى تجمّع باريس حسب بعض المنظمات 8 آلاف، وكذلك فإن مشاركة أبناء الجاليات العربية في فرنسا، «الفخورين بالثورة»، كانت ظاهرة في كبرى المدن الفرنسية في الجنوب في مرسيليا وبوردو وتولود وليون، إضافة إلى عدد من السياسيين من اليسار والخضر، وفي بعض الأحيان من اليمين.

رابطة حقوق الإنسان الفرنسية نددت بـ«الصمت المطبق» الذي كان سائداً لدى السلطات الفرنسية، وأشارت في بيان لها إلى أن هذا الموقف، في إشارة إلى التصريحات الرسمية التي سبقت «ساعة الهروب»، «لا يعبّر عن استنكار المجتمع الفرنسي لنظام كان يطلق النار على أبنائه». ويضيف البيان «الآن سقط القناع وبان الوجه الحقيقي للديكتاتورية».

وكان الناطق باسم الحزب الاشتراكي، توريا أميرشاهي، قد وصف موقف الحكومة الفرنسية السابق بأنه «معيب»، وطالب أيضاً باستقالة أليو ـ ماري. النائب اليميني ديديه جوليا من حزب ساركوزي «تجمّع الأكثرية الشعبية» يطالب بلجنة تحقيق برلمانية «لمعرفة ما حصل... ولاستخلاص العبر من سياسة بلادنا وعلاقاته السابقة مع تونس».

إلا أنّ السجال بشأن «العلاقات التونسية الفرنسية» لن يقف عند الفاصل السياسي، إذ يتوقع عدد من المراقبين أن يطاول «السجل القضائي»، وبدأت أسماء «العائلة»، وهو التعبير الذي يشير إلى «المستفيدين من نظام بن علي والمقربين منه»، بالخروج إلى العلن، وخصوصاً بعد إعلان مقتل عماد الطرابلسي في المستشفى العسكري، نتيجة طعنة سكين من أحد موظفيه. وكان عماد معروفاً في باريس باسم «مدلّع ليلى»، ودفعت به «ليُنتخب» رئيساً لبلدية «لاغوليت» في شمال العاصمة، رغم أنّه «مطلوب من جانب القضاء الفرنسي» بموجب مذكّرة صادرة في أيار 2007، بعدما سرق بمشاركة أخيه معز طرابلسي «يخت مدير مصرف لازار»، برونو روجيه المقرّب من جاك شيراك وساركوزي.

ومن المنتظر أن يعاد فتح ملف منصف بن علي، الشقيق الأكبر للديكتاتور، الذي توفّي عام 1996 وهو مطلوب للقضاء الفرنسي بتهمة تهريب المخدرات والمتاجرة بالبشر وفتح منازل هوى، وجعل أحد أحياء باريس (بيل فيل) «مركزاً لأعماله». وقد رفضت أيضاً السلطات التونسية تسليمه للقضاء الفرنسي وبلغت المهزلة حد «إنكار صلة القربى» بين الرئيس وشقيقه. وقد سبب هذا الملف توتراً للعلاقات بين فرنسا وتونس إلى أن «وُجد منصف مقتولا في شقته عام 1996 في ظروف غامضة».

وبالطبع عاد سير الأعمال بين باريس وتونس كأنّ شيئاً لم يكن، وعادت برمجة زيارات الرؤساء. ويذكر اليوم تونسيو فرنسا أنّ ساركوزي ذكر في حديث لصحيفة «الشروق» أنه «يكن الاحترام والدعم لبن علي». بن علي ذهب والتصريحات بقيت.

السودان

الفرز الأوّلي يُظهر تقدّماً ساحقاً للانفصال

أظهرت النتائج الأولية لعملية فرز أصوات المشاركين في استفتاء حق تقرير مصير جنوب السودان، تقدّم الأصوات المؤيدة للانفصال بطريقة ساحقة على أصوات «الوحدة»، بنسبة تخطّت الـ 95 في المئة، فيما توقعت مفوضية الاستفتاء إعلان النتائج في الحادي والثلاثين من الشهر الجاري.

ومن خلال استعراض نتائج الفرز في 10 مواقع اقتراع في عاصمة الجنوب جوبا ضمت 30 ألف صوت، تبيّن أن نسبة التصويت للانفصال بلغت 96 في المئة.

وأظهرت نتائج الاقتراع في مدينة توريت، كبرى مدن ولاية شرق الاستوائية الجنوبية، أنه في مركز مدرسة الدكتور جون قرنق صوّت 1707 أشخاص للانفصال من أصل 1717 أدلوا بأصواتهم، مقابل 4 أصوات فقط للوحدة. أما في مركز مدرسة توريت داي الثانوية، فصوّت 2019 للانفصال مقابل 6 للوحدة. والسيناريو نفسه تكرّر في معظم المراكز الجنوبية، حيث لم تتخطّ أعداد الذين صوّتوا للوحدة 22 شخصاً.

أما في الشمال، وعلى الرغم من تأييد الجنوبيين في معظم مراكز الاقتراع للانفصال، فإن نسبة التصويت للوحدة كانت أعلى. وعلى سبيل المثال، من أصل 17 مركز اقتراع في محلية جبل الأولياء، صوّت 53 في المئة للانفصال مقابل 44 في المئة للوحدة، فيما بلغت نسبة الأوراق التالفة 3 في المئة.

وفي القاهرة، انتهت عمليات فرز الأصوات في ثلاثة من مراكز الاقتراع في المعادي وعين شمس ومدينة نصر، وبلغت نسبة المشاركة في التصويت 97 في المئة، ومن أصل 3258 مقترعاً، صوّت 3163 للانفصال مقابل 75 للوحدة.

في هذه الأثناء، أعادت المتحدثة باسم مفوضية الاستفتاء، سعاد إبراهيم عيسى، التأكيد على أنّ الأجواء التي سادت مراكز الاقتراع في جنوب السودان فاقت كل التوقعات، مشيرةً إلى أن النتيجة الأولية ستعلن في نهاية الشهر الحالي ومن ثم تُرسَل إلى الخرطوم لتعلَن رسمياً في 14 شباط المقبل.

بدورها، أشادت الهيئة الحكومية للتنمية لدول شرق أفريقيا «الإيغاد»، في تقرير أوّلي أصدرته أمس بالطريقة السلسة التي جرت بها عمليات الاستفتاء، مشيرةً إلى أن الاستفتاء جرى «بصورة نظيفة وشفّافة، وأنه لم يحدث ما ذهبت إليه بعض التوقعات من شغب وصعوبات تعوق إجراء الاستفتاء بالصورة المطلوبة».

> سلفاكير دعا الجنوبيين إلى «مسامحة» الشماليين على الحروب

في المقابل، سلطت منظمة «مواطني العالم»، التابعة للبعثة الدولية لمراقبة استفتاء جنوب السودان، الضوء على مجموعة من الخروق والتجاوزات التي صاحبت التصويت، وبينها تهديد الناخبين وتوجيه مسؤولي الاقتراع الناخب إلى الخيار الذي يريدونه.

وطبقاً للمنظمة فإن سرية الاقتراع وتحديداً في بعض المراكز في جوبا كانت دون المعايير الدولية، وأكدت أنها لاحظت استمرار الحملة الدعائية للانفصال أثناء الاقتراع، مشيرةً إلى أن مراقبيها منعوا من دخول بعض المراكز في الجنوب.

في هذه الأثناء، دعا رئيس حكومة جنوب السودان، سلفاكير ميارديت، أمس الجنوبيين إلى «مسامحة» الشماليين على الحروب التي خاضوها ضدهم.

وقال كير، في كلمة ألقاها في أعقاب قداس أُقيم في كاتدرائية القديسة تريزا للكاثوليك في جوبا عاصمة جنوب السودان، «من أجل أشقائنا وشقيقاتنا الذين فقدناهم، وخصوصاً الذين رحلوا عنا خلال المعارك، ليباركهم الله وليعطهم الراحة الأبدية، أما نحن، فعلينا مثلما فعل السيد المسيح على الصليب أن نغفر للذين سبّبوا قتلهم».

إلى ذلك، رحب المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، هونغ لي، أمس باختتام الاستفتاء، وعدّه خطوة مهمة في تنفيذ اتفاق السلام.

(الأخبار، أ ب)

أميركا وإسرائيل اختبرتا «ستاكسنت» في ديمونا

واشنطن ـ محمد سعيد

ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أول من أمس، أن اسرائيل والولايات المتحدة اختبرتا فيروس كمبيوتر يعتقد انه خرّب أجهزة الطرد المركزي النووي الإيرانية وأبطأ قدرتها على صنع قنبلة نووية، فيما تكثّف سلطات الاحتلال الإسرائيلي إجراءات الحماية الخاصة بمفاعل ديمونة النووي في صحراء النقب. وأشارت الصحيفة إلى أن مفاعل ديمونة يخضع للحراسة المكثفة على الرغم من أن إسرائيل لم تعترف بوجود برنامج تسليح نووي، بينما لديها سلسلة مصانع لإنتاج الوقود النووي.

ونقلت الصحيفة عن خبراء عسكريين وعملاء لأجهزة الاستخبارات على اطلاع على العمليات النووية الإسرائيلية، قولهم إن مفاعل ديمونة خلال العامين الماضيين، قد اتخذ شكلاً ودوراً جديدين وسرية على حد سواء، كما أجري اختبار حاسم لجهود مشتركة أميركية – اسرائيلية لتقويض جهود إيران لصنع قنبلة نووية.

وقال هؤلاء «وراء أسلاك ديمونة الشائكة، أجهزة الطرد المركزي النووية التي صنعتها إسرائيل مطابقة تقريباً لتلك الأجهزة في مفاعل ناتانز في إيران، حيث يكافح علماء إيرانيون من أجل تخصيب اليورانيوم».

وأوضح هؤلاء أن مفاعل ديمونة قد اختبر فعالية فيروس الكمبيوتر «ستاكسنت» وهو فيروس مصمم للتجسس على الأنظمة الصناعية المشغلة لجزء معيّن من برمجيات المراقبة الصناعية المنتجة من قبل شركة «سيمنز» الألمانية، ومن ثم إعادة برمجتها. ويبدو أنه قد محا تقريباً خُمس أجهزة الطرد المركزي النووي الإيراني، وساعد على تأخير قدرة طهران على صنع الأسلحة النووية أولاً إن لم يكن دمّر هذه القدرة.

وقال خبير في الاستخبارات الأميركية النووية «للتحقق من الفيروس، يجب أن يكون لديك الجهاز، والسبب في فعالية هذا الفيروس هو أن الإسرائيليين حاولوا ذلك بأنفسهم».

وقالت «نيويورك تايمز»، إن فيروس «ستاكسنت» ليس هو المشكلة الوحيدة التي ألحقت الضرر بالجهود الإيرانية النووية، إذ إن هناك الملاحقة التي يتعرض لها العلماء النوويون في إيران واغتيالهم، مشيرة إلى اغتيال اثنين منهم في طهران في شهري كانون الثاني وتشرين الثاني من العام الماضي، فيما يعتقد أن العالم المسؤول بنسبة كبيرة عن برنامج إيران النووي، محسن فكري زادة، وهو أستاذ جامعي، قد أخفته السلطات الإيرانية خشية تعرّضه للاغتيال حيث إنه يتصدر قائمة المستهدفين.

في المقابل، أعلن التلفزيون الحكومي الإيراني، أن مجموعة من مبعوثي الوكالة الدولية للطاقة الذرية تفقدوا موقعي ناتانز وأصفهان في إيران.

وضم الوفد مندوبي دول حركة عدم الانحياز، مثل مصر وفنزويلا وسوريا والجزائر وعمان وكوبا.

(أ ف ب، يو بي آي)

إسرائيل

مخطط استيطاني جديد في القدس المحتلة

أعلنت السلطات الإسرائيلية أنها تنوي المضيّ قدماً في تنفيذ مخطط جديد يقضي ببناء 1400 وحدة سكنية في القدس المحتلة. وأكد مسؤولون إسرائيليون في القدس علمهم بالمخطط، من دون تحديد توقيت التصويت عليه. ورفض مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو التعليق على المشروع، مشيراً إلى أن نتنياهو يعتقد أن السكان اليهود والعرب في القدس يجب أن يكونوا أحراراً في العيش أينما يريدون في المدينة.

في المقابل، أعلن كبير المفاوضين الفلسطينيين، صائب عريقات، أن هذا المخطط يثبت وجهة نظرنا بأن الحكومة الاسرائيلية «اختارت المستوطنات، لا السلام». وحثّ الولايات المتحدة على أن «تحمل الحكومة الاسرائيلية المسؤولية الكاملة عن انهيار محادثات السلام، ودعم المبادرة الفلسطينية المقبلة للحصول على ادانة من مجلس الأمن لبناء المستوطنات الإسرائيلية».

من جهته، قال المتحدث باسم السفارة الأميركية، كورت هوبير، إن «إجراءات أحادية الجانب من هذا النوع تؤدي إلى نتائج عكسية في الجهود الرامية إلى الوصول بالجانبين إلى التفاوض حول القضايا الجوهرية».

(أ ب)

◄ ذكرى ►

في الذكرى التاسعة لاستشهاد
الوزير والنائب السابق
إيلي حبيقة
ورفاقه
فارس سويدان، ديميتري عجرم ووليد زين
ذوو الشهيد حبيقة وذوو رفاقه الشهداء يدعونكم لمشاركتهم صلاة القداس والجناز لراحة نفوسهم الاثنين 24 كانون الثاني الساعة الرابعة بعد الظهر في كنيسة قلب يسوع الأقدس ـ بدارو.

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر بإسم عبد الرحمن احمد السليمان لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 06/350124

فقد جواز سفر بإسم جوزف اليان طعمة لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/395477

◄ مبوب ►

مطلوب

شركة تجارية كبرى في بيروت بحاجة لموظفين مبيعات الخبرة ضرورية مركز العمل City Mall - الدورة . للاتصال 03/666599

مطلوب محاسب بدوام كامل لديه خبرة لا تقل عن سنتين للعمل في شركة رشد للتنمية البشرية والادارية ،ارسال السيرة job@acmaslebanon.com او فاكس 040 540/ 01

مركز طبي متخصّص بدبي يطلب للتعيين فوراً أطباء من الاختصاصات التالية: جلدية، جراحة تجميل، نسائية، أسنان، تغذية، اختصاصية بشرة، تنحيف، ليزر (يشترط الخبرة وإجادة اللغة الانكليزية). الرجاء إرسال السيرة الذاتية للعنوان التالي: recruitment@ame-int.com أو الاتصال على 971507593099 ـ 971508703089+ أو فاكس 97142859774+ عناية السيد نقولا.

www.josephsamaha.org

ifp Group IFP Group is looking to recruit

SAUDI ARABIA
- Operations Manager
- Creative designer
- Supervisor/ Foreman

UNITED ARAB EMIRATES
- Project Manager

LEBANON
- Administrative Assistant
- Telephone Operator
- Visitor Promotion Manager
- Public Relation Manager

Those of you who find themselves qualified are requested to send their updated CV and recent photo, stating the preferred job to the Human Resources Department by email: **hr@ifpexpo.com**, Fax: +961 5 959888 or by posting your CV on our website **www.ifpexpo.com** – Jobs Section

PESCO TELECOM Is recruiting for the following positions:

1- **Operations TS/LT Technician** ***(Ref 1-11)***
2- **Electrical Installations Technician** ***(Ref 2-11)***

Apply to HR@pescotel.com

كرة القدم

إثارة في كأس لبنان والتمديد في مباراتين

استكملت مباريات الدور الـ16 من كأس لبنان لكرة القدم لتتأهل فرق الأنصار والمبرة والنجمة والإخاء الأهلي عاليه والصفاء، على أن يختتم الدور غداً بلقاءي العهد والشباب الغازية، والسلام زغرتا مع التضامن بيروت

طبعت الإثارة دور الـ16 من كأس لبنان لكرة القدم، وخصوصاً في لقاءي الراسينغ والمبرة والصفاء مع الإصلاح.

النجمة × الشباب طرابلس (3-0)

تخطى فريق النجمة عقبة الشباب طرابلس وتأهل الى الدور ربع النهائي بفوزه بثلاثية نظيفة وإهداره أكثر من 8 فرص محققة تألّق معها الحارس مصطفى ياسين ومدافعوه، وخصوصاً ياسين الذي كان سداً أمام الهجمات النجماوية على ملعب برج حمود.

وتقدم النجمة في الدقيقة 25 بهدف بلال نجارين بعد ركنية للقائد عطوي. وعزز النجمة النتيجة بعد ثلاث دقائق بهدف رائع وجملة كروية جميلة بين أكرم مغربي وعباس عطوي ليسجل مغربي الهدف الثاني. وفي الشوط الثاني استمر اهدار الفرص قبل أن يحصل مغربي على ركلة جزاء ترجمها بنفسه الى هدف ثالث (81).

■ قاد اللقاء الحكم محمد درويش مع حسن قانصوه وحسن فحص وحسام مقدم رابعاً.

■ سيلتقي النجمة في ربع النهائي فريق الصفاء.

الإخاء × التضامن (1 – 0)

بدوره تأهل الإخاء بفوزه على التضامن صور بهدف وحيد على ملعب الصفاء. واستحق لاعبو الإخاء الفوز لكونهم كانوا الطرف الأفضل، باستثناء حسين طحان الذي تلهى في محاولات التمثيل على الحكم. أما التضامن فقد اعتمد الأسلوب الدفاعي في أول مباراة لمدربه الجديد فؤاد ليلا، لكن أحمد النعماني حسم الأمور في الدقيقة 76 بعد تمريرة من رواد الحكيم. وشهدت المباراة طرد لاعب التضامن نيازي شحيمي بعد ضربه محمد حمود دون كرة في الدقيقة 86.

■ قاد المباراة الحكم رضوان غندور مع علي عيد ومحمد رمال ووسام أبو يحيى رابعاً.

■ سيلتقي الإخاء في ربع النهائي مع الفائز من لقاء العهد والغازية.

الصفاء × الإصلاح (3-2 ترجيح)

مباراة مجنونة بكل معنى الكلمة على ملعب صيدا. الصفاء تأهل بفوزه على الإصلاح البرج الشمالي 3 - 2 بركلات الترجيح بعد التعادل السلبي في الوقتين الأصلي والإضافي. وأهدر لاعبو الصفاء الأهداف بنحو غريب مع وقوف حارس الإصلاح رضوان كساب عقبة لم يستطع الصفاويون تخطّيها. واذا كان كساب قد أوصل فريقه الى ركلات الترجيح، فإن حارس الصفاء زياد الصمد منحهم الفوز بعد تصديه لثلاث ركلات.

■ قاد اللقاء الحكم بسام عياد مع زياد مهاجر وعبد الله طالب وميلاد خرما.

الأنصار × المحبة (4 – 0)

تأهل الأنصار بسهولة بعد فوزه على المحبة طرابلس برباعية نظيفة على ملعب برج حمود السيئ. وسجل البرازيلي إدسون ثلاثة أهداف في الدقائق (28، 38 و49) وصنع هدفاً لعلي جواد (66).

■ قاد المباراة الحكم جميل رمضان مع بلال زين وعلي مقداد، وبشير اواسة رابعاً.

المبرة × الراسينغ (2 – 1)

قلب المبرة تأخره بهدف الى فوز على الراسينغ 2 - 1 بعد التمديد على ملعب بيروت البلدي. وتقدم الراسينغ بهدف حسن خاتون (6) وعادل طارق العلي للمبرة في الدقيقة 90 قبل أن يسجل الهدف الثاني في الدقيقة 120.

■ قاد اللقاء الحكم محمد المولى مع أحمد قواص وسامر بدر، ومحمد الخالد رابعاً.

■ سيلتقي في ربع النهائي الأنصار مع المبرة.

احتفال لعطوي (10) والملّ ومغربي بالهدف الثاني للنجمة (مروان طحطح)

الكرة الطائرة

غياب المفاجآت عن المرحلة الثانية وبلاط نجمها

أقيمت، أول من أمس، السبت، مباريات المرحلة الثانية من بطولة لبنان للكرة الطائرة مع عدم تسجيل مفاجآت بعد فوز الفرق الكبيرة، على أن تقام مباريات المرحلة الثالثة غداً وبعد غد

كبسة من لاعب الأنوار ايلي أبي شديد

حقق فريق الأنوار الجديدة، حامل اللقب، فوزه الثاني ضمن المرحلة الثانية من بطولة لبنان في الكرة الطائرة بفوزه على مضيفه الشبيبة العاملة بلاط جبيل 3 – 2 (28 – 26، 25 – 20، 23 – 25، 25 – 20، 15 – 12) في المباراة التي أجريت بينهما على ملعب النادي الرياضي غزير. قاد المباراة الحكمان: الدولي بسام الجميل والمرشح الدولي داني حبيب.

كذلك فاز الجيش اللبناني على المعني صيدا 3 – 1 (25 – 21، 25 – 15، 22 – 25، 28 – 26) في مجمع الرئيس العماد إميل لحود الرياضي العسكري بالدكوانة. قاد المباراة الحكمان: الدولي مصطفى جراد والاتحادي جاك طربيه.

وتغلب الشبيبة البوشرية على الرياضي قيتولي 3 – 2 (22 – 25، 25 – 22، 25 – 21، 20 – 25، 18 – 16) في مجمع ميشال المر الرياضي بالبوشرية. قاد المباراة الحكمان: الدولي الياس وهبة والاتحادي محمد البابا.

وفاز الزهراء الميناء طرابلس على ضيفه الرياضي حبوب 3 – 1 (27 – 29، 25 – 17، 25 – 13، 25 – 23) على ملعب نادي شبيبة حامات. قاد المباراة الحكمان: العالمي الياس الطايع والاتحادي عبد الله الغوش.

وفاز القلمون على ضيفه الإنعاش الاجتماعي قنات 3 – 0 (25 – 20، 28 – 26، 25 – 12) في مجمع نورث هافن بالقلمون. قاد المباراة الحكمان الدوليان: حنا الزيلع وشبل ضرغام.

وفاز المشعل كوسبا على ضيفه طلائع دلهون 3 – 1 (28 – 26، 20 – 25، 25 – 21، 25 – 20) على ملعب نادي شبيبة حامات. وقاد المباراة الحكمان: الدولي مصطفى جراد والاتحادي جاك طربيه.

وتفتتح المرحلة الثالثة غداً، الثلاثاء، بلقاءي الزهراء مع الجيش على ملعب حامات عند الساعة 18,30، والبوشرية مع القلمون على ملعب مجمع المر عند الساعة 18,30.

أمم آسيا 2011

تأهّل إيران وأوزبكستان وقطر ومواجهة خاصة اليوم بين سوريا والأردن

لحقت أوزبكستان وقطر عن المجموعة الأولى بإيران، عن الرابعة التي حظيت بشرف نيلها لقب أول المتأهلين، الدور ربع النهائي لبطولة كأس الأمم الآسيوية الـ 15 لكرة القدم، التي تستضيفها قطر حتى 29 الجاري، فيما أنعش العراق، حامل اللقب، آماله. وينتظر أن تحسم اليوم حسابات المجموعة الثانية لمعرفة من يتأهل فيلتقي الأردن مع سوريا على ملعب نادي قطر، واليابان مع السعودية على ملعب نادي الريان. (تنطلقان الساعة 15:15 بتوقيت بيروت).

قطر × الكويت (3-0)

واصل المنتخب القطري مساره التصاعدي في البطولة القارية التي يستضيفها وحقق فوزه الثاني على التوالي على الكويتي، بطل الخليج، 3 - 0 على ملعب خليفة في المرحلة الثالثة للمجموعة الأولى. وسيطر المنتخب القطري على المباراة في أغلب فتراتها وفرض سيطرته سريعاً على المباراة وصنع الفرص عبر سيباستيان سوريا ويوسف أحمد ولورانس. افتتح «العنابي التسجيل» عبر رأسية بلال محمد إثر عرضية متقنة من سوريا (11)، وعزز محمد السيد النتيجة بعد 5 دقائق من تمريرة طويلة أحدثت دربكة أمام المرمى قبل أن يستغل الكرة المرتدة من الحارس الكويتي ويرسلها بثقة داخل الشباك. وفي الشوط الثاني، رمى مدرب الكويت الصربي غوران توفيقدزيتش بأوراقه الهجومية، وتواصلت محاولات الفريقين، لكن الخطورة غابت عن المرميين، قبل أن يحصل العنابي على ركلة حرة نفذها فابيو سيزار في الشباك بعيدة عن الحارس الكويتي نواف الخالدي (86). قاد المباراة الحكم السنغافوري عبد الملك عبد البشير. واختير بلال محمد أفضل لاعب في المباراة.

أوزبكستان × الصين (2-2)

وفي المجموعة عينها، حسمت أوزبكستان صدارتها للمجموعة بتعادلها والصين 2-2 على ملعب نادي الغرافة. واتسمت المباراة بالسرعة والفرص الكثيفة على المرميين، وافتتح الصينيون التسجيل بعد 6 دقائق من البداية عندما رفع يانغ هاو الكرة من ركلة ركنية تابعها يو هاي برأسه لترتطم بالحارس نيستروف وتدخل الشباك. واطلق زهاو جيري كرة صاروخية ارتطمت بالعارضة الأوزبكية (21)، وأدرك اوديل احمدوف التعادل حين اخترق المنطقة الصينية من الجهة اليسرى وسدد كرة قوية في الزاوية اليسرى البعيدة عن الحارس وانغ زهي. وتقدم الأوزبك مع بداية الشوط الثاني إثر تسديدة بعيدة من الكسندر غينريخ (46)، واستعاد الصينيون زمام المبادرة وأدركوا التعادل عبر هاو جونمين الذي نفذ ركلة حرة بطريقة رائعة، واضعاً الكرة في الزاوية اليمنى لمرمى نيستروف (58). وطرد الحكم العماني عبد الله الهلالي مدرب الصين هاو هونغبو (89).

وتصدرت أوزبكستان بـ 7 نقاط مقابل 6 نقاط لقطر و4 للصين والكويت بدون نقاط.

إيران x كوريا الشمالية (1-0)

حجزت إيران أولى بطاقات الدور ربع النهائي بفوزها، السبت، على كوريا الشمالية 1-0 على ملعب نادي قطر ضمن المجموعة الرابعة. وبعد شوط أول متواضع غابت عنه الفرص الخطرة والمهارات الفردية والجمل التكتيكية، منح كريم أنصاري في الثاني بلاده التأهل بتسجيله الإصابة الوحيدة إثر تمريرة من بيجمان نوري، تابعها بلمسة واحدة

بلال محمد (6) مفتتحاً التسجيل لقطر في مرمى الكويت (سورابا داس - أ ب)

في الزاوية اليسرى للمرمى. وسنحت فرصة مؤاتية للكوريين بعد تكتل دفاعي إيراني شديد عندما سدد هونغ يونغ جو كرة تصدت لها العارضة (92).

العراق × الإمارات (1-0)

ورفع منتخب العراق، حامل اللقب، آماله في بلوغ الدور المقبل بفوزه على الإماراتي 1-0 على ملعب نادي الريان، ضمن المجموعة عينها. وكان المنتخبان يتطلعان إلى النقاط الثلاث بعد خسارة العراق 1-2 أمام إيران وتعادلت الإمارات مع كوريا الشمالية 0-0 في المرحلة الأولى. وقدم الفريقين مباراة مثيرة وحافلة بالفرص الضائعة مع أفضلية لـ«أسود الرافدين» الذي نشط بالانطلاق عبر الأطراف، فيما كانت المرتدات السريعة السلاح الإماراتي نحو المرمى العراقي، التي كادت تثمر، لكن القائم صد رأسية حمدان الكمالي (23)، وكذلك صد القائم الإماراتي رأسية علي رحيمة (39)، وتسديدة قصي منير (42). وفي الشوط الثاني، واصل العراقي سيطرته، وأنابت العارضة عن الحارس محمد كاصد في صد تسديدة الإماراتي إسماعيل الحمادي إثر هجمة مرتدة (63)، وفي اللحظات الأخيرة لعب كرار جاسم كرة وصلت إلى يونس محمود فسددها قوية، حاول المدافع وليد عباس إبعادها ليضعها بالخطأ في مرمى فريقه (94).

أخبار رياضية

الشانفيل ثانياً في غرب آسيا

حل فريق الشانفيل في المركز الثاني في المجموعة الثانية لبطولة غرب آسيا لكرة السلة بعد فوزه أمس على العلوم التطبيقية الأردني المضيف 80 - 67. وكان الشانفيل قد خسر السبت أمام الجيش السوري بفارق نقطة 92 – 93. وتصدر المجموعة مهرام الإيراني وحل الجيش ثالثاً والعلوم رابعاً.

أنيبال يغلب أنترانيك

فاز أبناء أنيبال زحلة على ضيفه أنترانيك بيروت 72-65 (17-26، 36-34، 52-50، 72-65) في المباراة التي أجريت بينهما في زحلة في مباراة مؤجلة من المرحلة الثامنة إياباً من بطولة لبنان لكرة السلة. وكان أفضل مسجل لأنيبال شانون تيرانس بـ 21 نقطة مع 17 متابعة، ولأنترانيك مالكولم باتلز 26 نقطة مع 10 متابعات. قاد المباراة الحكام: فوزي عشقوتي، عادل خويري ورباح نجيم.

العطيّة بطلاً لرالي داكار

حقق السائق القطري ناصر صالح العطيّة مع ملاحه تيمو غوتشالك إنجازاً على متن فولسفاكن رايس توريغ 3 على رمال وصحارى «الأرجنتين ـ تشيلي» بعدما فاز للمرة الأولى في مسيرته بلقب رالي داكار 2011 في نسخته الثالثة والثلاثين، أحد أصعب الرالیات الصحراوية والأكثر تطلباً في العالم، والذي انطلق في الأول من كانون الثاني من أمام نصب بوينس آيريس في الأرجنتين وانتهى في 16 منه في العاصمة الأرجنتينية.

استراحة

كلمات متقاطعة 736

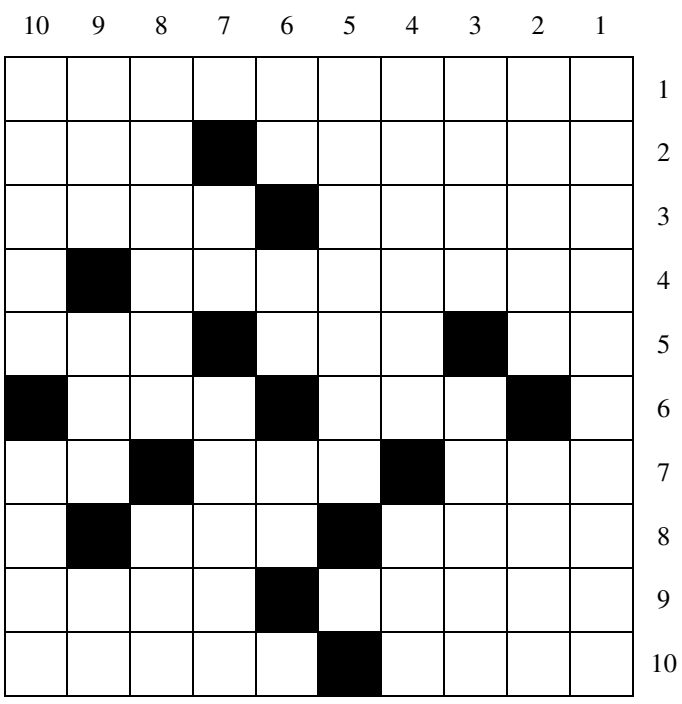

أفقيا

1- مارشال فرنسي من كبار القوّاد في الحرب العالمية الأولى وبطل معركة فردان ورئيس حكومة فيشي خلال الحرب العالمية الثانية – 2- مخترع المصباح الكهربائي – مضخة الجسم – 3- تمهيد وتزفيت الطريق – عائلة رئيس جمهورية لبناني ما قبل الإستقلال – 4- ممثل ومؤلف لبناني له برنامج تلفزيوني حول الكاميرا الخفية – 5- للتأوه – من أصنام العرب في الجاهلية نُصب في جوف الكعبة وسحقه النبيّ بعد رجوعه الى مكة ظافراً – يفقد عقله – 6- بارحة – مكان مرتفع في الجبال – 7- ترك أو انتقل الى المكان – نبات الزعتر بالأجنبية – حل العقدة – 8- رابح بالأجنبية – دولة عربية – 9- مكروب ومحزون – أقارب الفعل ولم أفعل – 10- ثالث أبناء نوح – آلة موسيقية

عمودياً

1- كان في خدمة الإخشيد فأعتقه وأقطعه الفيّوم إتصل به المتنبّي وله قصائد مشهورة في مدحه – 2- يساندوه ويعاونه – مرفأ في فلسطين بسفح جبل الكرمل – 3- نسبة لمواطن من بلد عربي – مدينة في العراق وأولى العتبات المقدسة ضمنها مدفن الإمام علي بن أبي طالب – 4- يحوّلهم بواسطة النار من معدن الى سائل – مخلفات الحيوانات تُستعمل كسماد للأراضي الزراعية – 5- عاصمة أوروبية – 6- من الحبوب – مرض صدري – بحر – 7- حرف عطف – من أسماء السيف – 8- بيانات – زاوية – 9- أكبر سلسلة جبال في أوروبا – كفر بالنعم وعلى الله – إضطرم وتلهبّ – 10- إله البحر عند الرومان – قبيلة عربية منها امرؤ القيس والمتنبّي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مركب شراعي – 2- جورج حبش – لا – 3- لم – عي – جبيل – 4- سام – حمار – 5- اندس – برادو – 6- لوساكا – وفا – 7- عف – نيرون – 8- هانكل – عز – 9- ورد – ي ب د م – 10- معبد المغني

عمودياً

1- مجلس العموم – 2- رومانوف – رع – 3- كرّ – مدس – هدب – 4- بجع – سانا – 5- شحيح – كينيا – 6- رب – مبارك – 7- أشجار – وليم – 8- براون – بغ – 9- يلي – دف – عدن – 10- الخوارزمي

sudoku 736

			2		8		4	
5					1			
1					7	9	3	
	8	4		3				
	9	7				2	1	
				7		6	8	
	2	6	7					1
			6					7
	3		5		9			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 735

4	9	3	1	7	2	6	5	8
6	1	5	8	4	9	2	3	7
7	2	8	5	3	6	1	4	9
3	5	1	7	9	4	8	6	2
9	8	6	3	2	5	4	7	1
2	7	4	6	1	8	3	9	5
8	6	7	4	5	1	9	2	3
5	4	9	2	8	3	7	1	6
1	3	2	9	6	7	5	8	4

مشاهير 736

رياضي سوري ومدرب ايكيدو حاصل على الحزام الأسود. تتلمذ على أيدي خبراء هذا الفن في العالم وأصبح من مشاهيرهم

7+4+3+1 = عملة إماراتية ■ 5+6+9+8+10 = اللآلىء العظام ■ 2+6+11 = خيالي

حل الشبكة الماضية: موريس درايير

إعداد
نعوم مسعود

الرياضة الدولية

مهاجم ألميريا الارجنتيني ليوناردو أولوا محتفلاً بهدفه في مرمى ريال مدريد (خورخي غيريرو ـ أ ف ب)

ألميريا المتواضع يعرقل ريال مدريد وبرشلونة يبتعد عنه

لم تكن زيارة مانشستر يونايتد الى ملعب توتنهام هوتسبر موفّقة، إذ فرّط بنقطتين هناك، ومثلها بالنسبة الى ريال مدريد الذي كاد يخرج خاسراً من ملعب ألميريا، ماسمح لبرشلونة بالابتعاد بفارق 4 نقاط. وتقلّصت آمال بايرن ميونيخ في الحفاظ على لقبه في ألمانيا بابتعاده بفارق 16 نقطة عن دورتموند

نجح توتنهام هوتسبر في تخسير ضيفه مانشستر يونايتد متصدر لائحة الترتيب نقطتين مهمتين عندما أجبره على التعادل معه 0-0، في اقوى مباريات المرحلة الـ 23 من الدوري الانكليزي الممتاز لكرة القدم. وشهد اللقاء طرد مدافع مانشستر يونايتد البرازيلي رافايل دا سيلفا (74).

وحقق مانشستر سيتي فوزاً مثيراً على ضيفه ولفرهامبتون 4-3، سجلها للفائز الشقيقان العاجيان كولو (40) ويايا توريه (54) والأرجنتيني كارلوس تيفيز (49 و66)، وللخاسر الصربي نيناد ميلياس (12) وكيفن دويل (68 من ركلة جزاء) والفرنسي رونالد زوبار (86).

وأسقط أرسنال جاره وست هام 3-0، سجلها الهولندي روبن فان بيرسي (13 و77 من ركلة جزاء) وثيو والكوت (41). واستعاد تشلسي حامل اللقب شيئاً من عافيته بفوزه على ضيفه بلاكبيرن روفرز 2-0، سجلهما الصربي برانيسلاف إيفانوفيتش (57) والفرنسي نيكولا أنيلكا (76).

وأفلت ليفربول من خسارة جديدة على أرضه امام جاره إفرتون في «دربي» المدينة بتعادله معه 2-2، في اول مباراة لمدربه القديم - الجديد كيني دالغليش على الملعب الذي عرف امجاده. سجل للمضيف البرتغالي راوول ميريليس (29) والهولندي ديرك كويت (68 من ركلة جزاء)، وللضيوف الفرنسي سيلفان ديستان (46) وجرماين بيكفورد (52).

وهنا نتائج المباريات الاخرى:
ستوك سيتي - بولتون وندررز 2-0
وست بروميتش البيون - بلاكبول 2-3
ويغان - فولام 1-1
برمنغهام - استون فيلا 1-1
سندرلاند - نيوكاسل 1-1
وهذا ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر يونايتد 45 نقطة من 21 مباراة
2- مانشستر سيتي 45 من 23
3- ارسنال 43 من 22
4- تشلسي 38 من 22
5- توتنهام 37 من 22

اسبانيا

حطّم برشلونة رقمه القياسي بحفاظه على سجله من دون خسارة في 29 مباراة متتالية، وابتعد بفارق 4 نقاط في الصدارة، اثر فوزه الكبير على ضيفه ملقة 4-1، في المرحلة الـ 19 من الدوري الاسباني. سجل لبرشلونة اندريس إينييستا (8) ودافيد فيا (18 و74) وبدرو رودريغيز (36)، وللملقة البرتغالي دودا (68).

ووسّع «البرسا» الفارق في قمة الترتيب بعدما افلت غريمه ريال مدريد من خسارة غير متوقعة امام مضيفه الميريا متذيّل الترتيب عندما عادله 1-1. سجل لألميريا الارجنتيني ليوناردو أولوا (60)، ولريال استيبان غرانيرو (77).

وهنا النتائج الاخرى:
فياريال - اوساسونا 4-2
خيتافي - ريال سوسييداد 0-4
سرقسطة - ليفانتي 1-0
سبورتينغ خيخون - هيركوليس 2-0
اتلتيك بلباو - راسينغ سانتاندر 1-2
اشبيلية - اسبانيول 1-2
فالنسيا - ديورتيفو لا كورونيا 2-0
وتختتم المرحلة الليلة بمباراة اتلتيكو مدريد - مايوركا (22,00)
ترتيب فرق الصدارة:
1- برشلونة 52 نقطة من 19 مباراة
2- ريال مدريد 48 من 19
3- فياريال 39 من 19
4- فالنسيا 37 من 19
5- اسبانيول 34 من 19

إيطاليا

تعثر ميلان المتصدر على ارض ليتشي الضعيف فتعادل معه 1-1، في المرحلة الـ 20 من الدوري الايطالي. سجل للأول السويدي زلاتان إبراهيموفيتش (49)، وللثاني الاوروغوياني روبن أوليفيرا (82).

وأكد إنتر ميلانو حامل اللقب نهضته بقيادة مدربه الجديد البرازيلي ليوناردو بفوزه العزيز على ضيفه بولونيا 4-1. سجل لإنتر الصربي ديان ستانكوفيتش (20) والارجنتيني دييغو ميليتو (30) والكاميروني صامويل إيتو (63 و72)، ولبولونيا الاوروغوياني هنري خيمينيز (77).

ونفض يوفنتوس عنه غبار الخيبات المتتالية بفوزه بشقّ النفس على ضيفه باري 2-1. سجل للفائز اليساندرو دل بييرو (43) والبرتو أكويلاني (79)، وللخاسر المجري غيرغيلي رودولف (57).

وهنا النتائج الأخرى:
نابولي - فيورنيتينا 0-0
كالياري - باليرمو 3-1
بريشيا - بارما 2-0
كاتانيا - كييفو 1-1
تشيزينا - روما 0-1
جنوى - اودينيزي 2-4
لاتسيو - سمبدوريا 1-0
ترتيب فرق الصدارة:
1- ميلان 41 نقطة من 20 مباراة
2- نابولي 37 من 20
3- لاتسيو 37 من 20
4- روما 35 من 20
5- يوفنتوس 34 من 20

فرنسا

حافظ ليل على صدارته بعد المرحلة الـ 20 من الدوري الفرنسي، بفضل عودته بفوز ثمين من ملعب نيس 2-0، سجلهما العاجي جرفينيو (44) والسنغالي موسى سو (50).

وأبقى باريس سان جيرمان فارق النقطة الذي يفصله عن المتصدر بفوزه على ضيفه سوشو 2-1. سجل للأول مامادو ساكو (16) ولودوفيك جولي (22)، وللثاني الماليماني موديبو مايغا (14).

وفي قمّة مباريات هذه المرحلة، تغلّب مرسيليا حامل اللقب على ضيفه بوردو 2-1. سجل للفائز أندريه – بيار جينياك (23) والبرازيلي برانداو (45)، وللخاسر أنطوني موديست (74 من ركلة جزاء).

وهنا النتائج الأخرى:
أوسير - موناكو 1-1
بريست - كاين 1-3
لنس - سانت اتيان 1-2
ليون - لوريان 3-0
مونبلييه - فالنسيان 2-1
رين - أرل افينيون 4-0
تولوز - نانسي 1-0
ترتيب فرق الصدارة:
1- ليل 35 نقطة من 19 مباراة
2- باريس سان جيرمان 34 من 20
3- رين 34 من 20
4- ليون 34 من 20
5- مرسيليا 32 من 20

ألمانيا

بعدما بدأ بوروسيا دورتموند المتصدر إياب الدوري الألماني بأفضل طريقة ممكنة بعودته بفوز من ملعب باير ليفركوزن 3-1، في افتتاح المرحلة الـ 18، كانت عودة بايرن ميونيخ الى الدوري المحلي سلبية إثر سقوطه في فخ التعادل ومضيفه فولسبورغ 1-1، في مباراة أهدر فيها كل طرف ركلة جزاء، بدأها باير بواسطة فيليب لام (21) ثم فولسبورغ عبر البرازيلي غرافيتي (45)، علماً بأن توماس مولر أعطى التقدّم للضيوف (7)، وعادل ساشا ريتر للمضيف (86).

وصار هانوفر ثانياً بفوزه الكبير على مضيفه أينتراخت فرانكفورت 3-0، سجلها النروجي محمد

في ألمانيا

عاد الفرنسي فرانك ريبيري (الصورة) نجم بايرن ميونيخ الألماني للمعاناة مع الإصابات؛ إذ ذكر النادي البافاري أن لاعب وسطه سيغيب أسبوعين عن الملاعب بعد إصابته بتقلّص عضلي. من جهته ثانيًة، تلقى بايرن صفعة أخرى تمثلت بتأكيد غياب مهاجمه الكرواتي إيفيكا أوليتش عن بقية الموسم؛ إذ صرّح اللاعب المصاب بأنّ «من غير الواقعي التفكير بأنني استطيع اللعب هذا الموسم». وفي إسبانيا، قال الأرجنتيني سيرجيو اغويرو في موقعه على شبكة «الإنترنت» إنه أصيب بتمزق في عضلة الفخذ في مباراة فريقه أتلتيكو مدريد أمام جاره ريال مدريد في كأس إسبانيا، وسيغيب 10 أيام.

سجل كيني دالغليش عودة ناقصة الى ملعب «أنفيلد رود»، بينما واصل إنتر نتائجه الطيبة بقيادة ليوناردو

شهدت مباراة بايرن ميونيخ وفولسبورغ إهدار كل من الطرفين ركلة جزاء، إحداهما صدها الحارس الجديد للبافاري توماس كرافت

كرة المضرب

أولى البطولات الكبرى تبدأ اليوم في أوستراليا

حقق الفرنسي جيل سيمون لقبه الثامن منذ احترافه في عام 2002، بعد تتويجه بطلاً لدورة سيدني الأوسترالية الدولية في كرة المضرب البالغة جوائزها 618 الف دولار، بفوزه على الصربي فيكتور تروسيكي المصنف رابعاً 7-5 و7-6، في المباراة النهائية.
وفشل تروسيكي في إحراز لقبه الثاني بعد الاول في موسكو العام الماضي.

دورة هوبارت

توِّجت الأوسترالية يارميلا غروث المصنفة سادسة بلقب دورة هوبارت الاوسترالية الدولية، البالغة قيمة جوائزها 220 الف دولار، بفوزها على الاميركية بيتاني ماتيك ساندز 6-4 و6-3 في المباراة النهائية.

بطولة أوستراليا المفتوحة

سيكون عشاق الكرة الصفراء، بدءاً من اليوم، على موعد مع افتتاح بطولات الـ«غران شيليم» بانطلاق بطولة أوستراليا المفتوحة على ملاعب ملبورن، حيث ستتجه الأنظار كما العادة الى المصنفين الأولين على العالم، الاسباني رافايل نادال والسويسري روجيه فيديرر على التوالي، حيث يسعى الاول الى إحراز 4 ألقاب متتالية في البطولات الكبرى منذ اعتماد نظام الاحتراف عام 1968 بعد الاوسترالي رود ليفر الذي حقق هذا الانجاز عام 1969، بينما يتطلّع الثاني الى الحفاظ على لقبه.
ولدى السيدات، يبدو باب المنافسة مفتوحاً على مصراعيه في غياب بطلة العامين الماضيين الاميركية سيرينا وليامس، حيث ستضع الدنماركية كارولين فوزنياكي، المصنفة أولى عالمياً، نصب عينيها إحراز أول لقب كبير في مسيرتها، فيما تبدو البلجيكية كيم كلايسترز في أفضل حالاتها للظفر باللقب، كذلك تسجل مواطنتها جوستين هينان، بطلة عام 2004، عودتها إلى المنافسات بعد غياب دام 6 أشهر بسبب الإصابة.

جيل سيمون حاملاً كأس دورة سيدني (روب غريفيث ـ أ ب)

غروث مع درع دورة هوبارت (أ ب)

الدوري الأميركي للمحترفين

ميامي يتراجع إلى المركز الرابع في الترتيب

واصل ميامي هيت مسلسل نتائجه السلبية أخيراً، إذ مني بخسارة ثالثة على التوالي وثانية في غياب نجمه ليبرون جيمس جاءت على أرض مضيفه شيكاغو بولز 96-99، ضمن الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.
وكان الصراع على أشدّه بين نجم شيكاغو ديريك روز الذي كان أفضل مسجل بـ34 نقطة و4 متابعات و8 تمريرات حاسمة، ونجم ميامي دواين وايد الذي سجل 33 نقطة و6 متابعات و4 تمريرات.
وأضاف كريس بوش 17 نقطة للخاسر الذي سقط أمام دنفر ناغتس ولوس أنجلس كليبرز في مباراتيه الأخيرتين فتراجع من المركز الثاني إلى الرابع في ترتيب البطولة لمصلحة بوسطن سلتيكس وصيف بطل الموسم الماضي ومتصدر مجموعة الاطلسي الشرقية ولوس أنجلس لايكرز حامل اللقب ومتصدر مجموعة الهادي الغربية.
واستعاد اورلاندو ماجيك المركز الثاني على لائحة ترتيب مجموعة الجنوب الشرقي بفوزه على مضيفه مينيسوتا تمبروولفز 108-99، بفضل أدائه الجماعي حيث سجل 5 لاعبين ما يزيد على 10 نقاط أبرزهم جايسون ريتشاردسون والاحتياطي جي جي ريديك بـ21 لكل منهما، فيما كان كوري بروير أفضل مسجل لدى مينيسوتا بـ23 نقطة.
وتساوى اورلاندو ماجيك مع اتلانتا هوكس، لكنه يتفوق عليه بفارق النقاط المسجلة بعد خسارة الأخير امام هيوستن روكتس احد اضعف الفرق هذا الموسم 106-112.
وكان جو جونسون أفضل مسجلي اتلانتا بـ30 نقطة و7 متابعات، وأضاف آل هارفورد 24 نقطة و10 متابعات، فيما نجح 6 لاعبين من هيوستن في تسجيل أكثر من 10 نقاط، ابرزهم الاحتياطي أرون بروكس بـ24 نقطة و10 تمريرات حاسمة، والارجنتيني لويس سكولا بـ20 نقطة.
ومني دالاس مافريكس، ثاني مجموعة الجنوب الغربي، بخسارته الخامسة على التوالي على يد مضيفه ممفيس غريزليس 70-89.
ولم تكن عودة نجم دالاس الألماني ديرك نوفيتسكي بعد غياب 9 مباريات بسبب الإصابة، موفّقة، فهو لم يقدّم المستوى المطلوب، إذ بدا عصبياً وارتكب خطأين فنيين فطرد بعدما لعب أقل من ربع ساعة سجل خلالها 7 نقاط، فكان الاحتياطي الفرنسي ايان ماهينمي، أفضل مسجل للفريق بـ17 نقطة من دون أن يتمكن من سد الفراغ. في المقابل، كان زاك راندولف أفضل مسجل لدى ممفيس بـ23 نقطة.
وفي باقي المباريات، فاز واشنطن ويزاردز على تورونتو رابتورز 98-95، ونيو اورليانز هورنتس على تشارلوت بوبكاتس 88-81، وديترويت بيستونز على ساكرامنتو كينغز 110-106، ودنفر ناغتس على كليفلاند كافالييرز 127-99، وبورتلاند ترايل بلايزرز على نيوجيرسي نتس 96-89.
وهذا برنامج مباريات اليوم: لوس انجلس كليبرز - لوس انجلس لايكرز، سان انطونيو سبرز - دنفر ناغتس.

روز ملتقطاً الكرة قبل إيلغاوسكاس (فرانك بوليش ـ رويترز)

عبدلاوي (15) وكريستيان شولتز (26) والعاجي ديدييه كونان (89).
وهنا النتائج الأخرى:
نورمبرغ - بوروسيا مونشنغلادباخ 1-0
شتوتغارت - ماينتس 1-0
فيردر بريمن - هوفنهايم 2-1
سانت باولي - فرايبورغ 2-2
شالكه - هامبورغ 1-0
كايزرسلاوترن - كولن 1-1
ترتيب فرق الصدارة:
1- بوروسيا دورتموند 46 نقطة من 18 مباراة
2- هانوفر 34 من 18
3- ماينتس 33 من 18
4- باير ليفركوزن 33 من 18
5- بايرن ميونيخ 30 من 18.
(أ ف ب)

أصداء عالمية

ريال مدريد يريد استعادة فان نيستلروي

أضاف ريال مدريد الإسباني مهاجمه السابق الهولندي رود فان نيستلروي (الصورة) لاعب هامبورغ الألماني حالياً إلى قائمة المهاجمين الذين يرغب في التعاقد مع أحدهم لتعويض غياب الأرجنتيني غونزالو هيغواين الذي سيبتعد حتى نهاية الموسم بسبب الإصابة.

وتصدّرت صورة نيستلروي غلاف صحيفتي «ماركا» و«آس» في اليومين الماضيين، وقد أبدى مدرب النادي الملكي البرتغالي جوزيه مورينيو ترحيبه بعودة الهولندي، إلا أن هامبورغ يبدو متمسكاً بلاعبه، ما قد يصعّب من عودته.
وكان ريال مدريد قد أبدى قبل أيام اهتمامه بخدمات الدولي الألماني ميروسلاف كلوزه مهاجم بايرن ميونيخ بديلاً لهيغواين، إضافة إلى التوغولي إيمانويل اديبايور مهاجم مانشستر سيتي الإنكليزي.
من جهة أخرى، ذكرت تقارير صحافية إيطالية أمس أن توتنهام هوتسبر الإنكليزي سيتقدّم بعرض رسمي بقيمة 15 مليون يورو لضم المهاجم الدولي الإيطالي جوسيبي روسي نجم فياريال الإسباني.

تشونغ رئيساً لاتحاد أوقيانيا في كرة القدم

بات ديفيد تشونغ، القائم بأعمال رئيس اتحاد أوقيانيا لكرة القدم، رئيساً للاتحاد بصورة نهائية بدلاً من رينالد تيماري الموقوف.
وفاز تشونغ، وهو من بابوا غينيا الجديدة بالتزكية في الانتخابات التي جرت على هامش المؤتمر السنوي للاتحاد في باغو باغو في ساموا الأميركية عقب سحب فرانك فان هاتوم وفريد دي يونغ ترشيحهما قبل التصويت مباشرة.
وتعهد تشونغ المولود في ماليزيا والذي بات الآن نائباً لرئيس الاتحاد الدولي بدعم منطقة أوقيانيا للسويسري جوزف بلاتر الذي يسعى لولاية رابعة له كرئيس للاتحاد الدولي في وقت لاحق من العام الجاري.

ألونسو يخشى شوماخر أكثر من فيتيل

أعرب الإسباني فرناندو الونسو سائق فريق فيراري عن اعتقاده بأن منافسه الأوّل على لقب موسم 2011 في الفورمولا 1 هو الألماني ميكايل شوماخر، سائق «مرسيدس جي بي» أكثر من مواطن الأخير بطل العالم سيباستيان فيتيل، سائق «ريد بُل رايسينغ».
وقال ألونسو: «سيكون هناك خمسة أبطال للعالم في الحلبات، وسيكون أخطرهم بالنسبة إلي ميكايل (شوماخر)».
مضيفاً: «الآن إذا طُلب مني أن أختار منافساً فسيكون شوماخر، إنه بطل العالم 7 مرات. لقد عانى موسماً صعباً، لكنه يبقى بطلاً».
إلا أن ألونسو لم يستبعد أيضاً فيتيل من المنافسة قائلاً: «لا شك في أن سيباستيان سيكون منافساً، لقد أصبح لديه خبرة، وسيقود بطريقة أفضل من الموسم الماضي، ما سيجعله خطيراً علينا».

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 17 كانون الثاني 2011 العدد 1316

أشخاص

عادل قرشولي

عبد الله لاعب الكلمات عند أطلال جدار برلين

خليل صويلح

في الحقبة العاصفة للوحدة السورية المصرية (1959)، وجد أعضاء في رابطة الكتّاب السوريين أنفسهم في قائمة المطلوبين بتهمة الشيوعية. كان من بين هؤلاء عادل قرشولي. اضطر الشاعر الشاب حينئذٍ إلى أن يهرب إلى بيروت. وبعد نحو سنة من التخفي، غادر إلى ألمانيا في بعثة دراسية. هكذا استقر في مدينة لايبزغ في «ألمانيا الشرقية» حينذاك... ولم يغادر تلك المدينة الصغيرة إلى اليوم. لكن كيف نختزل نحو نصف قرن من المكابدات والأسى في جلسة واحدة؟

يرتشف صاحب «عناق خطوط الطول» شايه على مهل، ويقول: «المدن التي يعيش المرء فيها شبيهة بالسيرة الذاتية لجهة التمازج والتماهي والانتماء». سيرته هو صنعتها مدينتان: دمشق ولايبزغ. دمشق الذاكرة الحميمية الأولى، ولايبزغ فضاء العيش والتجربة. وإذا بحياة البؤس التي خبرها أول قدومه بلاد الاغتراب، تتحول بعد عقود إلى حرير دمشقي. «عملتُ في مصنع ومطعم، ومهن أخرى، وكنت أعامل كمعوّق ذهنياً، لعدم قدرتي على التعبير بالألمانية، فكانت الكتابة طوق نجاة من الغرق». هكذا كتب قصيدته الأولى «الغريق» بالألمانية، في وصف أحواله، وكان قد وجد نفسه «في لجة لا أعرف لها قراراً».

ستبقى قصائده مجرد مناجاة للذات، قبل أن يجد مخاطبه الحقيقي بانخراطه في «الموجة الشعرية» التي اجتاحت الشعر الألماني في ستينيات القرن المنصرم، كتيار شعري طليعي. ما ميّز شعره عن أقرانه، كان تلك النفحة الشرقية في مفرداته، وعناوين كتبه، وقدرته على ابتكار أبجدية جمالية تمزج بين ثقافتين متضادتين. لن يطول المقام به، في الصفوف الخلفية للثقافة الألمانية. ذلك أن انتسابه إلى معهد الأدب وضعه في قلب الحركة الشعرية، إضافةً إلى دراسته مسرح بريشت، واطلاعه العميق على الفلسفة الألمانية.

لم يدر عادل قرشولي ظهره لهويته الأصلية. بقي ياسمين دمشق يهبّ من مسامات قصيدته، وسط ثلوج لايبزغ، فكان كتابه الشعري «مثل حرير من دمشق»، بطاقة اعتماد خوّلته اقتحام المشهد الشعري، بوصفه صاحب هويتين. فهو شاعر ألماني مجدّد من جهة، وسفير للثقافة العربية من جهة ثانية: «لا الغرب غرب فيك وليس شرقاً فيك ذاك الشرق»، وفقاً لما يقوله في إحدى قصائده.

نقل إلى الألمانية نصوصاً مسرحية لجلال خوري، ألفريد فرج وسعد الله ونوس... وفي حقبة أحدث «لاعب النرد» لمحمود درويش. سيطوي صفحة «الرابسوديا الرمادية» ليدخل في عمق الثقافة الألمانية، كأنّه واحد من أسلاف هاينه، وهيغل، وباخ، إضافةً إلى موروثه الشرقي الثري. وجد في مخاطبات النفري ملاذه الحميمي في ابتكار صيغة شعرية مغايرة، لكن من موقع آخر. في «هكذا تكلّم عبد الله»، سيلجأ إلى مخاطبة الذات، ونبش اضطراباته الروحية، وحنينه إلى دفء مفقود، بعيداً عن النبرة الصوفية الخالصة، أو الذوبان في الآخر. «أنت تبحث عنك فيه/ وهو يبحث فيك عنه/ أنت تبقى أنت/ وهو يبقى هو/ على النوافذ المغلقة، يقرع بجناحين مضمومين كقبضتين غراب الموت».

لعل ما يميّز نصوص عادل قرشولي عن سواه، قدرته على بناء معجم شعري خاص به، كمحصلة لثقافته المختلطة، فتذهب قصيدته إلى غنائية عالية، من دون أن تتخلى عن كثافتها الحسيّة، أو نبرتها الفلسفية، في صدام وعناق متناوبين. لطالما قرأ الآخر قصائده بتلصّص وريبة عبر نظرة استشراقية راسخة، فكان أن كتب قصيدته «العمامة المهترئة»، لمجابهة مثل هذه النظرة «كتبت هذه القصيدة كي ينزع الآخر العمامة المتخيّلة عن رأسي، وقد نزعتها فعلاً».

بعد سقوط جدار برلين، لم يبتهج صاحب «لو لم تكن دمشق» كما ينبغي، وظلّ حذراً من هذا الانقلاب المفاجئ. «يصعب عليّ أن أتحدث عن الأمل، في مناخ متوتر وغائم». لكن قصيدته ستنصت إلى «صراخ الصمت»، وتتخلى تدريجاً عن فكرة التغيير، من دون أن يتنصّل من أفكار معلمه برتولد بريشت. يقول بأسى: «ماذا أقول لموظف المطار الذي يختارني من بين كل المسافرين ليفتش جسدي، بسبب لون بشرتي، وربما بسبب اسمي؟». ويضيف: «ماذا أقول للفتى الذي يصرخ في وجهي: أخرجوا من هنا أيها الأجانب؟».

هذه الغيوم السوداء التي تصل إلى حدود العتمة أحياناً، لم تمنع عادل قرشولي من أن يصنع موطنه الخاص، متأرجحاً بين معنى المنفى الاختياري والهوية المزدوجة، حسب ما تقوده الفكرة إلى اللغة. «حين تدهمني صورة شعرية ما، في حديقة، أو ترام، أو منام، فإن اللغة هي التي تختارني، ولست أنا من يختارها».

وضع عادل قرشولي اليوم مكابداته القديمة على الرّف، وبات أكثر حرصاً على كتابة ما يشبهه، من دون أن يضع في اعتباره، كيف سيتلقى الآخر نصه، أو كيف يقبله كشخص قاده جحيم الشرق إلى مدن الصقيع... كما لم تعد مفردة «المنفى» تحمل الأسى نفسه. كان يفكّر قبل مغادرته دمشق بزوجته روجينا التي أسهمت بترجمة عدد كبير من النصوص العربية إلى لغة غوته. يقول مهموماً بعد أن خذلته شركة الطيران السورية بسبب تأجيل الرحلة: «ينبغي أن أسافر إلى لايبزغ لمساعدة روجينا بإزالة كتل الثلج التي تكومت أمام مدخل بيتنا».

هذا التفصيل الذي يبدو عابراً، يأخذ حيّزاً واضحاً في يوميات صاحب «وطن في الغربة» المنكب حالياً على كتابة سيرته الذاتية. السيرة التي سيستعيد خلالها صورة ذلك الفتى الكردي في حي ركن الدين، ومحاولاته المبكرة في كتابة الشعر الرومانسي. يستعيد أيضاً الهجرة القسرية إلى بلاد، لم يحلم يوماً بأن يسافر إليها، والحنين المحموم إلى شوارع دمشق، وارتطامه باللغة الألمانية التي ستضعه لاحقاً بين أبرز عشرين شاعراً ألمانياً في «أنطولوجيا الشعر الألماني المعاصر»... إلى حصوله على أرفع جائزة أدبية في ألمانيا «جائزة شاميسو للأدب» التي تُمنح لكاتب أجنبي يقدم إغناءً للأدب الألماني. نودعه، متأكّدين من صوابية توصيف ناقد ألماني له، «لاعب بالكلمات مثل ساحر شرقي». وهل يملك الشعراء أوطاناً لولا الكلمات؟

5 تواريخ

1936
الولادة في دمشق
1961
الاستقرار في مدينة لايبزغ (ألمانيا)
1998
صدور كتابه «هكذا تكلّم عبد الله» بالألمانية
1992
«جائزة شاميسو للأدب» من «الأكاديمية البافارية»
2011
قريباً تصدر أعماله الكاملة بالعربية عن «دار كلمة» (أبو ظبي)

خالد صاغية

الشارع العربي

بصرف النظر عن شكل النظام الذي ستنتجه الانتفاضة التونسيّة بعد فرار زين العابدين بن علي، فإنّ ردود الفعل في العالم العربي لم ترقَ حتّى اليوم إلى مستوى الحدث الذي أسهم في تحطيم أصنام كثيرة. ولعلّ أهمّ ما جرى تحطيمه هو الصورة النمطيّة عن الشعوب العربيّة، الشعب التونسيّ ضمناً.

فمنذ هزيمة 1967، والنظريّات الاستشراقيّة حول العقل العربي والثقافة العربيّة تجد صدى تصاعدياً، ولا سيّما لدى بعض النخب العربية التي يدفعها تبرّمها من الواقع المرير إلى الانزلاق إلى شتم الناس وتحميل «تخلّف» الشعوب مسؤوليّة الأوضاع البائسة. وكادت تلك النظريّات التي تلامس العنصريّة عبر تبنّيها الدونيّة الثقافيّة بديلاً من الدونيّة العرقيّة، تصبح هي السائدة في التحليلات السياسيّة. وهي نظريّات تريح بعض المثقّفين إذ تمدّهم بأدوات تحليل سهلة نسبياً، وتضمن لهم تمايزهم عن سائر «الرعاع» الذين يُمطرون بنقد عاداتهم وأساليب عيشهم وأفكارهم وربّما أيضاً ألوان ملابسهم.

ولم يقتصر تبنّي هذا النوع من التحليل على فئة بعينها، بل اشترك في ترويجه ليبراليّون ويساريّون. ومهما كانت نيّات المروّجين، فإنّ الاستنتاج الطبيعيّ الذي يمكن الخروج به هو: حملة «تحديثيّة» تقوم بها جيوش تنهب الأخضر واليابس بحجّة تحقيق الوعد الديموقراطي أو حلم الانتماء إلى فئة «الشعوب المتحضّرة». وهذا هو الخطاب الذي رافق غزو أفغانستان واجتياح العراق. خطاب وجد مصفّقين كثراً له في العالم العربي، وأفسح المجال أمام تنامي خطاب معاكس يروّج للعودة إلى الأصول من أجل «تنقية» الثقافة العربيّة من الشوائب التي اعترتها نتيجة التلوّث الذي تعرّضت له، تلوّث يُنظَر إليه على أنّه غربيّ أو علمانيّ إجمالاً، وهو الخطاب الذي اعتمدته بعض الحركات الإسلاميّة.

انتفاضة تونس أعادت الاعتبار، قبل أيّ شيء آخر، إلى الشارع العربيّ وإلى قيمة الإنسان الواحدة، عربياً كان أو غير عربيّ. طبعاً، لا تزال الفلسفة السياسيّة عاجزة عن تفسير لماذا يختار الناس توقيتاً معيّناً للنزول إلى الشوارع بعد تحمّلهم أعواماً من القهر. ما الذي يجعل الصراخ ضدّ القمع والوجع والاستغلال لحظة حتميّة بعد دهر من الصمت؟ المؤكّد أنّه ما من عامل حاسم واحد في هذه المسألة. لكنّ باستطاعة مسرّبي وثائق «ويكيليكس» ومروّجيها الافتخار بأنّهم شركاء في هذه الانتفاضة، وباستطاعة كلّ الصحافيّين والناشطين في العالم الذين يعملون على كشف ملفّات العار للسلطات في بلدانهم أن يتأكّدوا من أنّ جهدهم جزء من عمل تراكميّ قد يثمر تغييراً في يوم ما.